

أسرار المؤامرة

المؤامرة على المشير في دمشق وكيف نجحت
ومؤامرة المشير في القاهرة وكيف فشلت..



حسن أبو يوسف اللويشي

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

اسرار المؤامرة

عمر أبو النصر

أسرار المؤامرة

المؤامرة على المشير في دمشق وكيف نجحت
ومؤامرة المشير في القاهرة وكيف فشلت..



https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

— الطبعة الرابعة —

هذا الكتاب

– كتبت هـــذا الكتاب لأول مرة بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ ، بشهور عديدة ، تحت عنوان (نهاية المشير) .

– وبعد أشهر قليلة طبع للمرة الثانية ايضاً .

– ثم نشرت الكتاب بصورة ثالثـة تحت عنوان (اسرار المؤامرة) بعد ان زدت عليه وحذفت منه بعض الصفحات التي لا فائدة منها .

– وهذه هي الطبعة الرابعة الآن لهذا الكتاب ، وقـــد زدت عليه الكثير من المعلومات والفوائد ، كما زادت صفحاته اضعافـاً ، فبعد ان كان في مائة وعشرين اصبح في مائتين وخمسين .



مقدمات الكتب الثلاث السالفة :

مقدمة نهاية المشير

هــــذا الكتاب تفسير وتحليل لبعض الحوادث المثيرة التي وقعت في مصر بعد النكسة .. والتي كان سببها بعض العسكريين الذين فشلوا في تأمين النصر لأمتهم وجنودهم .. فحاولوا تثبيت مراكزهم بتمزيق القانون في الوقت الذي كان العــــدو لا يزال ينتظر تصدّع الجبهة الداخلية في مصر ، ليكرّس احتلاله ويفرض مطاليبه .

وهذا الكتاب وصف صادق للحوادث وتفسير حي للوقائع .. ونحن على ثقة من اننا لا نملك سنداً واحداً ولا وثيقة تثبت وجود خيانة في الواجبات التي ألقيت على القادة والمسؤولين ، ولكننا لا ننكر في الوقت نفسه وجود الاهمال ، وعدم المبالاة ، والتقدير الخاطىء بأن العدو لن يقف امامنا ، ولن يهاجمنا وأنه أضعف من ان يفعل .

فلما فعل تبدّت أمامنا امور كثيرة لعل أهمها اننا لم نكن نعلم ما يملك العدو من السلاح ، وما هيىء له من التدريب والمران والامكانيات .

وثانيها : ان معلوماتنا عن العدو كانت ناقصة فاسدة ، وان العدو كان يعرف عنا أكثر مما نعرف عن انفسنا .

وكان علينا بعد ان عرفنا ما عرفنا ان نقبل التحدّي .. ونعترف بالنكسة ، ونبدأ بالعمل لإصلاح ما فسد من امورنا ، والاستعداد للجولة المقبلة .

وأما المؤامرات .. والعدو على ابوابنا .. فعمل إقلّ ما يقال فيه انه مضرّ بالمصلحة العامة ، مفسد للجبهة الداخلية .

والعربي الكريم النبيل لا يقبل هذا .. ولا يحاوله ، وإنما يفعل ما أمر الله جل جلاله به في قرآنه :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين » .

* * *

مقدمة الطبعة الثانية

نفدت الطبعة الاولى من هذا الكتاب بعد أقل من شهر من صدوره وكثر علينا الطلب من الخارج ، فأصبح لا معدى لنا عن اصدار طبعة ثانية لم نحاول فيها تبديلاً كثيراً ، الا ما دعت اليـه الحاجة من التقويم والتوضيح ، وزيادة فصل يصف دنيـــا العرب في التاسع والعاشر من حزيران عندما اعلن عبد الناصر استقالته للعرب اجمعين .

وشكراً للقارىء العربي على تشجيعه وتأييده [١] .

المؤلف

١٠ – ٦ – ١٩٦٨

---

(١) صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب في شهر ايار سنة ١٩٦٨ ، وطبع ثانية في شهر حزيران من سنة ١٩٦٨ .

مقدمة « اسرار المؤامرة »

– الطبعة الرابعة –

هذا الكتاب :

صدر كتاب (نهـــاية المشير) لأشهر خلت ، طبع في أثنائها مرتان ، ونفدت طبعتاه بعد صدور الطبعة بأيام .

ثم صدر كتاب (اسرار المؤامرة) وفيه تفصيل لما اجملته في الكتاب السابق ، ومزيد من المعلومات والحقائق .

وأما هـــذا الكتاب فحافل بالمزيد من الأسرار والحقائق الغريبة والحوادث العجيبة .

حافـــل بالأسرار والحقائق الغريبة والأخبار المثيرة والحوادث التي لم نستطع الوصول اليها في الكتابين السابقين .

والحقيقة التي يجب ان تقال انه لم يقم بيننا خائن حتى الآن ، وإن قام بيننا كثيرون من المتردّدين والمستغلين والمستثمرين والمهملين .

ولسنا الى هذا اول من خسر معركة او ربح حرباً .

فالدنيا مليئة بالفشل والظفر ، وفي الحرب العالميـــة الاولى ، خسر الفرنسيون والروس معارك عديدة امام الالمان .

ومثل هذا حصل في الحرب العالمية الثانية حين خسر الانكليز والروس والفرنسيون وأكثر دول اوروبا معـــارك كثيرة ، كما خسرت اميركا

وانكلترا الكثير من الارض والجزر التي كانت تحكمها في شمـــالي آسيا والباسيفيك ، ثم عاد الخاسرون جميعاً فظفروا بعدوّهم وتغلبوا عليه .

والذي وقع لنـــا كان سببه اللامبالاة والاهمال والجهل بقوة العدو ، وهذا مـــا أدى الى النكسة التي كانت اخطر من الخيانة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* * *

ان العرب يواجهون اليوم معركة المصير ، فإمـــا ان يكونوا شيئاً في الوجود او أن لا يكونوا .

اتحادهم ينقذهم ويقوّيهم ، وخلافهم وتفرقهم سوف يمكّـن للصهيونية في بلادهم ، وللاستعمار في ارضهم .. وللامبرالية في ثرواتهم وبترولهم .

لقد كتب جمال عبد الناصر يوماً كلمة الى مجلة (مسلم دايجست) مع اخلص امانيه للمسلمين في جنوب افريقيا .. وكانت لهذه الكلمة مقدمة مثيرة هذه هي :

« أيها العرب ، ايها المسلمون .

« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وكونوا يداً على من عاداكم ، مسالمين من سالمكم ، ولا تفرقوا ولا تهنوا وأنتم الأعلون . وليست هذه العبارة كلمة تصدر من الشفاه ، او يردّدها اللسان ، ولكنها نابعة من قلبي المؤمن ايماناً عميقاً بدعوة الاسلام التي هي دعوة القوة والسلام ، فهل تضعون أيديكم في يدي ؟

« وهل تلبون هذه الدعوة الحارة ممن يؤمن بالعروبة والاسلام .

« ليس يكفيني ان بلـّغت ، وأشهدت الله على ان بلـّغت ، ولكنني سأسعى ما حييت بكل ما فيّ من جهد وعزم وإيمان لتصبح هذه الدعوة حقيقة لا ريب فيها والله على اقول شهيد » .

يا عرب :

اعلموا ان الاستعمار يترنح .

وان اسرائيل تترنح معه ، وسوف تُقبر قبله .

فليس صحيحاً اننا خسرنا الجولة الاولى .

لأن المعركة هذه المرة ، لم تكن الجولة الاولى .

الجولة الاولى بدأت في سنة ١٩٥٢ ، يوم قامت الثورة المصرية العربية ، ووضعنا اول مخطط لمحاربة الاستعمار .

وقد كسبنا منذ يومئذ جولات كثيرة .

كسبنا قاعدة الاستعمار البريطاني في القنـــاة ، فزالوا وزالت عن ارض مصر .

وكسبنا جولات كثيرة في الارض العربيـة ، يوم سقط الاستعمار وانتهت مدرسة نوري السعيد في العراق .. ويوم سقط حكم قاسم في العراق ايضاً .. ويوم انتهت قصة الاستعمار في الجزائر ، ويوم خرج الفرنسيون من قاعدة بنزرت التونسية ، ويوم خرج الاستعمار الاميركي في المغرب . وأخيراً حين بدأ الاستعمار ينسحب من ليبيا ، وتهاوى في السودان.

كما كسبنا جولات اخرى في افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية .

الامل القادم :

ان كل هذه الجولات متصلة مرتبطة بمعركة واحدة ضد الاستعمار ، خضناها بأنفسنا ، او دعونا اليها ، او ساهمنا فيها ، او حرضنا عليها ، او وقفنا الى جانبها على الأقل .

فاذا كنا قد خسرنا جولة ، فهي ليست الجولة الاولى مع الاستعمار ، فقد كسبنا جولات قبلها ، وسنكسب بعدها عشرات من الجولات .

وليس من الحكمة ان نهوّن من قوة الاستعمار ، وليس من سداد الرأي ان نقول اننا سنكسب كل جولة قادمة ضد الاستعمار ، في كل ارض ، لأن الاستعمار لن يستسلم بسهولة .

ولكن المقطوع به ان الاستعمار يترنّح .. وان امامه مزيداً ومزيداً من الترنح الى ان يسقط في النهاية .

ولو راجعنا خرائط افريقيا وآسيا وأميركا اللاتينيـة خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة – اي منذ سنة ١٩٥٢ – لأدركنا من النظرة الاولى ان الاستعمار قد فقد صداقة شعوب يمتد وجودها من مشرق الشمس الى مغربها .

معنى هذا ان المعركة ليست جديدة .

ليست معركة اربعة او خمسة ايام .

بل هي قديمـة ، متصلة ، وآتية لا ريب فيها ، والزمن في صالحنا وليس في صالح الاستعمار .

ومع هذا ، فهل خسرنا هذه الجولة ؟

لا اقولها تهويناً من شأن ما حدث ، ولكني اقسم اننا كسبنا في هذه الجولة اعظم مما خسرنا الف مرة .

لقد كانت الصورة العربية قبل يوم ٥ حزيران مظلمة . فأصبحت ظاهرة واضحة .

وشكراً للعدوان .

لقد صنع المعجزة وعرّفنا مكان العجز والتقصير في كل اجهزتنا شعوباً وحكومات .



— عبد الناصر —

- ١ -

تلة الدموع في الاندلس

وجسر الدموع في فلسطين

القصة الماضية :

في هضاب (الحمراء) بالاندلس هضبة تدعى (تلة الدموع) وهي الهضبة التي وقف عليها ابو عبد الله الصغير ، آخر ملوك الاندلس يودّع قصره ، ويودّع الامجاد التي بناها آباؤه ، بل يودّع غرناطة آخر معقل اسلامي لبثت قرونـاً سيدة الاندلس ، ولبثت شهوراً محاصرة يدافع ابناؤها الأشاوس عن كل شبر من ارضها دفاع الابطال .

ونعود مع صديقنا الاستاذ سامي الكيالي الى الماضي .

وإلى الفترات العصيبة التي عاشتها غرناطة وهي تقاوم بعنف وضراوة قوات الاسبانيين الذين جمعوا جموعهم وقرروا إخراج العَرب نهائياً من آخر معاقلهم الحصينة .

وكانت غرناطة في عهد بني الاحمر ، عروس المدن الاندلسية ، ومركزاً خصباً للأزدهار العلمي والأدبي ولشتى ألوان الثقافات ، فقد زهت بمختلف الفنون والصناعات ، وتجمعت بأيدي ابنائها اضخم الثروات وكانت الى هذا ،

ملتقى جميع الأسر والقبائل والجوالي الذين لم يستطيعوا العيش في ظل حكم الاسبانيين، فهاجروا اليها بجموعهم الزاخرة من قرطبة وأشبيلية ومن جميع العواصم والحواضر – هاجروا اليها بالمئات والآلاف حتى بلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة مع انهم لا يزيدون اليوم على الثمانين الف نسمة .

وظلت نحو قرنين ونصف القرن لؤلؤة الاندلس المضيئة المزدهرة بقصورها وبساتينها وجوامعها وأسواقها التي زخرت بشتى الزخارف والتحف .

وكأنما كانت تنتظر يومها القريب، عندما حشد الاسبانيون اعظم قواتهم وبذلوا مختلف الوسائل للسيطرة عليها اكثر من مرة فباءوا بالفشل، ولم ييأسوا، لقد جعلوها هدفهم الأخير، وكانت الامدادات تصل اليهم من اطراف اوروبا باستمرار، واشترك في إحدى المعارك اكثر من عشرين ملك وأمير، وضربوا حولها نطاقاً واسعاً من الحصار، ولكنها ظلت تقاوم بعنف، وردّت الاسبانيين عن حياضها عشرات المرات، ثم وقعت الهدنة، ولعبت سياسة المراوغة دورها الخطير في مفاوضات التسليم، وعرض الاسبانيون شروطاً سخية، بعد ان نفد كل امل في المقاومة، ولكن الاباة من الفرسان العرب المغاوير رفضوا ان تدخل الدولة في أية مفاوضة – كانوا يعرفون ما تنطوي عليه سياسة الختل والمكر .. لا سيما وكثيرون من جموع الشعب قد آزروا فرسان العرب وقرروا الدفاع عن كل شبر من ارض غرناطة – الارض التي جبلت بدماء اجدادهم الأشاوس .

أيتخلون عنها لقاء امجاد زائلة وأخاديع كاذبة ؟

أيرضخون للذل والعار، وما عرف العربي، في تاريخه الطويل، الرضوخ للذل والعار .

واستمر القتال، وأعطى العرب الكثير من الضحايا، وسالت الدماء أنهاراً، وأظهر الابطال الأشاوس بسالة ما بعدها بسالة .

الصمود :

صمدت المدينة سبعة شهور كامـــلة تدافع بإباء وشمم ، وحين رأى الاسبانيون هــذه البطولات في الدفاع لجأوا الى أخسّ الاعمال المدمرة ، أتلفوا الزرع والضرع وشدّدوا الحصار فلم يتركوا مجالاً ليتنفس انسان .. وانتشرت المجاعة بشكل رهيب ، نفدت المؤن ، وهلكت الخيول وقتل الكثير من الرجال ، حتى لم يبق أي أمل في الدفاع خصوصاً بعد ان احاط العدو العاصمة بقوات هائلة وجحافل كبيرة ليضرب ضربته القاضية .

في هــذه الفترة العصيبة ، بعث فرديناند الى عبد الله يدعوه للتسليم ، مجدّداً شروطه السخية .

وكان لا بدّ من مجلس حربي يعقده الملك في قصره .

دعا الى هـــذا المجلس رجالات البلاد وجميع من يركن اليهم بالرأي الرجيح والقول الحاسم في مثل هذه الفترات العصيبة .

وعقد المجلس ، وتداولوا الأمر الجلل بجزع وقلق .

وساد بهو الحمراء وجوم كئيب .

وكانت الآراء تصطرع اصطراعاً .

كان كل واحد يحسّ في قرارة نفسه ان يوم انهيار مجـد العرب في الاندلس قد بلغ نهايته .

وإن شمس عزهم قد آذنت بالغروب .

وحين تتجمع العواصف لتنذر بالسيل الجارف يقف النـــاس حيارى متسائلين ، ماذا نعمل ؟

نعم ، في هــذه الفترات العصيبة والمواقف الحاسمة الي تواجهها الامم والدول تنشطر الآراء شطرين : بعضها يريد ان تبذل الدماء وأن لا يسجل

العار مهما كانت الضحايا، وبعضها يتئد ويحكم العقل ويحاول ان يكون في احكامه جد حذر.

* * *

واختلفت الآراء مرة ثانية، ومال الرأي الى التسليم بعد ان استنفدت العاصمة اكثر ما تستطيعه من بطولات وضحايا - بشيبها وشبابها، برجالها ونسائها.

قال بعضهم: لقد اصطبغت ارض غرناطة بالنجيع الاحمر، ونفدت الذخائر، ولم يبقَ أي امل بالدفاع، ولا مناص من الاستسلام والأمر يومئذ لله.

وسكت الجميع مطرقين، ولكن فارساً يغلي في عروقه دم الشباب، قال: لا، لن نسلم، وسنحارب حتى الرمق الأخير.

كان هذا البطل الجريء موسى بن ابي الغزان قائد الدفاع وحارس الأبواب، صرخ هذه الصرخة المدوّية من الأعماق وهو يردّد: ما قيمة الحياة إذا زال الملك وفقدنا الكرامة الوطنية؟

« لقد ذهب الملك العريض من ايدينا او كاد، ولم يبقَ لنا غير هذه البقعة من الارض، وإن نقمة العدو - إذا تمت له السيطرة - ستكون طاغية، وانتقامه سيكون مدمراً مريعاً، وسنكون بين ايديهم عبيداً اذلاء.

« لا، سنحارب، ردّدها بأباء وشرف، وهو يهدر كالبركان الثائر.

هذا هو موسى بن ابي الغزان، الذي خاض عشرات المعارك وخرج منها منتصراً، والذي ظلّ سنوات يغير بفرسانه وجنوده على قلاع الاسبانيين وحصونهم فيدكّها دكاً ويقلق مضاجعهم.

رفض البطل الاصغاء لرأيهم .. رفض السلام الذي كان معناه الاستسلام وقال : لا :

قالها للمرة الثالثة او العاشرة .. ثم ترك المجلس غاضباً مزمجراً ، ولم يكد يخرج من القاعة حتى امتطى متن جواده وانتضى سيفه وصرخ في نفوس صحبه : هيا الى القتال .. الى الحفاظ على ما تبقى لنا من مجد ، اننا لن نسلم .. ان تراب هذه الارض قد جُبل بدماء الأجداد الذين فتحوها بسيوفهم البواتر ، ومن العار ان نتركها صاغرين .. وأن نعيش أذلاء مشرّدين .

الى السلاح ايها الابطال .

كان يزمجر كالرعد القاصف ، وقد اطّرح من حسابه كلمات الحكمة والتعقل التي لاكتها ألسن الشيوخ .. العزة او الموت .. والموت أسهل من التسليم .

وصاح في وجه رسول ملك الاسبان :

« قل لمليكك ان العربي قد وُلد للجواد والرمح .. فاذا طمع بسيوفنا فليكسبها ، وليكسبها غالية .. أما انا فخير لي ان اقبر تحت انقاض غرناطة ، في المكان الذي اموت فيه مدافعاً عنها . فهذا افضل من افخم قصر يضمني وأنا تحت سلطان العدو ! » .

وكانت صرخته قنبلة مدوّية .. وتناقل الشعب صرير هذه الكلمة التي ألهبت شعوره وأثارت ثائرته ، فعُقدت الاجتماعات في جامع غرناطة الكبير ، ثم خرجت الجموع متظاهرة تخترق ساحات غرناطة في طريقها الى قصر الحمراء تشيد ببطولة القائد الشاب وتطلب استمرار القتال وعدم التسليم والرضوخ لحكم الاسبانيين .



عبد الحكيم عامر ليلة الثورة

زمجرة الشعب :

وبين زمجرة الشعب الداوية واضطراب رجال المملكة ... كانت غرناطة تواجـــه مصيرها المحتوم الذي يسجل آخر صفحة من تاريخ العرب في تلك الديار .

كان الملك ابو عبدالله يوقّع وثيقة التسليم .. وقد رجفت يـــده ، ونزلت الدموع سخية من مآقيه ، ولم يسعه وقد رأي نهاية ملكه ونهاية سلطان العرب إلا ان صاح : « الله اكبر .. لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

« تالله لقد كتب عليّ ان اكون شقياً وأن يذهب الملك من يدي » .

وكادت عُمُد قصر الحمراء تهوي ، فلم يسع جميع من كانوا يشهدون هذه المأساة إلا ان صرخوا : « الله اكبر ولا رادّ لقضاء الله . .

وقد ارادوا بهذا الخضوع والتسليم ان يصونوا العاصمة من التدمير . ولكن النهاية المحزنة كانت على غير ما تمنّوه .

مصرع البطل :

فرغم الوثيقة التي امضاها ابو عبد الله .. والتي تعهّد فيها الملك فرديناند بأن يترك للعرب كل ما يملكون من اموال ودور وقصور وبساتين وضياع ، وأن يحافظ على مقدساتهم ، وأن يصون معتقداتهم .. فقد مزّق فرديناند بنود المعاهدة وارتكب افظع ضروب الوحشية ، وهذا ما توقعه القائد الشجاع موسى بن ابي الغزان الذي ثبت كالطود يدافع عن غرناطة ، ويقاتل بضراوة هو وجماعة من فرسانه .. وما زال كذلك الى ان لقي حتفه في معركة لم تعرف تفاصيلها .

وكانت اخباره قد انقطعت عن العاصمة . فلم تكد تتحقق منيته حتى ساد غرناطة وجوم حزين على فقد فارسها المغوار الذي كانت شجاعته وبطولته ... مضرب المثل حتى عند اعدائه ، فقد طفحت كتب الاسبانيين بالحديث عن بطولته . وممن خصّ بطولته بحديث ضاف المؤرخ الاسباني القديم القس (انطونيو اخابيدا) فقد كتب يصف آخر معركة خاضها على ابواب غرناطة بقوله :

« ان كوكبة من الفرسان الاسبان تعدّ زهاء خمسة عشر فارساً كانت تسير في ذلك المساء بعينه على ضفة نهر (شنيل) فرأوا على ضوء الشفق فارساً مسلحاً يدنو وقد دجّجه السلاح من رأسه الى قدمه ، وكان معلقاً خوذته ، شاهراً رمحه . وكان جواده القوي غارقاً في رداء من الصلب ، فلما رأوه يعدو على ذلك النحو سألوه ان يقف وسطهم وأن يعرّف بنفسه ، فلم يجبهم ، ووثب الى وسطهم ، وطعن احدهم برمحه فانتزعه من

سرجه وألقـاه الى الارض ، ثم انقضّ على الباقين ، وكانت ضرباته ثائرة قاتلة ، حتى افنى اكثر من نصفهم ، غير انه ُجرح في النهاية جرحاً بليغاً ، ثم سقط جواده من تحته قتيلاً بطعنة اخرى ، فهوى الى الارض ولكنه ركع على ركبتيه ، واستلّ خنجره وأخذ ينـاضل ويدافع .. ولما رأى قواه قد نضبت ، رفض ان يقع أسيراً في يد خصومه وارتدّ الى الوراء بوثبة اخيرة وألقى بنفسه في النهر ، فابتلعه لفوره ، وحمله سلاحه الثقيل الى أعماقه » .

جسر الدموع :

ذكرتني هذه التلة بجسر الدموع الذي سلكه أبناء فلسطين الى الضفة الشرقية ، حين تركوا منازلهم وأموالهم ومزارعهم هرباً من الجور والطغيان والحديد والنار ، الممثل في مرتزقة اسرائيل وعصابات الاجرام الذين كانوا يقتلون النساء والاطفال والرجال والشباب والشيوخ على السواء لحمل العرب على مغادرة ديارهم ، الى شرقي الاردن .

ذكرتني هذه الحوادث الاخيرة التي حدثت مؤخراً بالحوادث التي وقعت في الاندلس وغرناطة في سابقات الايام ، وكيف اضطرّ العرب لمغـادرة اسبانيا يحملون مفاتيح بيوتهم معهم ، بعد ان يئسوا من الصمود والقتال .

وكان سبب حوادث الماضي والحاضر ، هـذا الخلاف الذي كان يشجر بين أمراء العرب ، فيفسد وحدتهم ويمزّق اتفاقهم ، ويمكّن العدو منهم واحداً بعد الآخر ، ودولة بعد دولة .

لماذا لم تعلمنا دروس الماضي الدرس الوحيـــد الذي يجب ان نحفظه ونتمسك به ؟ وهو ان وجودنا واستقلالنا وحرياتنا ، معلقة جميعها باتحادنا وتفاهمنا ووقوفنا صفاً واحداً امام الخطر الداهم والعدو الغريب .



عبد الناصر في دمشق

اختلفوا ايهـا الأمراء والحكام فيما بينكم حول ما تشاؤون من امور السياسة والاقتصاد ونظم الحكم ، وأما امام المصير وحياة الشعب واستقلال العرب فلا يجوز الاختلاف في حال من الاحوال .

الاختلاف امام العدو المتربِّص خيانة ، ومن أراد ان يذهب الى ربه وهو يحمل في قلبه خيانة امته ، فليذكر ان هـذه الخيانة سوف تلحق بأهله وعائلته وأمته ، وليذكر انه مسؤول عن شرف الأمة وكرامة العائلة .

لماذا خسرنا ؟

وأخيراً لماذا خسرنا المعركة ؟

كان يجب علينا ان نكون اكثر حذراً ، وأن يشعر الواحد منـــا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه كمسؤول عن بلده او جيش بلده بعد الحوادث والمفاجآت والاعتداءات التي تولتنا بها اسرائيل طيلة العشرين عاماً المنصرمة .

كان يجب ان ندرك ان اسرائيل ليست مليونين من السكان ، وإنمـا هي مليونان من المجندين والمجندات .

كان يجب ان نعلم ان اسرائيل عصابة تعيش على الغدر والقتل وسفك الدماء .

هذا مصيرها ، بل هذا قدرها ، وهي لا تستطيع ان تحيا وتعيش إلا بالقتل والغدر والغزو .

مفروض على كل أبنائها ان يكونوا ابداً على حذر وتحت السلاح .

لقد سرقوا بلاداً وقتلوا شيوخاً وأطفـالاً وعجّزاً ، فكيف يسكت اصحاب الحق عنهم ؟ وكيف لا يحـاول اصحاب الدار استرداد دارهم ؟ وكيف لا يعمل العرب على تعزيز سلاحهم بعد الهجوم الغادر الذي قام به عدوّهم عليهم ؟

وإذاً فعلى اسرائيل ان تبقى على حذر وأن تحمل ابداً سلاحها ، وأن تشحذ هـذا السلاح ليلاً نهاراً ، فصاحب الدار قريب ، وهو مثلها تأهباً واستعداداً لليوم العصيب .

- ٢ -

ليلة الثورة

ترك جمال بيته ليشعل الثورة وفي جيبه جنيه واحد

الماضي المظلم :

اكثر من سيقرأون هــذا الفصل لا يعلمون انه في اليوم الذي قرّر فيه تسعون رجلاً برئاسة جمال عبد الناصر ان يهدموا نظام الحكم القائم ، كانت الحكومة البريطانية قد أعلنت عن عقــد جلسة خاصة لمناقشة الموقف في مصر .

وسيقولون لأنفسهم : هذه مفارقة لطيفة !

ثم يعبرون السطور الى ما وراء ذلك من القصة .

ذلك انهم لم يعيشوا ما قبل الثورة ، ولم يعرفوا ما معنى ان يجيء نبأ – أي نبأ – من لندن في تلك الايام .

كانت الحياة عادة تتوقف عنــدما يبوح لسان انكليزي بأية كلمة عن مصر .

وفي منطقة القناة كان جيش كامل من الانكليز مدجّج بالسلاح ، مستعد في أية لحظة للزحف على اي متمرد .

وكات بوّاب وزارة الخارجية البريطانية حين يعطس ، ترتعد فرائص رئيس الوزراء في مصر ، وتتوالى من القاهرة البرقيات المرسلة الى لندن تقول لجناب البوّاب :

— يرحمكم الله .

وقد جاء يوم صمّم فيه الملك على إقالة الوزارة ، وجمع حوله كل الاحزاب المعادية لها ، واعتبرها مسألة شرف وكرامة لا تراجع فيها .. ولكنه (بلع) كل ذلك في لحظة امام برقية جاءت من لندن تحمل كلمتين فقط : « ممنوع التغيير ! » .

فاذا جاء في وقت كهذا تسعون رجلاً لا يبالون بلندن ولا بما ستفعله في مصر ، ثم لا يكترثون لهذا النبأ ، بل ويقررون في نفس اليوم ان يتولوا هم امور مصر .. فان هذه الحقيقة تكشف عن ان هؤلاء التسعين كانت جرأتهم فوق مستوى البشر ، وأنهم كانوا مقدمين على تحدٍّ يندر في التاريخ من يتصدّى لمثله .

خطة الثوار :

كانت خطة الثائرين تلخص أهداف الخطوة الاولى في شيئين : السيطرة على الجيش ، ثم طرد الملك .

والشباب من هذا الجيل لن يعلـّقوا غالباً على هذه الخطة بأكثر من انها كانت خطة حكيمة .

ولن يخطر ببالهم — لأنهم لم يعيشوا ايام الملك — مدى الفدائية المذهلة فيها .

كان الملك في تلك الايام نصف إله .

بل كان اكبر الناس شأناً ، وأعلاهم مقاماً ، يخشونه اكثر مما يخشون الله ، ويخاطبونه بنفس الكلمات التي نخاطب بها الله حين نصلي .

اذا كتب له رئيس الوزراء ، بدأ كتابه بأن « يشكره على ما أنعم ويحمده على ما جادت بهِ مراحم جلالته » !

واذا سافر الى أي مكان في اوروبا ليلعب القمار ويتسلى بالغانيات ، صار هــذا المكان « المكان الذي تهلع اليه القلوب ، وتتوجه الصدور والآمال » .. على حدّ تعبير واحد من كبار الزعماء في ذلك العهد ...

واذا تكلم جلالته ، فكلماته مهما بلغ من سخفها وحمقها تتحول الى آيات تنشرها الصحف بالخط المزخرف ، وتسمى رسمياً : النطق الكريم !

بل لقد بلغ من هول صاحب الجلالة أنه بعد الثورة عليه ، وبعد ان خضع لإرادة الضباط الاحرار ، وعهد بالحكم الى الرجل الذي عيّنوه ، ظلت الصحف تطلق على الكلمات التي قالها لرئيس الوزراء الجديد نفس الاسم : النطق الملكي الكريم ! فكيف يستطيع انسان ان يتصور جرأة المتمردين على رجل كهذا إلا الذين عاصروا سلطانه ، وتنفسوا جو ايامه ، وشهدوا السادة ينحنون على حذائه ، وتدمع أعينهم شكراً لله إذ اتيح لهم ان يقبّلوا أطراف اصابعه .

النــــذير :

قبل ان يبدأ ثوار تلك الليلة حركتهم ، جاء من يبلّغ جمال عبد الناصر بأن الملك قد علم بها ، وأن كبار ضباطه بدأوا ينشطون لوقفها وضبط القائمين بها قبل ان تبدأ .. فلم يزد جمال على ان قال : لا تراجع !

ما الذي يمكن ان يفهم من هذا .. قارىء لم يعاصر تلك الايام ؟

سيقول على اكثر تقدير : انها شجاعة !

ولن يخطر بباله ان شيئاً آخر غير الشجاعة كان لازماً لاتخاذ مثل هذا الموقف .

فعلم الملك بالحركة كان يتيح له الاستعانة مبكراً بالانكليز . وإسراع كبار الضباط الى المعسكرات كان معناه – بمقتضى العلم العسكري – ان العدو قد كسب المبادرة ، وانتهى الامر .

وما كان يمكن ان يقدم على تحدي هذه الحقائق المفاجئة في الموقف إلا رجل يملك فوق الشجاعة ، سلاحاً سرياً يؤمن بأنه سيغير الموقف لصالحه . وقد كان هذا السلاح الذي اطمأن اليه جمال هو الشعب .

وكانت ميزته الكبرى على خصومه في تلك الليلة ، لا شجاعته فقط ، وإنما ثقته التي لا حد لها بثقل الشعب في المعركة .

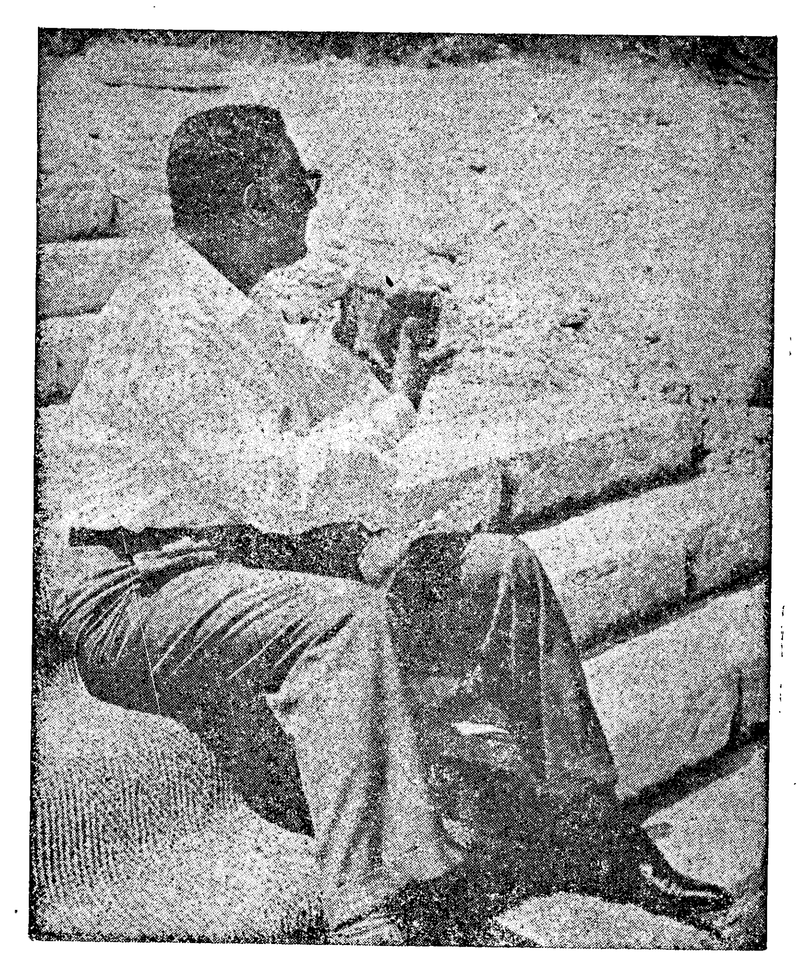
ولو كان جمال يشك مقدار ذرة في قيمة هذا الثقل ويبني حكمه على اعتبارات عسكرية خالصة ، لكانت الحكمة ، بل والشجاعة نفسها ، تلزمه بأن يوقف كل محاولة في تلك الليلة ، ولا يلقي بنفسه وقواته الى مصيدة الاعداء .

تحديات خارقة :

تحديات لا يتصوّر انها ممكنة إلا رجل عاصر ليلة ٢٣ تموز ، وشهد انتصارها .

فهذا الرجل وحده هو الذي يعرف جيداً ان تحديات ٢٣ تموز كانت اضخم من تحديات هذه الايام .

في ٢٣ تموز كان تسعون رجلاً يتحدون استعماراً قوياً ، له جيش على مسافة ساعتين من القاهرة .



عبد الناصر ومعه آلة التصوير

وفي هـذه الايام يقف ٣٠ مليوناً ، تؤيدهم ملايين كثيرة من العرب ، ومن آسيا وأفريقيا ، امام استعمار متهالك .. عجوز .. مثخن بالجراح .

في ٢٣ تموز كان الثوار يواجهون إلهاً ، او على الاقل نصف إله ، اسمه فاروق .

وفي هـذه الايام يقف الثوار ، وقد تضاعف عددهم آلاف المرات ، امـام قوى زالت قدسيتها ، وذابت الهالات الخادعة من فوق رؤوسها ، وهتكت عنها الشعوب – وتجارب الثوار – أستار الجلال .

في ٢٣ تموز كان قـائد الثورة يتسلح بالشعب كقوة معنوية ، عبثت الاحزاب بوعيها ، وبدّدت قواها ، وليس لها تنظيم يتيح لها البطش بأعدائها .

وفي هـذه الايام تتسلح الثورة بالشعب كقوة مادية رفعت التجارب وعيها . وتملك تنظيماً تتبلور قواه يوماً بعد يوم .

في ذلك الصباح – ٢٢ تموز – كانت المسافة بين ما يجري في الاسكندرية وما يجري في القاهرة تقاس بعدة قرون !

ففي الاسكندرية كان الملك الذي يحكم مصر يستعد لحفلة سباحة في قصر المنتزه .. حيث أجمل حدائق الشرق الاوسط .

ومنذ الصباح كانت زوجته (الملكة ناريمان) تجري بروفة لثوب السهرة الجديد الذي ستشهد بـه الحفلة . وبين وقت وآخر تنصرف الى مداعبة طفلها (احمد فؤاد) الذي لم يبلغ الشهر السادس من عمره بعد ، والذي كان مفروضاً ان يجلس على عرش مصر في المستقبل !

وفي ظهر هذا اليوم ، كانت مائـدة السفير الاميركي تجمع على الغداء معظم كبراء الدولة ، حيث دار الحديث طويلا حول مقترحات اميركية جديدة تتعلق بحلف عسكري مع مصر .

وفي السفارة الانـكليزية كان خبر اليوم هو قرار الحكومة البريطانية بعقد جلسة خاصة لبحث الموقف في مصر . وهو قرار كانت ترتعـد له فرائص السياسيين المصريين جميعاً .. لأنه من لنـدن – لا من القاهرة – كان المصير دائماً يتحدد .

أقوال الضيوف :

وكان في الاسكندرية في ذلك اليوم ضيوف من الخارج ، يرون ما لا يراه الحاكمون النائمون .

أحدهم – وهو شخصية سودانية – نشرت له الصحف حديثاً أدلى به يوم ٢٢ تموز ، وقال فيه :

« ماذا جرى لكم في مصر ؟ ما هذا الذي تصنعونه ببلدكم ؟ اننا نكاد نجن مما يحدث عندكم . ففي ظروف تحضيرنا لمباحثات المهدي معكم حدثت عندكم عدة تغييرات مفاجئة كان من نتيجتها :

– ان الذي قام بالمباحثات التمهيدية رئيس وزراء .

– والذي قام بترتيب زيارة المهدي رئيس وزراء ثان .

– والذي سيستقبل المهدي رئيس وزراء ثالث .

وأنا اعلم انه ليس من حقي ان افرض نفسي على شؤونكم الخاصة ، ولكني أسألكم كأخ وصديق :

– ماذا جرى لكم ؟

أما الزائر الثاني ، فكان صحفياً المانياً ، تحدّث الى بعض اصدقائه حديثاً نشرته الصحف أيضاً . يقول فيه :

« انني انظر الى ما يجري فأجده مخيفاً مروعاً .. وأنظر الى الناس فأجد الهدوء بينهم شاملاً .. وأقول لا بدّ انني المجنون وحدي وكلهم عقلاء .. بحق السماء انني لا أفهم شيئاً مما يجري هنا .. في أي بلد اجنبي غير مصر يستطيع الصحفي في سهولة ويسر ان يتابع الموقف ويربط بين حلقاته .. فإن الاحداث تصنعها دائماً تيارات سياسية ظاهرة تستطيع ان تعرف تبعاً لها من أين تنبع .. وأين تصب . والرجال الذين يصنعون الاحداث في اتجاه هذه التيارات رجال يمثلون سياسة واضحة قد تختلف

فيما بينها وقد تتضارب وتتشابك .. ولكنك تستطيع ان تراقبها وتحكم على نتائجها .. أما في مصر ، فقد رأيت كل شيء يختلف تماماً .. وتيارات الحوادث تسير في مجار خفية لا يراها احد .. تنبع من الظلمات وتصب في الظلمات .. والرجال الذين يصنعون الحوادث لا تكاد تعرفهم او تحددهم ولا تكاد تعرف لهم سياسة او منطقاً » .

الرجال التسعون :

كان تنظيم الضباط الاحرار الذي يقوده جمال عبد الناصر يضم حوالي ٣٠٠ ضابط ، ولكن جمالاً لم يكن يرى من الحكمة اشراكهم كلهم في السر ولا ينبغي ان يطلع عليه إلا الذين يثق بهم ثقة مطلقة ويقدرون على الاحتفاظ به ، وليس فيهم نقاط ضعف او تردد ، كما لا يشربون الخمرة ، ومن ٣٠٠ ضابط اختار ٩٠ وبدأ ثورته بهم .

وفي ذلك اليوم نام اكثر مما اعتاد ان ينام . حتى لقد تساءلت ابنتاه منى وهدى عما اذا كان مريضاً . أما ولداه خالد وعبد الحكيم فقد كانا أصغر من ان يلاحظا شيئاً .

كان الحر في ذلك اليوم فظيعاً في القاهرة . ولكنه لم يكن السبب في نومه الطويل .

انما كان السبب انه في تلك الليلة كان سيقدم على عمل خطير . ويريد ان يسترد صفاء ذهنه بعد ايام مرهقة قضاها يستعد لهذا العمل .

وعندما احس أنه نال ما يحتاج اليه من الراحة ، نهض بهدوء ، وغادر بيته الى بيت خالد محيي الدين .. حيث كان ينتظره زملاؤه في قيادة التشكيل السري « للضباط الاحرار » .

وفي الوقت الذي كان فيه وزراء الهلالي يحلفون اليمين في الاسكندرية

أمام فاروق ، ويتهيأون – كما قال لهم – لإنجاز المهام الملقاة على عاتقهم ، ومنها « تطهير الجيش » .. في نفس هذا الوقت كان جمال في القاهرة يقول لزملائه في بيت خالد محيي الدين :

– الليلة تتم العملية .

وكانت العملية التي يعنيها هي :

– السيطرة على الجيش .

– طرد فاروق من مصر كلها .

أما خطتها فكانت مكتوبة في ست صفحات فولسكاب . كتبها عبد الحكيم عامر ، وأضاف اليهـا زكريا محيي الدين بعض الاضافات ، ثم وضع تصحيحاتها النهائية جمال عبد الناصر .

وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على كلمة السر : نصر .

وتم الاتفاق ايضاً على ساعة الصفر : الواحدة بعد منتصف الليل .

ولقد غادر جمال منزله ليقوم بثورته وفي جيبه جنيه واحد ، وقد اوصى شقيقه بأولاده قبل ان يغادر بيته وأخبره ان كل ما يملكونه هو مائتي جنيه يصرفها على العائلة فيما اذا حدث له مكروه .. او لم تنجح الثورة .

ثم مضى يدور على منازل الضباط التسعين ينذرهم ويعين لكل واحد منهم مكانه في العملية .

وأخيراً ذهب لزيارة ثروة عكاشة في بيته وقد وصفه (ثروة) تلك الليلة فقال : « قبل ان يدخل علينا جمال كنا قد درسنا الجزء الخاص بسلاحنا من الخطة .

« الخطوات التنفيذية على وريقات صغيرة عددها عشر .. مقسمة الى سبعة اقسام .. كل قسم منها عبارة عن عملية من العمليـات .. مضافاً الى هذا اربعة اوراق متشابكة .

كانت العمليات السبع الواردة تحت عنوان « تعليات عمليات حربية رقم ... » تحمل الواجبات التالية :

دار الاذاعة .. ك ميكا (أي الكتيبة الميكانيكية) .. التليفونات .. الاعتقالات .. بوابة العباسية .. سلاح الحدود .. مطار مصر الجديد .

وكل قسم من هذه الاقسام .. يحوي اسم القائد .. والقوات الموجودة تحت قيادته .. والشؤون الادارية من طعام وذخيرة ووقود .. وطريقة الاتصال اللاسلكي .

أمـــا الوريقات الاربع فكانت تضم الخطة الاحتياطية لتنظيم باقي القوات غير المشتركة في العمليات السبع .. حتى تكون جاهزة ومستعدة لتلبية اي طلب .

وفرغنا في التاسعة مساء من اعـــداد كل شيء .. وتقدمت زوجتي بعشاء خفيف .. التهمه حسين الشافعي وخالد محيي الدين وعثمان فوزي بشراهة أذهلتني . ان لهؤلاء الثلاثة اعصاباً من حديد .. أما انا فلم أتناول شيئاً من الطعام رغم شدّة جوعي . فقد فقدت شهيتي .. إلا من المـاء الذي تجرّعت منه ليلتها أكبر كمية شربتها في حياتي .

جاء ليطمئن :

وفي الساعة التاسعة والنصف دخل علينا شاب طويل القامة .. يرتدي قميصاً ابيض وبنطلوناً .. يبـــدو على ملامحه التعب الشديد والانهاك المتواصل .. لكنه تبسم حين رآنا جميعاً .

كان ذلك الشاب هو جمال عبد الناصر .. فأخذ نصيباً من الطعام وقـال :

– جئت لأطمئن .. والحق اني مطمئن إذ وجدتكم .

بعد فترة ، غادرنا الرئيس فذهبت أودعه ، فالتفت اليّ عند نهاية الدرج قائلاً بالانكليزية :

– ثروت .. لا تجعل للعواطف تأثيراً عليك .

كان يشفق عليّ من عاطفتي !

وهذا ما جاء يطمئن عليه ! واستطرد الرئيس قائلاً :

– لا تتخيل نفسك ذاهباً الى السينما .. فمن الجائز ألا نتمكن من تنفيذ بعض بنود الخطة العامة ، ومن الجائز ان نصادف بعض العراقيل ، تصرف ، تصرف .

أكدت للرئيس بطبيعة الحال اني مدرك تماماً اني لست ذاهباً الى السينما .. وأشفقت عليه بدوري من شدة التعب الذي كان يكابده والإنهاك البادي عليه .. وقلت لنفسي : لماذا لا نخفف عنه بعض هذه الانواء والمسؤولية الخطيرة الملقاة على عاتقه فقلت له : ان سلاح السواري مستعد ونحن واثقون من أنفسنا .

ولعل الرئيس أراد ان يخفف بدوره ما بي فقال :

– وأنا ايضاً مطمئن ٩٩ بالمئة من النجاح .

وتركني ، ولم أره إلا في فجر يوم ٢٣ تموز .

وكنت في ذلك الصباح قد أحسست ان واجبي اطلاع زوجتي على الموقف خاصة وأنها أحست في الأيام الاخيرة ان تصرفاتي غير عادية . ولم اجد صعوبة في اقناعها . فدعت لنا بالتوفيق .

والآن جاء الموعد . فودّعتها ، وقبّلت طفليّ وهما نائمان .. ولم انس المصحف الصغير الذي وضعته بحرص في جيبي .

بدأنا مبكرين :

ركبت مع حسين الشافعي في سيارته .. وركب خالد سيارته متوجهاً الى وحدته للخروج بها في الموعد المحدد . دخلنا الى المعسكر من باب خلفي مهجور . حالما وصلنا اطفئت الانوار فجأة .. بالطبع .. كان اول خاطر مرّ بأذهاننا انه متعمد .. وان خطتنا معروفة وان اطفاء الانوار وسيلة لمنعنا من اخراج الدبابات والمدرعات وزيادة تعطيلنا .

لكننا لم نضيع دقيقة واحدة في التفكير .. او ننتظر حتى حلول موعـــد التنفيذ . بل بدأنا مبكرين . وفي ضوء البطاريات والشموع اخرجت من شنطة الجراحــة التي كنت أعلقها على كتفي القصّاصات الصغيرة .. ومضيت اصدر الأوامر الى الضبـــاط .. بينما كان حسين الشافعي في الخارج يفتح مخزن السلاح ويشرف على الاعداد .

مضى كل شيء في سهولة رغم النور المطفأة . لكن بعد برهة فاجأني ضابط شاب فارغ القوام يحمل رتبة الملازم ثان محتجاً : لماذا لم تكلفني بعمل يا حضرة الصاغ ؟

والحق اني فوجئت وتأثرت وفرحت وتشجعت وآمنت بالنجــاح .. ونظرت الى ممدوح اسماعيل وقلت له : طوّل بالك .. ولم تنقضي نصف ساعة حتى أوكلت اليه مهمة على جانب كبير من الخطورة .

ما لم نكن نتوقعه :

بعد ان انتهيت من إصدار الاوامر النهائية ، تقابلت مع حسين الشافعي . وبينما نحن وقوف الى جوار المدرعات ، إذ بأحــد الضباط يأتي ليخبرنا بوجود رئيس اركان حرب الجيش وقائد قسم القــاهرة داخل المعسكر . فقلت له على الفور :

- ولماذا لم تقبض عليهما في الحال ؟

وقد فهمت بعد ذلك ان هذا الضابط لم يكن مسلحاً فطلبت منه ان يتوجه الى وحدته ويعمل على اعتقالهما .

بعد دقيقة واحدة .. جاءنا نبأ وجود قائد اللواء المدرع بالمعسكر .. وكان النبأ مزعجاً حقاً .. فوجود القائد بين جنوده له أثره ، لذا لم نفكر كثيراً وتوجهنا اليه لاعتقاله .

ومن حسن الحظ ان دور خدمة الطوارىء بين وحدات القاهرة في تلك الليلة كان يقع على عاتق سلاح الفرسان .. كانت اورطة من الدبابات ومائة عسكري من مشاة الآلاي المدرع معيّنين في هذه الخدمة . ولأول مرة في تاريخ الطوارىء كانت الاورطة جاهزة بالفعل ومستعدة للقتال .

لقد كان الضباط المسؤولون من الاحرار ، فجمعوا هذه الوحدة في تلك الليلة قائلين لهم :

« إحنا طالعين طوارىء ولكنها طوارىء من نوع جديد .. طوارىء زمان كانت لأجل حماية الملك من الشعب .. لكن طوارىء الليلة هي لحماية الشعب من الملك » .

وبدأت الثورة ونجحت .

صدمة :

من يدري ؟ لعل عاطفة (ثروت) كانت ستتغلب عليه في تلك الليلة لو لم يزره جمال ، ويحذّره .

كان جمال قائداً نموذجياً من حيث معرفته برجاله ، بميزاتهم ونقاط ضعفهم ، وبكل التفاصيل التي تتعلق بمهامهم .

ومن بين هذه التفاصيل كان جمال مهتماً بكمية من الاسلحة الصغيرة

لدى احد الضباط . فخرج من بيت (ثروت) متجهاً الى بيت هذا الضابط بسيارته الصغيرة .

وهنا كانت الصدمة الثانية في تلك الليلة .

لم يكن الضابط في البيت .

وبعدها بلحظات كانت صدمة ثالثة .

فبينما هو في الطريق فوجىء بأحد كرنستبلات المرور يستوقف سيارته :

— ألا تعرف القانون ؟

قال جمال : ماذا حدث ؟

فقال الرجل بفظاظة : ليس لديك نور في مؤخرة السيارة !

وذهبا معاً الى مؤخرة السيارة . فلم يكن هناك نور بالفعل .

وقال رجل المرور مستحثاً ذكاءه :

— هل كنت تفر من شيء ؟ هل ارتكبت جريمة وتريد ان تهرب ؟

كان أسوأ ما يمكن ان يحدث عندئذ .. هو ان يلقى القبض على عبد الناصر من اجل امر تافه كهذا . فمضى يحاول ان يشرح للرجل ، وهو مدرك ان الوقت من ذهب ، وكل دقيقة لها ثمن . ولكن حرص على ألا ينظر في ساعته حتى لا يثير ريبة الرجل .

ونجح ثبات عبد الناصر ولباقته ، في اقناع رجل المرور بتركه وشأنه بعد شيء من التأنيب ، وانصرف مبتعداً بالموتوسيكل وهو لا يعلم انه — لعدة دقائق — كان يملك بين يديه مصير ثورة !

وأخيراً عاد عبد الناصر الى بيته ، وبدأ يرتدي ثيابه العسكرية .

كان الوقت قد اقترب من منتصف الليل ، وكان مرهقاً الى اقصى حد ، ولكنه خشي ان يستلقي على فراشه ولو لدقائق .

وفجأة .

بدأ يتصاعد دق عنيف على الباب . ودخل اليوزباشي سعد توفيق . كان من الضباط الاحرار . ولكنه لم يكن من التسعين الذين يعرفون السر . ومع ذلك ، فقد فوجىء به عبد الناصر يسأل بلهفة :

– ماذا يحدث الليلة ؟

« هناك شيء يحدث الليلة . أليس كذلك ؟ »

ولم يجب عبد الناصر أيضاً . فعاد الرجل يقول :

– اذا لم يكن هناك شيء ، فلماذا ترتدي الثياب الرسمية ؟

وهنا قاطعه عبد الناصر غاضباً : انت جيت تستجوبني ؟

اوقفوا كل شيء :

فهتف اليوزباشي :

– لا يا فندم . أنا جيت أقول لك لازم توقف كل حاجة !

– أوقف ايه ؟

– اللي بيحصل دي الوقت . لأنهم عرفوا !

– مين اللي عرفوا ؟

– فاروق . قالوا له ان هناك انقلاباً يتم تدبيره الليلة وهو الآن على اتصال برئيس هيئة أركان الحرب .

– ايه كان ؟ بسرعة ! قل لي !

كانت هذه هي الصدمة الرابعة هذا المساء .

وكان اليوزباشي سعد توفيق يعمل في المخابرات ولهذا أتيح له ان يعرف ان رئيس اركان الجيش قد أمر كل قادة الفرق والالوية بأن يتوجهوا فوراً الى مقر القيادة العامة في كوبري القبة .

ولكن كيف عرف الملك ؟



جمال وعرفات معاً

ظهرت الحقيقة في اليوم التالي . وأكدت ان جمال كان على حق في حصر اختياره للضباط في اضيق نطاق ممكن .

فالثغرة حدثت بسبب واحد من الضباط الاحرار ذهب الى منزله ليرتدي الرسمي ، فأثار ريبة امه . ولجأت امه الى شقيقة الاكبر ، وكان ضابطاً في الطيران ولكنه لم يكن من الضباط الاحرار . ولم يستطع

الشقيق الاصغر ان يصمد طويلاً امام ضغط شقيقه . فعدل عن الاشتراك في العملية ، واعترف لشقيقه بالحقيقة كاملة . وأسرع شقيقه على الفور يتصل بالقصر الملكي في الاسكندرية ، ويطلعه على السر .

رجل واحد اخطأ عبد الناصر الحكم عليه ، من بين تسعين رجلاً ، كان هو السبب إذن .

والآن وقد عرف القصر . وبدأ كبار ضباط الملك يتحركون .. ما العمل ؟

قال اليوزباشي الذي جاء بالانباء لجمال عبد الناصر :

– أرجو يا فندم . اذا كنت تخطط الليلة لشيء فأجله .

ولكن عبد الناصر أجاب :

– مستحيل . العجلة بدأت تدور فعلاً . وعلينا ان ندور معها . اتفضل ارجع لشغلك .

ونظر الضابط لحظة الى وجه قائده . ثم هزّ رأسه وقال :

– لا يا فندم . اعتقد انني لا يجب ان اعود الى عملي . واجبي الآن هو ان اشترك في العملية . ألست من الضباط الاحرار ؟

سآخذ جنيهاً واحداً :

وخرجَ الضابط بتعليمات من جمال عبد الناصر تقضي بأن يرتدي ثيابه العسكرية ، ويحضر مسدسه ، ثم ينتظر على ناصية الشارع الذي يقيم فيه الى ان يذهب اليه عبد الناصر ويلتقطه بسيارته الاوستن السوداء .

ونظر عبد الناصر حوله بعد ان خرج الضابط .

ان زوجته وأولاده نائمون جميعاً . ولا احد منهم يعرف ما يجري .

ولكن في البيت شقيقاه : الليثي وشوقي .

وكلاهما مستيقظ .

وناداهما عبد الناصر ، ثم التفت اليهما قائلاً :

– أنا عندي هنا ٢٠٠ جنيه ، حاخذ جنيه واحد لنفسي ، وأسلمكم الباقي . اذا حصل لي حاجة الليلة سلموا المبلغ لأختكم (زوجته) . بالفلوس دي وبدخلها الخاص حاتكون بخير . لكن خدوا بالكم منها ، ومن الأطفال .

وسكت لحظة ، ثم أضاف ببطء :

– ده .. اذا حصل لي أي حاجة !

ثم أسرع الى سيارته دون كلمة اخرى .

الصدفة المعجزة :

كان لا بدّ الآن من تعديل في الخطة ، بعد ان عرف ضباط الملك وبدأوا يتحرّكون .

واتجه عبد الناصر رأساً الى بيت عبد الحكيم عامر . وقال له :

– قد يكون هذا الذي حصل في صالحنا . لأن اجتماع ضباط القيادة الآن قد يسهّل علينا القبض عليهم دفعة واحدة .

ولكن كيف ؟

ان ساعة الصفر لم تحن بعـــد . وقوات الأحرار لن تتحرّك قبل ساعة وربع . فهل سيظل ضباط الملك مجتمعين طوال هـذه المدّة الى ان تتقدم قوات الاحرار وتعتقلهم ؟

ولم يكن أمام عبد الناصر وعبد الحكيم عامر إلا ان ينزلا لدراسة الموقف على الطبيعة .

وقال عبد الحكيم عامر :

– نتجه الى الثكنات ونحاول احضار بعض الجنود معنا لاحتلال القيادة .

وخرج كلاهما بالسيارة السوداء ، متجهين الى الثكنات .

ثم فجأة ، تذكر عبد الناصر موعـده مع اليوزباشي سعد توفيق ، الذي أمره ان ينتظر الى ان يمر لالتقاطه . ولكي يحافظ على هذا الموعد . اضطر جمال ان ينعطف بسيارته في غير الطريق الذي كان متجهاً اليه .

وقبل ان يدرس بالضبط ماذا حدث ، فوجىء بزحـام من مصابيح السيارات يعترض طريقه ، ويستوقفه .

وهمس عبد الناصر لعامر : ان اعداءنا يعملون بسرعة !

– ألا يمكن أن يكونوا من قواتنا ؟

– ساعة الصفر بالنسبة لقواتنا لم تحن بعد .

– ربما يكون الطموح قد دفعهم للتحرك قبل الموعد !

– وضغط جمال على فرامل سيارته ، ووقف ينتظر .

كانت السيارات التي امامه تشكل قافلة عسكرية .

وهبط من احداها ملازم شاب ، وعدد من الجنود حاصروا سيارة جمال ببنادق التومي .

وتقدم الملازم يفحص شخصية راكبي السيارة .

– نظر الى عبد الحكيم عامر قائلاً :

ثم صوّب مسدسه الى جمال قائلاً :

– انت بكباشي . ممنوع تتحرك من هنا .

ووثب قلب جمال !

– ان هذه هي اوامره بالضبط . فقـد كان يعلم ان اخطر خصوم الثورة هم كبار الضباط ، وكانت اوامره لقوات الثورة ان تحاصر منطقة المعركة ، ولا تسمح بالمرور فيها لأي ضابط من رتبة البكباشي فما فوق .

وإذن ، فهذه القوات لا بد أن تكون من قوات الثورة .

ولكن كيف ؟

ما الذي حركها قبل الموعد ؟

وحاول جمال ان يستوثق من صدق استنتاجه ، فقال للضابط :

– أنا بالصدفة أعرف القائد بتاعك .

وإذا بالملازم يجيب :

– انت ما تعرفش اي حاجة ! انت ما تعرفش أي ليلة انت عايشها دلوقت !

وابتسم جمال !

الآن أصبح واثقاً ان هذه قوات الثورة .

وبهذه القوات يمكنه الآن ان يحتل القيادة ، ويضبط القادة مجتمعين .

ولكن الوقت يمضي . وكل دقيقة لها ثمن . والملازم لن يقتنع أبداً بأن هذا الرجل الذي يقبض عليه هو قائد قائد الثورة .

ومرّت لحظات تزهق الأنفاس .

الى ان ظهرت فجأة سيارة جيب ، توقفت عند سيارة جمال .

وأخلى الملازم الطريق لرجل هبط من سيارة الجيب يصيح :

– جمال ! بتعمل ايه هنا ؟

وعرف جمال الصوت على الفور .

صوت يوسف منصور صديق . قائد كتيبة المدافع الرشاشة ، وقائد هذا الطابور الذي يعترض طريق الثورة . والذي اصبح عليـه الآن ان يتجه فوراً الى مبنى القيادة ليقبض على الضباط مجتمعين .. وتبدأ الثورة .

كيف حدثت هذه الصدفة المعجزة ؟

ساعة الصفر لم تحن بعـد . والطابور مع ذلك موجود في الشارع ! وموجود في غير المكان المحـدد له في الخطة ! ولولا ان جمال كان قـد

غيّر طريقه لالتقاط ضابط المخابرات لما التقى به !

معجزة ؟ نعم .. معجزة ..

بعد احتلال القيادة :

تمّ احتلال القيادة في عشر دقائق .

وبعدها كانت ساعة الصفر قد حانت . وبدأت قوات الاحرار في كل الاسلحة تؤدي دورها .

في نفس الوقت الذي كانت قوات الثورة فيه تتجه الى اهدافها المرسومة في الخطة .. كان جمال عبد الناصر يجلس في مكتب القيادة يتلقى الانباء ويصدر التعليمات .

الآن بدأ عبء القيادة .

وجلس جمال يتلقى بنفسه المكالمات ، ويجيب عليها .

ولكنه كان حذراً .. اذا سئل : « من الذي يتكلم ؟ » اجاب :

– هنا القيادة العامة .

لم يفارقه حذره إلا مرة واحدة – وكان التعب قد نال منه – فأجاب دون تفكير :

– انا جمال عبد الناصر .

فسكت المتحدث لحظة ، ثم سأل :

– بتعمل ايه عندك ؟

قال جمال : مين اللي بيتكلم ؟

– انا مساعد اركان حرب .

كان المتكلم احد مدرّسي جمال في الكلية .

وقال جمال في هدوء :

– يا سيادة اللواء .. احسن شيء في الدنيـا تقدر تعمله دي الوقت هو انك ما تسألش اكثر من كده وإنما تروح تنام فوراً .

فأغلق الرجل الخط على الطرف الآخر بعنف شديد .

واستمر جمال رغم ارهاقه يواصل العمل .

ان المهمة الاساسية الآن هي :

– تأمين الثورة من التدخل الخارجي .

– اذاعة اول بيان لها على الشعب .

واستدعى جمـــال زميله الشاب علي صبري ، وكان مديراً لمخابرات الطيران ، وسأله :

– تعرف حد في السفارة الامريكية .

قال علي صبري : اعرف مساعد الملحق العسكري (دافيد ايفانز) .

– كويس . توجه اليه حالاً .. صحّيه من النوم وقول له ان إحنا قمنا بحركة سلمية . وليست موجهة الى الاجانب .. واطلب منه ان يخبر السفير وهو بدوره يخبر السفير الانكليزي .

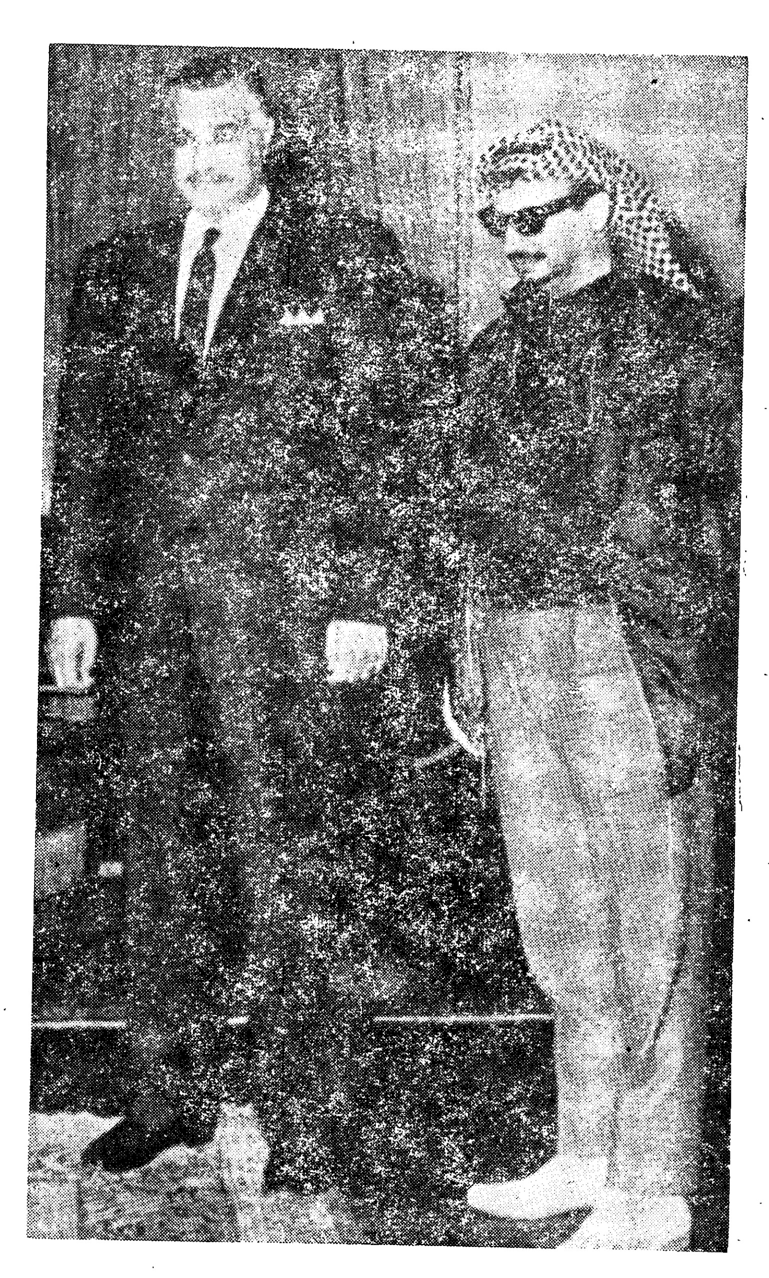
وبعد قليل عاد علي صبري ليقول انه وجد (ايفانز) مستيقظاً وان الاخبار نقلت فوراً الى واشنطن ، والى السفير الانكليزي الذي فوجىء بها تماماً .

وفي نفس الوقت كان رجـال الاستكشاف الذين ارسلوا على طريق السويس تتوالى تقاريرهم على جمال :

– لا علامـة على اية تحركات عسكرية بريطانية من منطقة السويس نحو القاهرة .

ولكن اوامر جمال ظلـّت كما هي :

– استمرار المراقبة . والحذر الشديد .



جمال وياسر عرفات

- ٣ -

مذكرات جمال عبد الناصر

عن حرب فلسطين ١٩٤٨

المشاركة :

شارك عبد الحكيم عامر في الثورة جنباً الى جنب مع جمال عبد الناصر ومع الضباط الآخرين .. الذين كانوا جميعاً يعدون ٩٠ ضابطاً .

وكان هو الذي اقتحم مبنى القيادة (ليلة الثورة) وهو الذي كتب البيان الذي نشر على جماهير الشعب المصري في صبيحة اليوم التالي .

وكانت علاقات الرئيس بالمشير الراحل قوية متينة ، التقيا للمرة الثانية . في السودان يوم كان جمال مغضوباً عليه منفياً كضابط الى السودان حيث كانت القيادة العسكرية مشتركة بين المصريين والانكليز ، وكان السودان في تلك الاثناء وقبل الثورة منفى المغضوب عليهم من ضباط الجيش .

وأما لقاؤهما الاول فكان في الاسكندرية حين استقبله عبد الحكيم في المحطة عند وصوله فوجد جمال في عبد الحكيم رجلاً سريع الانفعال سريع الغضب تستفزّه الصغيرة والكبيرة .. من شؤون الحياة .

وعُرف عبد الحكيم في جمال رجلاً هادىء الاعصاب قوي الإرادة شديد التحفظ .

فلما التقيا في الخرطوم بعد ذلك كضابطين في الجيش المصري ، توطدت أواصر الصداقة بينهما ، ولما نقلوا جمالاً الى جبل الاولياء ، عمل عبد الحكيم المستحيلات حتى انضم اليه ، وكان جمال القومندان وعبد الحكيم الضابط الوحيد في هذه المنطقة النائية من العالم .

في الفالوجة وفلسطين :

ويصف لنا جمال نفسه في مذكراته التي بدأها ثم توقف عن اتمامها .

« كنا في شهر نيسان من سنة ١٩٤٨ .

وكان تنظيم الضباط الاحرار منكفئاً على نفسه ، فقد كانت كلاب الصيد تتحسس آثارنا من كل اتجاه ، وكانت هناك محاولة في الجيش لم يكتب لها النجاح .

وكانت عيون البوليس السري تراقب كل ضباط الجيش وتحركاتهم .. فكان تنظيم الضباط الاحرار والحالة هذه يتم في هوادة وحذر كثيرين .

وفي احد اجتماعات الضباط في بيتي تمّ الاتفاق على ان يسافر بعضنا الى فلسطين متطوعاً ويبقى البعض الآخر في القاهرة .

وبدأت ايام شهر مايس (ايار) ونحن ما نزال في القاهرة ، وأعصابنا في فلسطين ، وأخيراً صدرت لنا الأوامر بأن ألتحق أنا بالكتيبة السادسة وعبد الحكيم في الكتيبة التاسعة ، وزكريا محي الدين في الاولى .

وكانت الكتائب يومها على الحدود وكنا نحن الثلاثة نتعجل الزمان لكي نستطيع اللحاق بكتائبنا على الحدود .. وكانت الأوامر الصادرة لنا ان نغادر القاهرة يوم ١٦ مايس (ايار) ، وغادرت بيتي يومها فعلاً احمل

حقيبة الميدان ، بعد ان تركت على إحدى الموائد صحيفة الصباح وكانت صفحاتها الاولى مليئة بالبلاغ الرسمي الاول الذي صدر عن وزارة الدفاع في ذلك الوقت يروي للناس بداية العمليات الحربية في فلسطين . وتملكني شيء غريب وأنا اقفز درجات السلم . إذن فأنا في الطريق الى الميدان . واتجهت بي السيارة الى بيت عبد الحكيم فقد كان مقرراً ان امرّ عليه هو وزكريا لنسافر معاً .

ولم يكد القطار يتحرك في اتجاه ميدان القتال حتى اصبح الركن الذي جلسنا فيه ، عبد الحكيم وزكريا وأنا ، أشبه بغرفة عمليات .

ففتحنا خريطة كبيرة وبدأنا نناقش الموقف .. وبدت امامنا للوهلة الاولى فجوات كان يمكن ان يتسرب منها الى خطوطنا خطر .

كان الجيش مكوّناً من ٩ كتائب : ٢ منها قرب الحدود عندما صدر الامر بدخول فلسطين . ولكن الاحساس بالفجوات المنذرة بالخطر لم يلبث ان عاد الينا عندما وصل القطار الى العريش . ولم نكن ندري مواقع وحداتنا بالضبط حتى نستطيع اللحاق بها . كما لم نجد من يرشدنا الى هذه المواقع ... وأخيراً ذهبنا الى رئاسة المنطقة ونحن نتصورها خلية نحل تئز بالحركة الدائبة . ولكن رئاسة المنطقة لم يكن بها احد على الاطلاق !

وحين عثرنا على اركان حرب المنطقة كان الشاب يبحث عن عشاء ، واستضفناه على ما تبقّى معنا من طعام ، وجاءتنا الاخبار بعد العشاء بمواقع كتائبنا على وجه التخمين ... وذهبت الى الكتيبة السادسة ووجدت الجو فيها جواً عجيباً للغاية .

فقد احسّ الضباط من خلال بيانات الحكومة ان الحرب حرب سياسية ، وكان لهذه النغمة ما يؤيدها ويتناسق معها كل ما رأوه حولهم .

ولم يكن معقولاً ان تكون هـــذه حرباً .. لا قوات تحشد ، لا استعدادات في الاسلحة والذخائر ، لا خطط ، لا معلومات ... ومع ذلك فهم في ميدان قتال .. اذن فهي حرب سياسية .. وهي اذن حرب ولا حرب .

تقدم بلا نصر .. ورجوع بلا هزيمة ... هي حرب سياسية فقط .

والنغمة الثانية : ان أساطير من المبالغات كانت تؤلف حول قوة العدو العسكرية .. لقـــد فوجئت القوات بمقاومة مستعمرة الدنجور ولم تكن تعرف عنها شيئاً ، وبدأت بعدها كأركان حرب للكتيبة السادسة أشعر بالحيرة والعجز اللذين كانا يحكمان قيادتنا العليا اكثر من غيري .

وأعترف اني سمعت من احد الجنود تعبيراً واضحاً عن حالتنا قـاله بلغة ساذجة ولم يعرف اني اسمعه ، وكان وراء عبارته قصة .. فقد جاءتنا الأوامر بأن نهدم المعسكر وننتقل الى مكان يبعد عنه ثلاثة كيلومترات .. ولم أعرف السبب ولا كان المسؤولون يعرفون السبب .. وانتقلنا .. وبدأ الجنود ينصبون الخيم من جديد .. ثم صدرت الأوامر مرة اخرى بهـدم الخيم والرحيل الى غزة . وجاء الشاويش يقول للعسكري :

– يا عسكري هدّ الخيمة .

وسمعت الجندي بأذني يقول : « يا خيبتنا .. يا خيبتنا » !

وركبنا القطار الى غزة وفي قلبي هموم .

بيني وبين عامر :

ان الحرب يجب ان تكون حرباً .. والقائد في الميدان يجب ان يتصرف طبقاً لظروف الميدان ، ولكننا كنا في حرب ولا حرب !

وكان لنـــا قائد ولكن ليس له جنود ! بعد ان توزعوا على جبهة

واسعة ، ولما وصلت الكتيبة السابعة ، صدرت لي الأوامر بأن اسلمها قطاع غزة لأن على كتيبتنا ان تتقدم الى الامام وتحتل أسدود .

وكنت أشدّ الناس سعادة بأني سألتقي بالعدو ، وقبل ان نتحرك صدرت لنا الأوامر بنجدة الجيش الاردني في معركة « باب الواد » .. ولم تكن لدينا أية معلومات عن المعركة ، ثم ألغيت الأوامر من حسن الحظ .. ومضينا الى اسدود مرة ثانية الى حيث نلتقي بالعدو .

والتقيت بعبد الحكيم في اسدود ، وكان كما تركته لآخر مرة .. كان فراشه في حفرة في حديقة برتقال .. فوضعت فراشي في نفس الحفرة ولم نم طوال الليل !

كنا في أقصى المواقع الامامية قرب العدو ، وكان جهاز اللاسلكي بجوار عبد الحكيم ينقل اليه التطورات دقيقة بدقيقة . وعلمت ان هجوماً سيقع في الغد على « نيتساليم » .. وخفت أن يحدث مـا حدث في دير سنيد ، ولكن عبد الحكيم قال لي انـه تعلم من دير سنيد .. وأكد لي ان روح الضباط عالية .

وتركت عبد الحكيم عند الفجر ، ومضى هو الى المعركة .

وقضيت يوماً مشحوناً ، وجاءتنا الاخبار في السابعة ان الكتيبة التاسعة انتصرت واستولت على « نيتساليم » ، وعلمت ان عبد الحكيم أصيب بشظية ، وكانت هي المعركة التي رقي فيها ترقية استثنائية .. وأحسست ان روح الشجاعة لا تنقص ضباطنا وجنودنا ، فقد انتصرنا في نيتساليم .

هاتف خفي :

ولما بدأت معركة « نجبا » .. كانت السرية في مواقعها رابضة في غير حاجة اليّ ، فقررت ان أعود الى المعركة ، والتقيت في نهاية الطريق بأركان

حرب اللواء .. ودهش حـــين رأى الطريق الى مركز تقاطع الطريق مكشوفاً الى هذا الحد ، ولم يكن هناك مفر من ان يركب حمالة مصفحة اذا أراد ان يعبر الطريق في وضح النهار ، وعدت معه في الحمالة المصفحة . وأثناء عودتنا سمعنا ضرباً قريباً منا ، واقترح ان ننزل الى حقل الذرة بالحمالة المصفحة نطارد الضاربين ، وهبطت الحمـالة وتجولنا في حقل الذرة فوجدنا السكون يسود المكان ، فعدنا الى الطريق .

كانت هناك لحظة خطيرة كنت اعمل لحسابها ، وأحسست بهاتف خفي يحذرني منها ، وفي اللحظة الثانية التي تعود الحمـــالة فتصعد بمقدمتها على الطريق المرتفع عند حقل الذرة ، فإن سطح الحمالة كله في هـذه الثانية سيكون معرضاً مكشوفاً امام حقل الذرة .

ولم يكن الهاتف الخفي وهماً وإن كنت لا اعرف على وجه التحقيق ما هو .

في نفس الثانية التي انكشف فيها سطح الحمالة وهي ترتفع الى الطريق انطلقت المدافع الصامتة من حقل الذرة ، وأحسست بشعور غريب في صدري.

شيء ما صدمه صدمة خفيفة .. والتفت فوجدت صدري كله غارقاً بالدماء !

وأدركت اني اصبت ، وأخرجت منديلي من جيبي احاول ان اوقف النزيف وروحي كلها يملؤها شعور غريب !

ولم اكن خائفاً ولا حزيناً ولا نادماً .

كان كياني كله سؤال واحد : أهي النهاية ؟

ولم اجزع لهـذا السؤال ، ولست اذكر لماذا تذكرت لأول مرة منذ جئت الى فلسطين ابنتيّ هدى ومنى ، وذكرت بيتي وأسرتي .

كيف سيكون وقع النبأ عليهم ؟

وذكرت جنودي ايضاً .. كيف ستسير المعركة مع غيري ؟
ماذا سيقول كل منهم عندما يسمع الخبر ؟

وطلبت سيجارة من أركان حرب اللواء .. وأمسكت السيجارة بيدي واليد الاخرى تحاول ان توقف سيل الدم المتدفق من صدري .. وجذبت نفساً طويلاً ، وكانت الحمالة تجري بسرعة الى مستشفى المجدل .

تتابعت امام ذاكرتي مشاهد كثيرة من الماضي كأنها شريط من الرؤى المتدافعة بعضها وراء بعض .. الاحلام والآمال والطفولة والشباب ، تنظيم الضباط الاحرار والخطر المحيط به .. ونظرت الى الطبيب الذي فحصني استفسر عمـــا حدث لي ، فعرفت منه ان اصابتي أغرب اصابة شهدها الطبيب المعالج !

فقد كان تفسيره للاصابة ان الطلقة اصطدمت بجدار الحمـــالة وطار الرصاص من ناحية واصطدمت الشظايا بجسمي !

عاهدت نفسي :

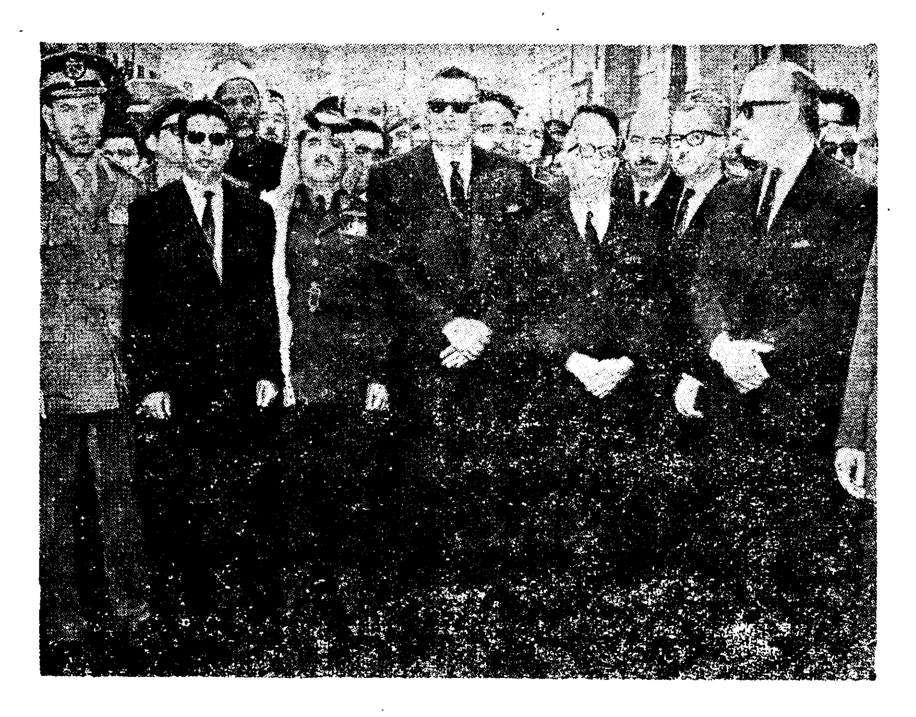
سألت نفسي : ماذا كان يحدث لو ان الامر جرى على العكس ؟

كان مستشفى المجدل خالياً إلا مني .. كنت النزيل الوحيد . وطلبت فنجاناً من الشاي ، وأحسست بعد الشاي ان شهيتي قد تفتحت ، وبدأت اشعر بالجوع كما لم اشعر به من قبل .

وطلبت طعاماً .. وكانت الاجابة انه لا طعام في المستشفى .

واستلقيت على سرير المستشفى ولكن عقلي وتفكيري كانا في المواقع مع كتيبتنا ، وكان هناك شيء يضغط على ضميري .. لقـد كنت أُركـِّز العمل كله في يدي كأركان حرب الكتيبة .. فكيف تجري الامور الآن ؟

وهتف بي خاطر :



عبد الناصر بين جمع من أنصاره ورجاله

« ان جرحك بسيط ، فما معنى بقاءك في المستشفى » ؟

حاولت القيام ولكني لم أستطع ، وعزمت بيني وبين نفسي ان استسلم للراحة ثم أهبُّ بعدها لكي ألحق بكتيبتي في مواقعها التي تركتها ، ولكني لم استطع ان استسلم للراحة ، فقد امتلأ المستشفى فجأة بعد ان كنت نزيله الوحيد ، وأدركت ان هذه هي نتائج المعركة الدائرة حول (نجبا) . وتركت فراشي وأسرعت ملهوفاً أطوف بعنابر المستشفى ، وأشهد بنفسي الحالات السيئة التي وصل اليها جنودنا .

وأحسست من قلبي اني اكره الحرب — ليست هذه الحرب التي كنا

نخوضها بالذات – ولكن فكرة الحرب نفسها . احسست ان الانسانية لا تستحق شرف الحياة اذا لم تعمل بقلبها من اجل السلام .

ووجدتني اقول لنفسي : مـا هذا ؟ اننا نسفك دم انسانيتنا بهـذه الحياة التي نحياها .. في ميدان القتال اكون جالساً مع صديق ونفترق ، وبعد دقائق يدقّ التليفون وأرفع السماعة ويقول لي احدهم :

– ان فلاناً قد مزّقته قنبلة !

ولا أتأثر .. فانه لا ينبغي لجندي ان يتأثر في ميدان قتال ، وإنمـا عليّ ان اقول ببساطة :

– حسناً ، ابلغوا المسؤولين عن دفن الموتى .

وعاهدت نفسي انني لو اصبحت مسؤولاً في يوم من الايام في بـلدي فسوف افكر الف مرة قبل ان ادفع بجنودنا الى حرب .. لن ادفعهم إلا حين لا يكون مفر .. حين لا تكون هناك وسيلة اخرى غيرها .. حين يكون شرف الوطن مهدداً وكأنه في مهبّ العواصف ومـا من شيء ينقذه إلا معركة .

واستيقظت في الصباح على صوت صديق من رياسة القوات يقول لي :

– انت هنا ؟

قلت : نعم .. اي غرابة في ذلك ؟

قال : لقد كتبوا اسمك امس في قائمة القتلى .

قلت له : هل تستطيع ان تخبر القيادة اني حي لم أمت حتى لا تتلقى اسرتي اشارة باستشهادي .

بعد دقائق دخل قائد كتيبتي ، وقبل ان يسألني عمـا جرى كنت احاول ان اطمئن منه عن حال كتيبتنا .

ولم يكن فيما سمعته منه شيء يدعو للاطمئنان .

وقفزت ارتدي ملابسي ، وأنا اقول لقائد كتيبتنا :

– هيا بنا الى هناك ، لقد جنّ هؤلاء الناس وفقدوا صوابهم .

كان اول مـا فعلته حـين دخلت مركز الرياسة ان اتصلت بالسرية الاولى لأعرف موقعها .

كان حالها اخطر مما تصوّره خيالنا .. كان العدو يحاصرها من ثلاث جهات ، وكان لا بدّ من خطة مدروسة كاملة لكي نستطيع انقاذها من هذا الوضع الذي هي فيه ، وكان لا بدّ من معونة المدفعية .

وبعد عدة عمليات اشتركنا فيها صدر الينا اعقل امر اصدرته القيادة العامة ، وهو :

« تترك الكتيبة السادسة مواقعهـا للكتيبة التاسعة وتذهب هي الى الراحة » .

وكان جنودنا وضباطنا في اشد الحاجة الى هـذه الراحة .. وفرشت أمتعتي واستلقيت على ظهري ونجوم السماء تطلّ عليّ من حيث لا سقف فوقي ، ولكن استمتاعي بنجوم السماء لم يطل طويلاً .

معارك دون استعداد :

بعد خمس دقائق دخل احد الجنود لغرفتي التي لا باب لها ليقدّم لي اشارة تطلب منا ان نبعث بإحدى السرايا لتساعد في (اسدود) .

واستيقظت في الصباح على اشارة ثانية تطلب سرية اخرى لتعـاون الكتيبة التاسعة .

ومع اني أطعت الأوامر وبعثت بالسريتين المطلوبتين ، إلا ان سخطي لم يكن له حدود .

وبلغ سخطي مداه عندما ُطلبت مني سرية ثالثة لمـا بدأت القيادة

المعركة ضد مستعمرة (بيرون اسحق) ، ومع ان القائد العام ومدير العمليات كانا يشرفان على العملية إلا انها جرت كسابقاتها من المعارك .. مشاة بلا دروع امام مواقع محصّنة . وقد استطاع مشاتنا ان يقتحموا المستعمرة ، واستمرت الحرب في المستعمرة من بيت الى بيت ، ولكن القائد العام كان قد نسي اعتبارين هامين :

الاول : انه ترك طريق الامداد وراء (بيرون اسحق) مفتوحاً ، فبدأت النجدات تتدفق على المستعمرة . والثاني : ان الشمس تغيب آخر النهار ويهبط الليل .

وهكذا تدفقت النجدات وأصبح المحاربون داخل اسوار المستعمرة وكأنهم داخل مصيدة .. وبدأوا يتساقطون واحداً بعد الآخر داخل الاسوار .

وسمعت ليلتها اخبار راديو القاهرة ، وكان بينها ان مجلس الامن عاد مرة اخرى فأوقف القتال في فلسطين .. وان وقف القتال سوف يبدأ في الساعة الخامسة بعد ظهر الغد .. وتوقعت ان يستغلّ العدو وقف القتال . وحدث ما توقعت وبدأت عمليات اخرى بيننا وبين العدو . وكنت اتابع هذه الاخبار وأنا قابع في أطلال المعسكر البريطاني المهجور الذي تُرك بلا نوافذ ولم يكن عندي ما اصنعه غير ذلك .. فقد كنت اركان حرب كتيبة بلا كتيبة ، لأن سرايانا معارة للكتائب الاخرى .

لعبة الشطرنج :

ووقفت امام المعسكر المهجور عصر يوم بداية الهدنة التي قرّرها مجلس الامن .. وازدحمت خواطري .. أهي حرب حقيقية .. أم هي لعبة شطرنج ؟ انا أشك فيما سيحدث .. سوف نأخذها سلاماً ولكن العدو لن

يأخذها كذلك .. سيدعم مواقعه ويحشد قواته ويعطيها فرصة لتستريح ثم يضربنا حيث يشاء .

وبعد الخامسة موعد وقف القتال شاهدت طائرتين من طائراتنا ومضيت أراقبها تتقدمان فوق مواقعنا على ارتفاع بسيط .. وفجأة وجدت ثلاث طائرات تحلق على ارتفاع شاهق وتدير نفسها متحكمة في الطائرتين وأدركت فوراً معنى الذي حدث ، ثلاث طائرات للعدو بعد وقف القتال ، تنقضّ على طائراتنا .. وبدأت اصرخ كالمجنون وكأني اتصور ان صراخي وتحذيري سوف يصلان الى طائراتنا ، ويبدو ان طيارينا احسّوا بالخطر فزادوا السرعة وبدّت النار في السماء شاحبة في ضياء العصر الباهر ، وسمعت دويّ الرصاص وفي أسرع من لمح البصر كانت احدى طائراتنا تهوي محترقة الى الارض وكانت الثانية قد أفلتت .. وأحسست اني افقد صوابي واني اريد ان أنفجر .

لم يكن ما رأيته من مكاني معركة وإنما جريمة قتل غادرة ، استلقيت ليلتها في غرفتي في أطلال المعسكر البريطاني المهجور .. غرفتي التي لا سقف لها ، والنجوم تطلّ عليّ من ابراجها .. وكان في رأسي خاطر واحد . سوف نلقى جميعاً نفس المصير الذي رأيت هذا الطيار يلاقيه ما دام حال الذين يوجهوننا من القاهرة ومن قيادتنا العامة على هذا الحال .. لن يتاح لواحد منا ان يحارب في معركة شريفة متكافئة مع عدوه ، دفاعاً عن حياته وشرف بلاده .

انتهاء الثورة :

بانتصار الثورة كان على الضباط الأحرار ان يتسلموا المسؤولية ، ويهيّئوا الجو المصري للحرية والحياة الديموقراطية الصحيحة .

ولما كانوا لا يزالون شباباً فقد رأى جمال من الحكمة ان يأتي بشيخ من الضباط يضعه رئيساً للجمهورية ، ويوجّه اليه انظار الشعب على انه قائد الثورة .

وصار اختيار محمد نجيب ، وكان ضابطاً طيب الاخلاق صديقاً للضباط الاحرار ، ولكنه لم يكن منهم .

ولما احسّ جمال ، بعد شهور وبعد ان التفّ حول محمد نجيب جماعة من المستغلين اخذوا يدفعونه ليطالب بأن تكون السلطات كلها في يده ، ليفيدوا من تأثيرهم عليه ، صدر قرار من قيادة الثورة بالاستغناء عن خدماته ؛ واختير جمال ليكون رئيساً للثورة كما هو الواقع ، والواجب ان يكون .

وبظهور جمال الى الساحة السياسية ، ظهر عبد الحكيم عامر كنائب للقائد العام للقوات المسلحة ورُفع الى رتبة مشير ، وتولى المسؤولية الفعلية للجيش المصري ، كما تولى بقية الضباط الأحرار وظائف مختلفة بعضها إداري والبعض الآخر سياسي .

ولقد أظهرت الثورة المصرية اشياء كثيرة كانت خافية في جمال عبد الناصر .

فقد ظهر امام العالم كله كرجل دولة شريف نبيل ، لم يحاول الإفادة من مركزه ، لخدمة اهله ، ولا لترقية أنسبائه ، ولا لتعيين احد أصدقائه ، وهي ظاهرة أدهشت كثيراً من الذين كتبوا عنه ، وخلقت حوله جواً من النزاهة امتدّ الى كل من اتصل به وعرفه من الموظفين والضباط .

حتى لقد بلغ به الأمر ان منع أشقاءه او احداً من اهله ان يتدخل لمصلحة صديق او نسيب ، ولما عرف يوماً ان محافظ الاسكندرية – وقد وقع هذا منذ سنوات عديدة – استقبل شقيقه لما زاره استقبالاً حافلاً ،

وودعه حتى الباب ، حذر المحافظ من مثل ذلك ، وأمره ان يعامل أشقاءه او أنسباءه كما يعامل الناس الآخرين وأن لا يميز شخصاً على آخر .

حتى الصحف .. ولا اذكر رغم مطالعاتي الكثيرة للصحف المصرية انها ذكرت احد افراد عائلة عبد الناصر بالتنويه والمدح إلا نادراً وفي ظروف خاصة .

طريقته في الحكم :

كانت طريقة جمال في تسيير شؤون الدولة طريقة عمر بن الخطاب ، لا فرق عنده بين احد من الناس إلا بالعمل الصالح والفائدة العامة .

هذه الاخلاق لا يطيقها إلا افراد في تاريخ الانسانية ، وحتى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الخليفة الفاضل الزاهد ، ساعد بعض اقربائه ، وكان هذا مما أثار الناس ضده ، وقد قال في تبرير ذلك : ان الله اوصانا بصلة الرحم .

والقصة كما وردت في كتب التاريخ معروفة مشهورة ، وقد حكى المؤرخون حواراً دار بين الإمام علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في هذا الصدد ، حكى الإمام علي ما يقوله الناس في عثمان ، وما اعتذر به عثمان عن نفسه — كما ورد في مقالات الاسلاميين للاشعري — ودافع عثمان عن نفسه بأنه لم يأت ما يخالف سيرة الشيخين قبله ، وقد روى ابن الاثير في تاريخه الكامل القصة كما يلي قال :

« اجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب ، فدخل على عثمان فقال له :

— الناس ورائي ، وقد كلموني فيك ، والله ما ادري ما اقول لك .. ولا اعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على امر لا تعرفه ، انك لتعلم ما اعلم ، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه .. وقد رأيت وصحبت رسول الله

وسمعت منه ونلت صهره .. وأفضل عباد الله امام عادل هدي وهدى ، اقـــام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة ، واني احذرك الله وسطواته ونقماته ، فإن عذابه شديد أليم .

فقال عثمان دفاعاً عن نفسه :

– قد علمت والله ليقولن الذي قلت ، اما والله لو كنت مكاني مـا عنفتك ولا اسلمتك .. ولا ُعبت عليك ، ولا جئت منكراً ان وصلت رحماً وسددت خلة ، وآويت ضائعاً ووليت شبيهاً بمن كان عمر يولى .

« أنشدك الله يا علي .. هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟

فقال علي : نعم .

قال عثمان : فتعلم ان عمر ولاه ؟

قال علي : نعم .

قال عثمان : فلمَ تلومني ان وليت مثله في رحمه وقرابته [1] ؟

فقال علي : ان عمر كان يطأ على صماخ من ولـّى ان بلغه عنه حرف جلبه ، ثم بلغ به اقصى العقوبة ، وأنت لا تفعل .. ضعفت ورقـّقت على اقربائك .

فقال عثمان : وهم اقرباءك ايضاً .

فقال علي : نعم ان رحمهم مني لقريبة .. ولكن الفضل في غيرهم .

فقال عثمان : هل تعلم ان عمر ولـّى معاوية ؟ فقد ولـّيته .

فقال علي : أنشدك الله هـل تعـلم ان معاوية كان اخوف لعمر من (يرفأ) خادم عمر ؟

---

(١) لم يكن المغيرة ممن يعتبرون في ذلك العهد من اصحاب الاخلاق الحسنة وان كان داهية ذكياً .



جمال مع عائلته

« ان معاوية يقتطع الامور دونك ، ويقول للناس : هذا امر من عثمان . وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه » .

وكما قال عثمان رضي الله عنه : كان عمر فريداً بين الخلفاء ، وليس يصح ان يأخذ الملوك والرؤساء جميع الناس بمثل هــذه الشدة والحزم ،

والتضييق على العمال والولاة ، حتى انه قاسم بعضهم اموالهم حين عرف بأنهم اشتغلوا بالتجارة اثناء عملهم .. ومنهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو هريرة .

اختيار الحكام :

وقد احتج عثمان ، كما رأينا ، بأنه اختار لوظائف الدولة جماعة ممن اختارهم عمر قبله لمثل ذلك ، او من اشباه وأمثال من اختارهم عمر بن الخطاب ، وقد ثبت ان عمر لم يتحرّ اختيار أمثل الناس ولا افضلهم . فان سياسة الشعوب تحتاج الى لباقة ودهاء ويقظة قد لا تتوفر في الافاضل من الناس ، فلنترك اذاً افضل الناس الى قوم اقل منهم فضلاً وأخلاقاً اذا توفرت على الاقل فيهم الخصال التي يجب ان تتوفر في الحكام والولاة من مثل الدهاء والذكاء .. وبعد النظر والحزم .. وسياسة الشعوب .

نعم كان عمر بن الخطاب يفعل هذا ويختار هؤلاء وفي الوقت نفسه يجعلهم تحت مراقبته وكانوا الى هذا يخافون من عمر كما يخافون من الموت ، وأما امرهم مع عثمان فلم يكن كذلك .. كان عثمان رجلاً سمحاً حبيباً ، ليّن العريكة ، فكان ذوو المطامع يتحايلون عليه ، وكان ذوو الحاجة يرقّقونه عليهم باحتياجهم ، وكان هو من جانبه لا يرى في مؤاساة هؤلاء وهؤلاء بإسناد عمل من اعمال الدولة اليهم إثماً ولا حرجاً ، لأنهم لم يكونوا يأخذون من مال الدولة غير المقرر لهم . ولم يكن ليسيء الظن بهم ، شأن الرجل الصالح الذي يظن كل الناس على غراره وشاكلته ، ومن هنا جاءه الهمّ ووقع عليه البلاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

- ٤ -

المشير في دمشق والقاهرة

قامت حركة الانفصال دون علمه

وهاجموه في بيته وهو لا يدري

•

أين المخابرات :

كان المشير عبد الحكيم عامر صديقاً لجمال عبد الناصر ، تعارفا في السودان يوم كانا ضابطين صغيرين والتقيا في فلسطين سنة ١٩٤٨ بعد ذلك ، لما ذهبا للمشاركة في الحرب ضد اسرائيل كما فعلت بقية الدول العربية المجاورة .

ولما قام الضباط الاحرار بقيادة عبد الناصر بثورتهم على الحكم الفاسد في مصر سنة ١٩٥٣ ، كان عبد الحكيم عامر احد الضباط الاحرار ، وأحد الذين شاركوا في الثورة ، ليلة الثورة .

ونجحت الثورة كما هو معلوم ومشهور ، ورقي عبد الحكيم عامر الى رتبة مشير ، وأسندت اليه قيادة الجيش المصري العربي .. تقديراً لخدماته في أثناء الثورة وقبلها .

في رأيي لم يكن المرحوم المشير ممن يصلحون لإدارة القوات العسكرية في الجمهورية العربية المتحدة في هذا الوقت الذي كانت فيه كل قوى الاستعمار والرجعية والامبريالية والصهيونية تحـاول تمزيق اوصال الوطن العربي، ومنع تسليحه والحؤول دون اتحاد حكوماته .. لأن شعوبه متحدة بالتأكيد.

كان الجيش المصري العربي بحاجة الى قائد محترف، بعيد عن السياسة ومتاعب السياسة، يصرف جهوده كلها في اصلاح الجيش وتمرين افراده، وتمكينه من مختلف الفنون العسكرية ليصبح قادراً على مواجهة اسرائيل والاستعمار الذي يقف خلفها ويساندها.

كان رجلاً رضي الخلق سهل الانقيـاد لمن يلتفّ حوله من اصحاب المطامع، وطلّاب المصالح .. يقرّبهم ويساعدهم، ويسمع لهم، وقد يكون فيما يقولون ويتحدثون به اخباراً مكذوبة، وفساداً في الأرض عظيم.

وأدهى من هذا ان المشير - رحمه الله - ابعد اصحاب الدراية والرأي في الحرب من القواد العرب المصريين، وقرّب القدامى وأصحـاب الوزن الثقيل، وقد ظهر فساد ما فعل وخطره على الأمة، حين وقعت الواقعة فـإذا هؤلاء القواد المسؤولون لا حول لهم ولا قـوة في تصريف الأمور واتخاذ القرارات الحاسمة السريعة عند الخطر وفي ساعات الشدة.

كان هذا موقفه في حرب ٥ حزيران، وسنعود الى هذا الموقف في فصل آخر من هذا الكتاب.

وأما موقفه لما أُرسل الى دمشق ايام الوحدة ليهدىء الاعصاب ويجمع الفرقاء ويوحّد الصفوف، فكان غريباً حقاً.

يختار الجنرال (الحريري) مساعداً له .. ويعمل (الحريري) في الوقت نفسه مع الانفصاليين لضرب الوحدة، فلا يعرف المشير من هذا شيئاً،

ولا يعرف بالأمر الا بعد وقوعه ، فما بالك به لا يأمن اقرب المقربين اليه ، وكيف يكون حاله وأمره مع البعيدين ؟

ففي فجر يوم الخميس ٢٩ ايلول ١٩٦٧ حاولت قوة البدو بقيادة ضابط عشائري ان تهاجم منزل المشير عبد الحكيم عامر في دمشق ، ولكنها فشلت وتركت امام منزل المشير تسعة من القتلى ولاذ الباقون بالفرار ، وفي نفس الوقت تسللت قوة صغيرة من الدبابات والمشاة المحملة لتحتل دمشق وتطالب بالغاء جزء هام من القرارات الاشتراكية الاخيرة •

وأعلن الشعب في سوريا منذ اللحظة الاولى استنكاره لهذه الطعنة ، وقامت المظاهرات في دمشق وحلب وفي اللاذقية ودير الزور وحمص وحماه وكل بلد في الاقليم السوري ، تهتف بسقوط العملاء وتدعو للوحدة • وفجأة وجد المتآمرون انفسهم في فراغ رهيب ، فحاولوا ان يؤمنوا لأنفسهم خط رجعة يحفظ عليهم ماء وجوههم ، فاتجهوا الى مبنى القيادة العامة الذي كان المشير قد سبقهم اليه ومعه سكرتيره العسكري المقدم علي شفيق وجنديان فقط من جنود الحراسة ، وطلبوا من المشير ان يذيع بيانا على الشعب ينص على انه قد اطلع على الطلبات التي قدمت اليه وانه قبلها ، ولكن المشير رفض •

حاولوا أن يضغطوا على المشير لتنفيذ هذا الطلب ، أو أن يأمر الفريق جمال فيصل باعلان البيان ، ولكنه رفض ، وأفهمهم بما لا يدع مجالا للشك ، بأن حكومة الجمهورية العربية لا يمكن ان تملي عليها شروط من اشخاص يعملون لحساب أعداء الشعب ، ثم غادر المشير مبنى القيادة وتوجه الى المطار عائدا الى القاهرة ومعه الفريق جمال فيصل ، وازداد الفراغ الذي يحيط بالمتمردين اتساعا ووحشة ، وأصبحوا وجها لوجه امام الشعب ، الذي أعلن منذ اللحظة الاولى استنكاره لهذه الحركة ، وطالب بتوقيع اقصى العقوبة على مرتكبيها ، فلجأوا الى الارهاب والتهديد ،

وأعلنوا حظر التجول في كل الأقاليم من غروب الشمس حتى بزوغها ، ولجأ المتمردون الى الحيلة ايضا ، فأعلنوا انضمام قوات اخرى من خارج دمشق اليهم ، وأذاعوا بيانات بأسماء قواد بعض الوحدات في حلب وفي اللاذقية ممن كانوا قد أعلنوا في الصباح تأييدهم وولاءهم الكامل للرئيس جمال عبد الناصر ، واستعدادهم للهجوم على المتمردين في دمشق واخماد الحركة. ولكن عبد الناصر لم يقبل ابدا ان يهدر دم العربي برصاص عربي ، فهذا مبدأ اساسي من مبادىء قوميتنا العربية ، ولأن الرئيس يعلم بأن الشعب الأبي الذي رفع اعلام الوحدة لن يقبل ابدا أن يفرض عليه الانفصال ، وأن تسد في وجهه ابواب التطور والنمو والانطلاق ، التي تفتحت امامه بقيام الوحدة ، ولقد اوضح السيد الرئيس ذلك في خطابه التاريخي يوم الجمعة عندما قال : بأن خطة التنمية لهذا العام في الاقليم السوري كانت تتضمن استثمار ٥٠٠ مليون ل. س. من القطاع العام مقابل ٥٠ مليون ليرة فقط قبل الوحدة .

وفي نفس الوقت الذي منع فيه الرئيس حدوث صدام مسلح بين القوات المسلحة في الاقليم الشمالي ، أمر بايقاف ارسال قوات المظلات والصاعقة ومراكب الاسطول من الاقليم الجنوبي ، منعا لحدوث اي صدام بينها وبين قوات الانفصال في سورية ، ولكن اين كان المشير في دمشق ؟

وما الذي كان يعمله والمؤامرة تحاك من حوله وهو لا يدري !

وأين مكتب استخباراته ، واذا كان مكتب الاستخبارات الحكومي قد انضم الى المتآمرين .. فأين مكتب استخبارات الجيش الذي يشرف المشير على قواده ... لا يتحرك ولا ينذر ولا يحذر ؟

لو كان المشير قويا ثابت الاعصاب يعرف كيف يداور ويحاور ، ويتصل ويسمع .. ويحسن الاستماع والحديث ، لما وقع الانفصال ، ولعرف به قبل وقوعه وأسرع الى قمعه ، واصلاح الاخطاء التي كان يشكو منها

طلاب الانفصال ، وهي بالتأكيد اخطاء صغيرة تافهة .. صار تكبيرها وتضخيمها للدعاية والتأثير على جماهير الشعب .

وذهبت سورية .. وعاد المشير الى القاهرة .

واستقبله الشعب استقبالا حسنا لما سمع بأنه نجا من القتل .

وتسلم وظائفه في القيادة العامة ، ودار حوله اصحاب المطامع .. تماما كما كان الحال في دمشق .

واذا كنا قد أسفنا لانفصام الوحدة مع سورية ، فقد كان يهمنا ان يعاد الامر الى الشعب السوري نفسه ، يقرر مصيره ، ويحدّد مستقبله ، ويفعل ما يشاء في مصالحهوأغراضه ، فان وجد في الانفصال خيرا ،فهنيئا له به ، واذا وجده شرا قائما فلا بد ان يعود الى الوحدة في المستقبل .

شأننا من الوحدة ان تتم بطريقة ترضي كل افراد الشعب في كل بلد عربي ، سواء أكانوا من طلاب الوحدة الكاملة ام الفدرالية .

المسألة مسألة اتحاد شعوب لا اتحاد حكومات ووثائق .. اتحاد الشعوب اثبت وأضمن للاجيال القادمة ، واصبر على تقلبات الزمن ودوافع الخلاف والشقاق ..

الصفحة الجديدة :

وكذلك نطوي صفحة من صفحات تاريخنا .. تاريخ الوحدة مع سوريا التي لم تعمّر طويلا ، ونبدأ حساب الثورات التي تعرضت لها البلاد العربية بعد ذلك ، وما كان موقف الجمهورية العربية والعراق وسوريا منها .

عندما قامت الثورة في العراق اعلنتالجمهورية العربية المتحدة فورا ، انها تساعد ثورة العراق بكل قوتها .

وبدأ الاستعداد لكل الطوارىء .

وعندما قامت الثورة في سوريا بدأ الاستعداد على الفور بغير اعلان .

وأكاد اقطع بأن الاستعدادات التي اتخذت لحماية الثورة في سوريا اكبر بكثير ، مما اتخذ لحماية ثورة العراق ، فان حدود سوريا مكشوفة والعدو من حولها في الشمال وفي الجنوب ، ثم هي اقرب الى مجال العمل المباشر لقوات الجمهورية العربية المتحدة .

حالة الانذار :

على قواعد كثيرة في الجمهورية العربية المتحدة ، خرجت طائرات من المقاتلات وقاذفات القنابل من حظائرها ، وعبئت بحمولاتها ، وجلس طياروها في مقاعد القيادة والاوامر لديهم ان يكونوا في الجو بعد دقيقة واحدة لا تزيد بعد اتخاذ القرار (١) .

ولعلني لا أذيع سرا لو قلت انه في صباح ذلك اليوم تحركت قطع الاسطول من احدى القواعد البحرية متجهة الى الشمال ، وكانت التعليمات لديها ان تكون طوال الوقت على اتصال بقاعدتها لتلقي التعليمات .

كذلك لعلني لا أذيع سرا لو قلت ان الصواريخ التي كانت واقفة ، رافعة رأسها الى السماء على ركائز الاطلاق ، لم تكن صواريخ تجارب ، خالية من شحنات الدمار .

كل ذلك تم على أثر قرار بتدعيم ثورة سوريا عسكريا ، اذا ما تعرضت من الخارج لعدوان ، خصوصا وان تقارير المخابرات العسكرية بعد ساعات من قيام الثورة في سوريا أشارت الى أن اسرائيل تقوم على عجل بعملية تعبئة جزئية قد تتحول في أي دقيقة الى تعبئة عامة !

---

(١) محمد حسنين هيكل في الاهرام ، آذار ١٩٦٣ .

وكل ذلك ــ كما قلت ــ بغير اعلان ، مع التأكيد بأن جميع القوى في الجمهورية العربية المتحدة سوف تتدخل عسكريا ، في الجو والبحر والبر ، لحماية الثورة السورية • وكان ذلك بعد نشاط سياسي وعسكري لا يخطئه الحساب في تركيا واسرائيل •

وفي ذلك الوقت كانت هناك قطع من اسطول الجمهورية العربية المتحدة لا تبعد اكثر من ساعات قليلة عن الشاطىء السوري •

وقد شرح جمال عبد الناصر وجهة نظره في تأخير اعلان الاجراءات التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة لحماية الثورة في سوريا ، لعدد من اعضاء مجلس الرئاسة اجتمع بهم مساء يوم الثورة في سوريا •

قال جمال عبد الناصر :

ــ ان الهدف من كل ما اتخذناه من اجراءات هو اعداء سوريا المحيطون بها ، ولست أريد أي احتمال يتصور منه اعداء القومية العربية ان هذه الاجراءات تستهدف التأثير على الشعب السوري نفسه ، او حتى على مشاعره النفسية في ذروة حماسته الثورية » •

هنا أحسست ان جمال عبد الناصر لا يضع في اعتباره حماية ثورة سوريا وحدها،وانما يضع في اعتباره ايضا التقدير الصحيح للظروف النفسية، وللعقد والرواسب التي تركتها تجربة الوحدة وتجربة الانفصال ، وانه يحاول منذ الدقائق الاولى ان يبذل جهدا في تبديد الظلال المتراكمة على الظلال •

نفس الشعور :

ومرة ثانية أحسست نفس الشعور ، حين اتصل المشير عبد السلام عارف تليفونيا من بغداد ، بالرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة •

وكان المشير عارف يريد ان يعرف رأي عبد الناصر وموقفه ، لكي تستطيع حكومة العراق ان تتصرف ضمن تنسيق بين البلدين .

وقال جمال عبد الناصر للمشير عبد السلام عارف ، على التليفون المفتوح :

ـ في اللحظة التي يتم فيها تأليف حكومة وطنية في دمشق ، فان الجمهورية العربية سوف تعترف بها على الفور .

« ولقد كتبت بالفعل رسالة اعترافنا بالحكومة الوطنية الجديدة لكي تكون جاهزة فاني اريدها في الاذاعة على الهواء بعد دقيقة من تشكيل الحكومة ، وأريد ان تكون القاهرة اول من يعترف بالنظام الجديد في دمشق .

وحين لاحظ بعض مستشاري الرئيس في رسالته الى المجلس الوطني للثورة في دمشق ، قوله :

« لي الشرف ان انقل اليكم مع التهنئة القلبية ، اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بنظام الحكم الوطني الجديد في دمشق » .

تساءلوا : هل معنى ذلك ان الرئيس يريد ان يقفل الباب امام أي حديث عن عودة الوحدة الآن ؟

وقال جمال عبد الناصر بوضوح :

ـ بالعكس ، انني احرص على ان يكون الباب مفتوحا لعودة الوحدة .

لكن الامر كله ، يجب ان يكون هذه اللحظات في يد الارادة الشعبية السورية ، وفي يد الارادة الشعبية المصرية ، ولا احد على الاطلاق غيرهما .

« هذه اللحظات ليست للمناورات السياسية ، ولا هي للاحراج او التوريط ولا هي للمجد الشخصي لأي انسان .

« وانما هذه اللحظات ، لحظات حسم مصيري ، ويجب ان تتكشف فيها الامور على حقيقتها وعلى بساطتها » •

هنا ، مرة اخرى ، أحسست ان جمال عبد الناصر ، لا يضع في اعتباره فتح الطريق امام ثورة سوريا وحدها ، وانما في اعتباره ايضا تقدير صحيح للظروف النفسية التي تركتها تجربة الوحدة وتجربة الانفصال ، وانه يحاول منذ الدقائق الاولى ان يبذل جهدا في تبديد الظلال المتراكمة على الظلال •

الحركات على حدود سوريا :

في كل فترة من فترات التاريخ الحديث كانت تتعرض سوريا فيها لخطر او غزو ، كانت مصر العربية تحشد جيشها وتستعد للدفاع عنها ، ثم لا تطلب على ما تفعله جزاء ولا شكورا •

وهو ما فعلته قبل الخامس من حزيران لما اخذت اسرائيل تحشد جنودها على حدود سوريا ، وتهدد باحتلال دمشق ، فما كان من جمال عبد الناصر الا أن امر بحشد الجيش العربي لمقاومة الغزو الاسرائيلي •

وكلف عبد الحكيم عامر بصفته نائب القائد العام للجيش بحشد الجيش والاشراف على الحركات العسكرية التي هي من شأنه واختصاصه•



جمال عبد الناصر يوم كان في دمشق
والقوتلي يطلب من الشعب ان يفسح الطريق للسيارة

- ٥ -

كيف دُبِّرت مؤامرة الانفصال

دون ان يعلم المشير بها وهو في دمشق

المؤامرة :

كانت خطة المؤامرة هي القبض على المشير عبد الحكيم عامر والفريق جمال فيصل قائد الجيش الاول ، والوزراء الموجودين في دمشق •
وكان المقدم حيدر الكزبري قد طالب في اجتماع المتآمرين الاخير بقتل المشير وجمال فيصل والوزراء رميا بالرصاص •

فعارضته الاغلبية خوفا من ثورة الجيش وفشل حركة الانفصال •

وعرفت القيادة بالانقلاب في الساعة الثالثة صباحا ، حين اتصل قائد كتيبة الفدائيين الفلسطينيين بالقيادة ، وأخبرها ان قـــوات من الجيش حاصرت الكتيبة وطلبت منه التسليم ، فقالت له القيادة : لا تسلم •

واتصلت القيادة على الاثر بالمشير عامر على الاستراحة التي كان بها ، ولم يكن قد عرف شيئا عن المؤامرة حتى الآن ، فأسرع المشير عندما وصله الخبر الى مقر القيادة •

وفي هذه الاثناء اتجه العقيد الكزبري بقوات من البادية الى استراحة المشير ، دخلها والمدفع الرشاش في يده وحوله جنود يحملون المدافع الرشاشة .

بحثوا عن المشير فلم يجدوه ، وعرفوا انه غادرها .

التحم حراس المشير مع المهاجمين في معركة ، قتل ثلاثة من حرس المشير وقتل عدد من حرس البادية ، ودخل المهاجمون الى استراحة المشير فنهبوا ما فيها ، وقبضوا على جميع من كان فيها حتى الخدم والطباخ .

كما اتجهت قوة اخرى الى الاذاعة ودوائر التليفون واستولت عليها .

وكان صالح جودت الكاتب والشاعر المصري المعروف اول صحفي خرج من دمشق بعد ان شهد المأساة ، ذهب الى الحدود اللبنانية ، في سيارة تحوطها المصفحات والمدافع الرشاشة ، ذهب ليقول شعرا ويسمع شعرا في مهرجان الشعر ، فسمع طلقات الرصاص ... ورأى الدموع في عيني كل عربي ، دموع الحسرة على البناء الكبير الذي بنته الايدي المخلصة والقلوب المؤمنة في سنوات ينهار في لحظات . وقد عاد ليروي بالكلمة والصورة قصة البلاغ رقم ٩ ، انها قصة يوم الخميس الاسود الذي تمت فيه المؤامرة الانفصالية .

اليوم الاسود :

كان اسبوعا شاعريا حالما .

كانت دمشق كلها سكرى بأنغام الشعراء في مهرجان الشعر ، وقد جاء مرتلوه الخمسون من كل فج عميق من الامة العربية .. من المغرب والجزائر الى العراق والكويت ، من المحيط الى الخليج ، تتباين الآلات التي يوقعون عليها ، فهذا دف ، وذاك ناي ... والثالث قيثارة ، ولكنهم يوقعون جميعا سيمفونية واحدة ، هي سيمفونية العروبة الرائعة .

وفجأة •• بين هدأة ليل الاربعاء وفجر الخميس •• انقطعت اوتار السيمفونية •

مزق الهدوء صوت نفير انطلق مرتين ، وأعقبه دوي الرصاص في حي (ابو رمانة)الذي تقع فيه « الاركان » ••• مقر قيادة الجيش •

وأطل الناس من بيوتهم ، فرأوا الدبابات والمصفحات تدك الارض دكا •

وساد الظلام فقد انقطع التيار الكهربائي عن دمشق كلها ، كما انقطعت المواصلات التليفونية ، وسدت مسالك الطرق بالدبابات والمدافع الرشاشة•

وأحس المطلون من نوافذهم جميعا بالهلع ، الا القنصل الاميركي ، الذي وقف في شرفة بيته في (ابو رمانة) يضع يديه في جيوب «الروب دي شامبر» وينفث دخان سيجارته وعلى وجهه هدوء غريب ، وعلى شفتيه ابتسامة مطمئنة ! •

البلاغات :

وطالع دمشق صباح حزين ••

وافتتحت اذاعة دمشق المحتلة بصوت ناشز لم يألفه المستمعون ، يبشرهم بـ « انتفاضة عسكرية » •

وصدر البلاغ رقم ١ يعلن نبأ هذه « الانتفاضة » ويقول : ان هدفها تصحيح الاوضاع غير الشرعية •

وهنا بدت دلائل الحركة الانفصالية •

ثم صدر البلاغ رقم ٢ يتحدث عن اشباه الطغاة والمستعمرين ، ثم لينص على : « ما من شأنه تحسين العلاقات مع الدول العربية الشقيقة خاصة ••• ومع الدول الاجنبية عامة » •

وهنا تصاعدت رائحة الايدي الاجنبية .

ثم صدر البلاغ رقم ٣ يدعو الشعب الى المحافظة « على اخوانه المصريين » .

وهنا وضح ان عزم المتآمرين قد انعقد على اننا لسنا جميعا امة عربية واحدة ، وانما هناك سوريون ، وهناك مصريون .

ثم صدر البلاغ رقم ٤ يعلن قفل المطارات والموانيء والحدود .

وكان معنى هذا قطع أنباء الاقليم السوري عن العالم ، حتى لا تتسرب الحقيقة المرة ، حقيقة المتآمرين .

ثم صدر البلاغ رقم ٥ يعلن نجاح الحركة في جميع انحاء سوريا .

كانت الساعة العاشرة والدقيقة الاربعين صباحا .

وهنا عرف الجميع ان البلاغ كاذب ، لان اذاعة حلب كانت لا تزال تذيع باسم الجمهورية العربية المتحدة انباء استنكار المؤامرة .

ونقف قليلا عند هذا البلاغ لنرسم صورة لمدينة دمشق عقب ظهور هذا البلاغ ، في ضحى الاربعاء .

الجـــو :

انطلق ضباط الانقلاب يوزعون الاموال علنا بغير حساب على الغوغاء ، ليخرجوا في مظاهرات تهتف بسقوط الجمهورية العربية المتحدة ، وسقوط الوحدة ، وسقوط الفراعنة ، وعشرات اخرى من الشعارات البذيئة .

ووراء كل مظاهرة سيارة عسكرية مصفحة توزع الليرات علنا على كل من ينضم الى المظاهرة في السوقة ، ويردد هذه الشعارات !

وفجأة •• نشطت فلول بعض الاحزاب المنحلة ، وفلول جماعة السوريين القوميين ، وفلول جماعة الاخوان المسلمين •

وسارت كل مظاهرة من مظاهرات هذه الجماعات في فلول صغيرة ، تحرق اعلام الوحدة •• وتلوح بالعلم السوري القديم •• وتهاجم مكاتب صحف القاهرة ، وتحطم لافتاتها واعلاناتها الضوئية ، كما تحطم كل ما هو مصري •• حتى الاعلانات التجارية عن منتجات (قها) الغذائية !

وأخيرا •• انطلقت المظاهرة الحمراء •

المظاهرة الوحيدة التي لا تمثل لون الانقلاب ، ولا لون الوحدة •

وسارت في الطرقات تردد هذا الهتاف : عاش الشعب السوري عاش •• بقيادة خالد بكداش !

وهنا •• ارتعدت فرائص المنقلبين •

وصدر البلاغ ٦ يدعو الى الكف عن المظاهرات « لئلا يفسح المجال امام المستغلين او الانتهازيين » •

ولكن المظاهرات الحمراء لم تتوقف ولم تعر البلاغ ٦ اي اهتمام •

وكانت الخطوة الثانية هي تحطيم المصانع •

وكان اصحاب الانقلاب هم اصحاب المصانع •

وهنا صدر البلاغ رقم ٧ ، الذي أعلن ان « القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة •• ستقمع كل محاولة للاخلال بالامن او التعرض للمؤسسات العامة والاعلام » •• وأمر بمنع التظاهرات والتجمعات ••• « مهما كانت غايتها » •

محاولة للاتفاق :

وازداد اشفاق الانقلابيين ، اصحاب المصانع والمصارف والضياع والثروات على مصانعهم ومصارفهم وضياعهم ثرواتهم •



عبد الحكيم عامر

وهنا صدر البلاغ رقم ٨ .

ثالث بلاغ في نفس المعنى .. بلهجة أشد .

كان يقول « وقد أصدرنا اوامرنا لقواتنا لقمع كل تجمع وتظاهر فورا » !

ورغم هذا .. لم يستجب احد !

وأدرك المنقلبون ان الزمام أوشك أن يفلت من ايديهم ، وانهم أضاعوا الوحدة وأضاعوا انفسهم .

وارتد اليهم التعقل لحظات .

وعرضوا امرهم على المشير عبد الحكيم عامر باسلوب المتراجعين .

وهموا بالتراجع •• وصدر البلاغ رقم ٩ •

وكان في اسلوبه ولهجته وعباراته ومعانيه ينطوي على التراجع بغير انتظام ، والنزول على ارادة الشعب ، التي هي ارادة القومية العربية ، ووضع الامر بين يدي المشير ليعالجه بحكمته •

ولأول مرة ، عاد هذا البلاغ يردد اسم « الجمهورية العربية المتحدة » •• لا سوريا ولا مصر !

ووالله ، وحقه ثلاثا •• لا يستطيع كاتب ، مهما واتاه الله من نعمة القلم ، أن يصف صورة دمشق ساعة اذاعة هذا البلاغ •

كنا في ردهة فندق سميراميس ، وكان معنا عدد من ادباء الاقليم السوري وشعرائه •• ودوى التصفيق في الردهة •

وقام الجميع يتبادلون العناق والقبلات وعبارات التهنئة وتحشرجت الكلمات في افواه بعضهم ، فنطقت الدموع •

ونزلت الى الشارع مسرعا ، نزلت الى طريق الصالحية ، وجادة البرلمان ، وساحة الشهداء ، وسوق الحميدية (الذي كان قد اغلق ابوابه منذ الصباح في شبه حداد ، ففتحها بعد هذا البلاغ) • فاذا دموع الفرح في عيون الجميع ، واذا الناس يقبل بعضهم بعضا في شبه جنون •

رقص الناس :

ورقص الناس في الشوارع •

وأطلق الاهلون الرصاص في الهواء ، تماما كما يفعلون في الافراح •

صدر البلاغ رقم ٩ في الساعة ١٦٣٠ بعد الظهر •

وكل هذا حدث في الساعة ١٦٣١ بعد صدور البلاغ بدقيقة واحدة •

ولكن الفرحة لم تطل اكثر من سويعات •

ما السر ؟ ما الذي حدث ؟

هل كان الانقلابيون الستة مخلصين حينما وضعوا الامر بين يدي المشير ليعالجه بحكمته ؟ وما هو هذا الامر ؟

لقد انقلبت المطالب التي قالوا انها خاصة بالجيش ، فأصبحت مطالب هدفها خمسة اشخاص في سوريا ، هم اصحاب الشركة الخماسية ، التي تتحكم في اقتصاد سوريا كلها !

خمسة اشخاص في سوريا ، كانوا يتحكمون في مصائر خمسة ملايين!

أي ان كل واحد منهم كان يتحكم في مصير مليون سوري !

راحوا يساومون المشير •

واتصل المشير بالرئيس جمال عبد الناصر •

ورفض جمال عبد الناصر ان تكون حقوق الشعب موضعا للمساومة•

اولا — لانه لا مساومة في حقوق الشعب •

ثانيا — لان قبول مبدأ المساومة ، معناه فتح الباب للمساومات في المستقبل •

ثالثا — لان هذه المساومة لم تكن محاولة مخلصة لحل الموقف ، بل كانت مجرد محاولة من المنقلبين لكسب الوقت ، وبعثرة مزيد من الاموال لشراء الضمائر •

اطلاق الرصاص :

وقبل ان تغرب الشمس ، انتهت قصة البلاغ رقم ٩ ، وصدر البلاغ رقم ١٠ يلغي البلاغ رقم ٩ بأسلوب يجمع بين الخيانة والوقاحة ، كما صدر الامر باطلاق الرصاص على كل تجمع !

ولكن هذا كله لم يكن ليضع نهاية حاسمة لليوم المشؤوم وأشفق المنقلبون من غضبة الشعب ، الشعب الذي لم يدع امامهم مجالا للشك في تمسكه بالوحدة •

وكانت هناك طريقة واحدة ، هي حظر التجول •

وتحولت دمشق الى مدينة من مدن الصمت والموت •

وغربت الشمس ، وغربت معها آمال كبيرة •

وانتهت قصة البلاغ رقم ٩ ، وكانت النهاية عدة بلاغات ، كل كلمة منها خيانة لا يغفرها التاريخ •

ولكن ، هل هذه هي نهاية القصة ؟

أبدا •

انها البداية ، بداية القصة الدامية الآتية •

قصة قديمة تتجدد •

انها نفس قصة انقلابات حسني الزعيم ، والحناوي ، والشيشكلي ، وهذه المآسي التي لم تنج منها سوريا الا يوم جاء قادتها يلتمسون الوحدة من جمال عبد الناصر ، انقاذا للبلد ، وحسما للدماء •

رجال الانقلاب :

وأخيرا عرف عبد الحكيم عامر من هو قائد الانقلاب •••

أمر مساعديه باستدعاء المقدم عبد الكريم النحلاوي مديـــر ادارة شؤون الضباط في الجيش الاول ، أجابت زوجته انه غير موجود ولا تعرف أين هو ! فهم المشير عامر من عدم وجود النحلاوي في بيته ، وعدم وجوده في القيادة ، انه موجود مع قادة الانقلاب فقال على الفور : انه يشعـــر ان النحلاوي هو مدبر الانقلاب •••

وصلت قوات الانقلاب وحاصرت القيادة ، تبين بعد ذلك ان قائد حرس القيادة هو احد ضباط الانقلاب ، وقد أصدر امره الى الحراس بالانصراف وعدم الاشتباك مع المتآمرين ! وتردد ان ضابط الحرس هذا قبض مبلغا كبيرا ليقوم رجاله بدورهم هذا .

من هم اصحاب الايدي التي وراء هذا الانقلاب ؟

لقد حرص الضباط الستة ، منذ الساعة الاولى من الفجر ، وطوال يوم الخميس الاسود الذي توالت فيه بلاغاتهم وبياناتهم ، على ألا يتسرب اسم واحد منهم الى الناس .

وصدرت جميع البلاغات والبيانات باسم « القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة » ، لأن ظهور اسم اي واحد من هؤلاء الستة كان كفيلا بأن يكشف سر الحركة .

كلهم ، كلهم بلا استثناء ، من ابناء اصحاب الضياع والشركات والمصارف والثروات الضخمة .

هذه هي الحقيقة التي حاولوا ان يتكتموها طوال اليوم ، حتى لا يعرف الناس من هم ، وما لونهم ، وما غايتهم .

وظلت بلاغات المنقلبين تصدر بغير اسماء ، كما أسلفت القول .

وظل الناس في جهل من امرهم ، حتى طالعهم في المساء قرار الرئيس جمال عبد الناصر بتجريد الضباط الستة المنقلبين ، وكان اولهم دهمان ، وثانيهم حيدر الكزبري .

وفي صباح الجمعة ، اعلن المنقلبون انهم كلفوا مأمون الكزبري ، ابن عم العقيد حيدر الكزبري ، تشكيل الوزارة .

وعرف الناس من هم اصحاب الايدي التي وراء هذا الانقلاب .

كل هذه الحقائق تكشفت للناس بعد ليلة الجمعة ، الليلة القاتمة التي قضتها دمشق في صمت الموت ، تحت انذار حظر التجول من السابعة مساء الى السادسة من الصباح •

وصدر أمر المنقلبين لنا بأن نلزم الفندق ، وكانت على باب الفندق سيارات مصفحة ، وجنود مدججون بالمدافع الرشاشة •

وقضينا ليلة الجمعة كلها ساهرين واجمين •

وطلع الصباح ، وتجدد الامر بألا نخطو خطوة واحدة خارج الفندق •• والا •• !

وتشاورنا •• يوسف السباعي وعادل الغضبان وأنا ، وقلنا : فيم بقاؤنا ؟

وقررنا الاتصال بالصديق الاديب الدكتور سامي الدهان ، الاستاذ بجامعة دمشق ، لعله يجد لنا مخرجا •

واتصل سامي الدهان باللواءمحمد الجراح ، مدير الشرطة والامن ، الذي استجاب لنا ، وأمر بأن نكون على أهبة السفر في اية لحظة •

وقلت للمهندس صلاح عامر ، وكيل هيئة الاذاعة والتلفزيون ، وكان هناك مع نفر من مساعديه يستعد لجولة في ربوع سوريا لانشاء وافتتاح عدة محطات للاذاعة والتلفزيون ، قلت له :

ــ ماذا تنتظرون ؟

قال : وماذا نصنع ؟

قلت : اخرجوا معنا •

واتصلت بالرجل المسؤول ، اللواء محمد الجراح ، وحددت لصلاح عامر موعدا معه ، انتهى بأن يتأهب هو ومن معه للاستعداد للسفر معنا •

وفي منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة ، جاءت سيارتان عتيقتان من سيارات اللوري ، وشحنونا فيهما ، وأمامنا ووراءنا وحولنا عـــــدة مصفحات وسيارات عسكرية مليئة بالجنود ، يحملون المدافع الرشاشة .

كان هذا هو وداع رجال الانفصال لأحمد حسن الزيات ويوســف السباعي واحمد رامي وصالح جودت وغيرهم من ادباء مصر وشعرائها ، ومعهم ادباء وشعراء من المغرب والكويت واليمن والعـــراق وكل أرض عربية .

لقد كان الوداع مريرا .

ولما أحس المتآمرون بغضب الشعب ، اشاعوا انه تم الاتفاق بينهم وبين المشير عامر .

فتحولت مظاهرات الغضب الى مظاهرات ابتهاج ، وكانت اشاعـة الاتفاق خديعة للشعب .

وأحس المشير بالخديعة ، وطلب قادة الانقلاب أن ينزل اليهم الفريق جمال فيصل .. ففعل ، نزل اليهم ومعه الوزير اكرم ديري ، والوزيــــر جادو عز الدين وبعض الضباط المصريين والسوريين .

قال المتآمرون : اننا نريد ان ينزل الينا المشير عامر فورا .

قال لهم الفريق فيصل : افضل ان تضربوني بالرصاص ولا ابلـــغ المشير هذا الكلام .

صاح الوزير اكرم ديري في العقيد حيدر الكزبري :

ــ انت خائن ..

أخرج الكزبري مسدسه واطلق النار على الوزير فاصابه في ساقه ، فأمسك زملاء الكزبري به وقالوا :

سوف تفسد الانقلاب بتهورك ..

المظاهرات :

ولما عرف الشعب انهم خدعوه ! قامت المظاهرات الصاخبة ! وطلب المقدم حيدر الكزبري ان يجتمع بالمشير ، وأراد العقيد الكزبري ان يدخل اليه وهو يحمل مدفعه في يده • ثم عاد المتآمرون الى الكزبري يقولون له :

ــ ابق انت في الخارج ! ان وجودك سيفسد الخطة !

كان الكزبري يصيح : لا بد ان اقتلهم •

ولما دخل عبد الكريم النحلاوي عند المشير عامر ، كان يرتجف امام الباب ، وفجأة وضع يده على مسدسه ، وانتزعه وسلمه للحارس الواقع على الباب ، شعر الواقفون امام الباب المشير ان زعيم الانقلاب لم يجرؤ على ان يدخل عليه وهو يحمل مسدسه •

عندما اجتمع النحلاوي بالمشير قال له : انت يا سيدي على رأسنا ، ان كل ما نريده هو ان يترك الضباط المصريون مبنى القيادة ويسافروا فورا الى القاهرة •

وقال المشير : هل تريدون مني ايضا ان أسافر ؟

وقال قائد الانقلاب : لا ، هم فقط ! انت يا سيدي على رأسنا !

وعاد النحلاوي الى زملائه وأخبرهم بما حدث ! وسألوه :

ــ لماذا لم تبلغه طلبنا ان يغادر دمشق فورا ؟

قال لهم : لم اجرؤ !

واجتمع قواد الانقلاب المتآمرون في غرفة بمبنى القيادة ، حضر الاجتماع عبد الكريم النحلاوي ، والعقيد منصور قائد اللاذقية ، ومهيب الهندي قائد المدرعات ، وفيصل الحسيني قائد المدفعية ، وعبد الغني دهمان قائد منطقة دمشق ، وحيدر الكزبري قائد حرس البادية ، وهشام عبد ربه قائد المشاة ، والعميد موفق عصاصه وزهير عقيل من سلاح الطيران •

وقالوا : انه يجب ان نقول للمشير عن طلبنا الحقيقي الآن ، ان طلبنا هو الانفصال ! ونخشى لو ان المشير بقي في دمشق اكثر من الآن ان تتردد باقي القوات في الانضمام لنا .

وطلبوا من النحلاوي ان يذهب الى المشير ويبلغه قرارهم ويطلب اليه ان يغادر دمشق فورا .

وتردد النحلاوي ان يدخل الى غرفة المشير ويقول له هذا القرار ، وصاح حيدر الكزبري وهو يلوح بمسدسه : سأذهب أنا !

وبعد مناقشة طويلة تم الاتفاق ان يذهب الى المشير وفد مؤلف من عبد الكريم النحلاوي وموفق عصاصه وزهير عقيل وفيصل الحسيني قائد المدفعية والعقيد منصور قائد اللاذقية .

وقدموا الى المشير بيانا (البيان رقم ٩) وطلبوا منه ان يوقعه .

ورفض المشير توقيع هذا البيان .

واتصل المشير بالرئيس جمال عبد الناصر فقال الرئيس كلمته الخالدة :

ـ (لا اقبل مساومات) .

وذهبوا الى الفريق جمال فيصل وهددوه وطلبوا منه ان يوقع البيان فرفض ان يوقع ، وقال : لا اضع امضائي على هذه الورقة ! اكتبوا انتم امضائي بعد ان تقتلوني !

وعاد ضباط المؤامرة واجتمعوا مرة اخرى في غرفة مبنى القيادة . وجاءت اليهم اخبار من دمشق ومن خرجها ان الموقف يكاد يفلت ، وان الشعب غاضب في كل مكان ، وانه ما دام عامر في دمشق فان الانقلاب لن ينجح ، وقالوا : ان موقفنا عصيب ! نحن لا نستطيع ان نبقيه حيا .. ولا نستطيع ان نقتله ! ان الحل الوحيد ان يخرج فورا !

واختلف الضباط على أيهم يدخل مكتب عامر ويبلغه قرار المتآمرين بخروجه من دمشق •

وارتفعت اصواتهم •• واخيرا اتفقوا على أن يدخل الطيار موفق عصاصه ويبلغه قرار المتآمرين •

ولم تستمر هذه المقابلة اكثر من دقيقة •

وخرج المشير عامر ••

وأسرع المتآمرون يخلون طريقه من الجنود ، لقد خشوا لو رآه الجنود ان يستيقظوا من غفلتهم وينقلبون على الانقلاب •

وعندما وصل المشير الى الطائرة ليستقلها حياه الضباط المتآمرون بالتحية العسكرية •

واخيـرا :

كيف تمت هذه المؤامرة ، وكيف دبرها النحلاوي وقد كان مـــن العاملين في مكتب المشير ، ومن المقربين اليه ، وكيف لم يفطن المشير ، لما يدبر بالخفاء ضد الوحدة وضد الحكم القائم ؟

أين كانت المخابرات •• وأين كانت بطانة المشير ورجاله وبلدياته ؟



عبد الناصر مع انطوني ايدن

- ٦ -

المشير المسئول الاول

عن النكسة والمؤامرة والهزيمة

المسؤول :

اثبتت كل الوقائع والحقائق التي ظهرت مؤخرا خصوصا في قرار المحكمة التي اصدرت احكامها على المتآمرين الذين تعاونوا مع المشير عامر ، بأن المشير نفسه هو المسؤول الاول عن المؤامرة .

وانه هو الذي وافق عليها ، وشارك في تنفيذها ، وجعل منزله وكرا لها ، وقام بحماية افرادها من ان تطالهم يد الشرطة .

والشيء الثابت المقرر ان المشير اخذ يتنكر لمسؤولياته بعد النكسة ، وأخذ يحاول تبرير الفشل ، بالقاء التهم هنا وهناك ، حتى على الرئيس عبد الناصر .

ففي أثناء المحاكمة مثلا ، ظهرت الحقيقة في موضعين .

اثناء استجواب المتهم العقيد محمد حلمي عبد الخالق ، وذلك عندما تناول المتهم المناقشات التي جرت بينه وبين المشير عبد الحكيم عامر ...

وكيف ان المشير بدا في أقواله الى المتهم مبرراً الهزيمة ، وكأنه غير مسؤول على الاطلاق عنها ! وكأنه لم يكن صاحب الرأي المسموع في موضـــوع الحرب والاستعداد للحرب واستكمال هذا الاستعداد .

قال المتهم ان المشير صارحه :

« اننا لم نكن تتوقع عملية عسكرية ، لقد تطورت الاحداث ورفعت القوات الدولية فجأة ، فزاد العبء على القوات المسلحة ، ولم تكن هناك فرصة استعداد كامل ، ثم فوجئنا بالهجوم .. »

وقال المتهم أيضا على لسان المشير : « لازم الناس تعرف حقيقــة المعركة » .

موافقة المشير :

وكان حسين الشافعي رئيس المحكمة يتابع هذه الاقوال في صمت تام ، حتى أفرغ المتهم كل ما في جعبته .. كل ما قاله المشير تبريرا لفشله في مسؤوليته كقائد للجيش .. وعندما سكت المتهم ، ارتفع صـــــوت الشافعي .

قال حسين الشافعي : هذا كلام خطير يقال امام المحكمة لاول مرة.. بل هو اخطر ما قيل في هذه القاعة ، ومن حق الشعب ان يعرف الحقائق ، من حق الشعب ان يعرف كل شيء .. وانا أتكلم للتاريخ .

« .. حينما تقرر سحب قوات البوليس الدولي .. اتخذ هذا القرار بعد اجتماع كان المشير حاضرا فيه ، وقد قرر الرئيس عبد الناصر في هذه الجلسة ان هذا من حق الدولة التي طلبت هذا البوليس الدولي .. ومن حقها سحبه لانه يقيم بناء على طلبها على أرض مصرية عربية .

وقال الرئيس : ان احتمالات ردود الفعل يمكن ان تزيد من ٥٠بالمئة الى ٨٠ بالمئة . وكان المشير موجودا . وكان رأيه بالموافقة التامة . ولم

يكن انسحاب القوات الدولية مفاجأة له مطلقا ، ولو أبدى المشير في هذه الجلسة اي اعتراض ، لما اتخذت هذه القرارات •• »

« انني أثير هذه الوقائع الان لانها ليست قضية المتهم حلمي عبد الخالق، انها قضية الوطن العربي •• قضية المستقبل العربي ، ولا بد أن يكون الرد واضحا للرأي العام •• ومن حق الشعب ان يعرف الحقائق كاملة » •••

واستمر استجواب المتهم بعد ذلك في عديد من الوقائع الخاصة بمقابلاته السرية للمشير ، وقد كانت خمس مقابلات •• وحقيقة ما دار فيها ، وحقيقة الادوار التي أداها المتهم خدمة للمؤامرة •• وعندما دار الحديث الى موقف المشير عبد الحكيم عامر من الحرب ، عاد الشافعي ليتكلم من جديد ليوضح حقائق اخرى ، وليكتب سطورا جديدة في هذه الصفحات الفاصلة التي لن يهملها التاريخ •

برقبتي يا ريس :

قال حسين الشافعي :

« لقد كانت كلمتي السابقةخاصة بموضوع سحب البوليس الدولي• أما القرار الخاص باغلاق خليج العقبة علىاساس انها جزء منارضنا ، وانها آخر أثر من آثار عدوان — ١٩٥٦ — لا يزال قائما ، لقد أثير هذا الموضوع مرة اخرى في اجتماع تم بين الرئيس ونوابه في بيته ، وقال الرئيس : ان هذا القرار قد يدفع اسرائيل الى العدوان ويصل احتمال العدوان الى ١٠٠ بالمئة •

ورد المشير وقال : برقبتي يا ريس •

وكان هذا الجواب حاسما ••
فقد اعلن فيه المشير ايمانه بقواته وانها على احسن ما يرام

ابعاد المؤامرة :

هذه الحقائق التي اعلنها الشافي من اجل التاريخ ، من اجل ان يتأكد حق الشعب في معرفة كل ما دار قبل ايام الحرب ، ولتوضيح كل ما دار بعد الهزيمة ، هي عماد اساسي يكشف لنا ابعاد المؤامرة الرهيبة واهدافها والاسباب الحقيقية التي تختفي وراء اللافتات الزائفة التي رفعها المتآمرون

هذه الحقائق تجيب على السؤال الكبير ، لماذا كان المشير عبد الحكيم عامر مصرا على العودة الى قيادة القوات المسلحة ؟ وبذل من اجل ذلك محاولات ومناورات واتصالات •• ولما تأكد تماما ان الطلب مرفوض ، وانه ليس موضع مناقشة ، وانه لن يكون موضعا للمناقشة تحت اي ظرف من الظروف تأكد من ذلك يوم ١١ حزيران ، يوم سارت المظاهرة المسلحة بقيادة (ابو نوار) قائد حرس المشير الذي اعلن انه سيحولها الى مذبحة ، وان المشير لا بد ان يعود الى قيادة الجيش •

وأمر بامداد الجنود بسلاح الحرب ،وكان يثيرهم بصرخة الحرب ويقول: اركبوا ايها الوحوش •• لما تأكد المشير ان هذه المظاهرة التهديدية لم تفده شيئا ، ولم تغير من الموقف في قليل او كثير ، قرر ان يكون السبيل الى العودة هو اعداد المؤامرة ، ووضع كل الاطراف امام الامر الواقع ، وكما تكشف في جلسة المحكمة ، كان التدبير واضحا ، معظم القوات في جبهة القتال ، الطرق الى القاهرة محروسة مقطوعة ، فما هو الحل ، الاستيلاء على القيادة ، ومن هناك يستطيع ان يحرك كل شيء •

ولكن كيف السبيل امام قائد مهزوم ان يحقق هذا الهدف ، كان لا بد من السير في اتجاهين :

الاتجاه الاول : هو اتخاذ مظهر المطالب بتطبيق مبادىء الديموقراطية •• وانه يريد ان يحقق ذلك بالاسلوب السلمي الشرعي •

والاتجاه الثاني : ــ وكان يعد له في نفس الوقت ــ هو التخطيط الكامل الشامل للمؤامرة •

الاتجاه الاول لا يلفت انظار القيادات المسؤولة ، على الاطلاق ، الى ان هناك نية للخيانة والغدر ، وانه لا يريد اكثر من التفاهم على هذه المبادىء ، ثم الاحاديث العاطفية الخادعة عن العلاقات التي لا يمكن ان تنفصم ، الى آخر هذه الشعارات التي رفعت وروّج لها عن عمد ، لتغطية الاعداد والتخطيط للمؤامرة •

والاتجاه الثاني ، وهو التخطيط للمؤامرة كان يسير بكل الحيطة والحذر ، ولكن على اوسع نطاق •• مع الاحتفاظ بالسرية الكاملة •

وجرى ذلك على خطوات مرسومة ومخططة بكل الدقة •

دور الزعماء

الذين يعرفون كل شيء ، عددهم محدود •• كانوا ستة فقط ، ثم وضح من مناقشات عبد الحكيم عامر وشمس بدران انهم سبعة •• لان شمس بدران قال : ان حسين مختار لا بد ان يعرف ، فهو الرسول المؤتمن في الاتصالات السرية ، هو الذي صحب أحمد عبدالله قائد الصاعقة السابق ، والعقيد تحسين زكي قائد احدى قواعد الطيران الى اجتماع شقة الدقي مع المشير •• وهو الرسول الى تحديد مواعيد اجتماعات احمد عبدالله السرية بالمشير ، كان احمد عبدالله يتحدث اليه بالتليفون على انه شقيقه •• ومعنى ذلك ان اللقاء سيتم في الساعة التاسعة من المساء امام المسرح النهري ، وهناك يبلغه بموعد الاجتماع مع المشير او شمس بدران ومكانه ، ثم ان حسين مختار كان يقيم في المنزل اقامة دائمة ، وفي حجرة واحدة مع جلال هويدي •• وجلال يصارحه بكل التفصيلات ، ولذلك قال شمس بدران : « الذين يعرفون سبعة لا ستة ، لان حسين مختار يعرف •• وعلى كل فهو مؤتمن » •



ايامه في دمشق

الدرجة الثانية :

ثم تتوالى بعد ذلك درجات ومراتب متفاوتة من المعرفة .

بعض المتآمرين يعرفون فقط دورهم في المؤامرة .. ولا بأس ان يعرفوا منذ البداية لانهم موضع الثقة ، وهذا ينطبق على احمد عبدالله .. الذي قام بدوره كاملا في الاتصال بضباط الصاعقة في منطقة القنـــال ، وفي مدرسة الصاعقة .. واطلاعهم على ادوارهم وعلى ساعة الصفر يــوم ٢٧ آب .. على ان تصدر منه التعليمات الاخيرة يوم ٢٦ آب .

وهذا ينطبق أيضا على الطيار تحسين زكي ، الذي عرف دوره من المشير ، واتفق معه على ان ينفذ في قاعدته الاوامر التي تصدر له مسبوقة بكلمة السر وهي « نصر » .

توزيع الادوار :

وبعض المتآمرين لم يصلوا الى هذه المرتبة ، ولكنهم كلفوا بواجبات تفصيلية ، يعرفون انها من اجل مؤامرة وتحرك عسكري سيتم في يوم معلوم وساعة محددة .

ومن هؤلاء عدد كبير اختير بعناية بالغة وفي مختلف الفروع التي تحتاج اليها المؤامرة .

كان الامر يقتضي الاتصال بقائد احدى الفرق المدرعة ، ومعرفة اسماء قادة وحدات هذه الفرقة ومواقعهم ، وكانت هذه خطوة هامة وأساسية ، لانه قد جرت تغييرات في المواقع وفي اشخاص القيادات بعد الهزيمة ، ولا بد ان يتم السؤال عن هؤلاء الاشخاص الجدد بمنتهى الحذر ، ولا بد ان يتم السؤال عن هؤلاء الاشخاص الجدد بمنتهى الحذر ، ولا بد ان يتم جسّ نبضهم بكل الحيطة ، ان كلمة واحدة متعجلة ، يمكن ان تكون خيطا للوصول الى السر الخطير ، سر المؤامرة .

وكلف بهذه المهمة عدد ممن قرّبوا الى المشير ، ومن رأت عيون الاستطلاع المحيطة بالمشير انهم يمكن ان يكونوا موضع ثقة .

واستطاع هؤلاء المختارون ان يفهموا ، وان يشموا أجواء المؤامرة دون معرفة التفاصيل ، ولا بأس من انتهاز الفرصة ولا بأس ان يحلموا بالمكافأة على دورهم بعد نجاح المؤامرة ، ولذلك فهم علموا ولم يبلغوا ، ولذلك فهم قد أدوا أدوارهم اعتمادا على انها لن تكشف .

وعرفت اسماء عدد من قيادات الوحدات ، وتم الاتصال بها بواسطة طرق اخرى .

ولكن المؤامرة لا تحتاج الى الاسماء فقط ، انها تحتاج الى معرفة المزيد من الاسرار ، مواقع هذه الوحدات ، أساليب اتصالاتها اللاسلكية بالقيادة .

ولذلك حصلت المؤامرة على الخرائط السرية ، وعرفت مواقع الوحدات .

ولذلك استخدمت المؤامرة ضابط شيفرة ، لتكون قيادة المؤامرة على علم تام بكل ما يجري حتى موعد التنفيذ .

ولكن قبل كل هذا ، كان هناك شيء هام ، نقطة بداية اساسية ورئيسية .

ان اعلان عودة عبد الحكيم عامر الى قيادة القوات المسلحة ، بعد استيلائه عليها ، لا بد ان يكون (مفروشا) له من قبل في وحدات الجيش المختلفة ، وبين المدنيين ايضا .

وهذه مهمة صعبة .

ان الرأي العام في القوات المسلحة وفي قوات الطيران في ذلك الحين ، غاضب من الهزيمة ، والضباط الذين قاتلوا ، والذين لم تتح لهم فرصة القتال ، يعرفون أين تقع مسؤولية الهزيمة ، يعرفون ان القيادة هي المسؤولة ، ان عبد الحكيم عامر وكل المحيطين به هم اصحاب المسؤولية الاولى ، كما ان الشعب يطالب في أحاديثه ليل نهار بضرورة محاسبة كل مسؤول .

الفرش للمؤامرة :

فكيف يمكن اولا مواجهة هذا الموقف ؟

أتجه المشير عامر اول الامر الى المطالبة بعدم محاسبة اي مسؤول كان تحت قيادته ، كما اعلن ان بيته هو ملجأ كل قائد سيحاسب ، وحاول فعلا حماية صدقي محمود قائد الطيران السابق من القبض عليه لمحاكمته .

ثم اتجه في نفس الوقت الى محاولة صرف انظار الرأي العام عن حقيقة مسؤوليته ... فبدأ الاتصال بعدد من اعضاء مجلس الامة ، اتصالا مباشرا ... ثم كلف معاونيه بالاتصالات التليفونية بعدد اخر من اعضاء المجلس وباعضاء نقابة المحامين ... وكان التخطيط ان يتم الاتصال بكل النقابات ، لماذا ؟ ... لكي يقدم أسبابا كاذبة للهزيمة ينزع نفسه فيها من تحمل اي مسؤولية ، ولكي يحول الانظار والافكار عن اسباب الهزيمة العسكرية الى الحديث عن شعارات براقة زائفة عن الديموقراطية .

وكان يجب انيفعل ذلك أيضا بين قوات الجيش وبين قوات الطيران بالذات .

ولكن كيف يكون تدبير هذا ، وهؤلاء يعرفون الحقيقة ويقاسون من أخطاء القيادة العسكرية التي سببت الهزيمة ؟ ... لا بد ان يقال ان الاتصالات تجري مع المشير لعودته الى القوات المسلحة .. ولكنه يضع شروطا !

والحقيقة التي كان يعرفها المشير ومن معه ان مطلب عودته رفض اساسا منذ اليوم الاول ، وانه رفض ايضا ان يكون موضوع مناقشة على الاطلاق ، كما ان مطلبه في عدم محاكمة القياداتالمسئولة عن الهزيمة رفض تماما .

وكان الهدف اذن ان تحدث بلبلة بين ضباط القوات المسلحة وبين ضباط الطيران بالذات الذين كانوا يعرفون ان قيادتهم هي المسؤولة عن الهزيمة .

رئيس المخابرات المصرية



صلاح نصر رئيس المخابرات في مصر وأحد المسؤولين عن استغلال مركزهم.
والصورة تمثله وهو يغادر السيارة في طريقه الى المحكمة

- ٧ -

اسرار المؤامرة

للاستيلاء على الحكم في مصر

مطالب المشير :

بعد النكسة ، وفي اليوم التاسع من شهر حزيران ،أعلن عبد الناصر استقالته وتحمله لمسؤولية الفشل الذي تعرضت له القوات المصرية العربية في معارك الخامس الى الثامن من حزيران ١٩٦٧ •

وفي اليوم التالي أعلن المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد العام للقوات المصرية استقالته ايضا •

ولما قامت المظاهرة في أرض العرب تطالب عبد الناصر بالعودة عن استقالته ، وعاد عبد الناصر نزولا منه على رغبة الجماهير ، ونشرت الصحف خبر عودته ، لم تنشر هذه الصحف شيئا عن استقالة المشير ، وفيما اذا كان سيعود ام لا •

وطبعا لم يوافق عبد الناصر على عودة المشير الى مناصبه الاولى ، وكان أن تحرك جماعة المشير يطالبونه ان يتحرك •

وبدأ المشير يتحرك وينادي بالتكتل الداخلي ، وتوحيد الصف ، والافراج عن المعتقلين ، وايقاف الحراسات ، ومجابهة الشعب بالحقيقة ، واعطاء المزيد من حرية الرأي •• وطالب بتحمل المسؤولية مع الرئيس ••• ولا ندري لماذا لم يطالب المشير بكل هذه المطالب يوم كان في مركزه، خصوصا وانه كان رئيس لجان الحراسة التي وضعت حدا للمنافقين والمشاغبين والمستثمرين بالداخل •

ولم يتجاوب الرئيس مع المشير ، ذلك ان كل هذه المطالب كانت محاولة من المشير لتبرير موقفه وتهوين فشله ، والقاء المسؤوليات على غيره •

ولماذا الذهاب بعيدا في التفسير والتبرير •• هذه حرب (فيتنام) امامنا •• من المسؤول عن فشل القوات الاميركية ونجاحها ؟

طبعا القائد العام لهذه القوات •

ولما تعددت حوادث فشله أقيل من منصبه ، وألقيت كل مسؤوليات الفشل عليه •

ولم يقل احد ان (جونسون) مسؤول عن الفشل الا من حيث تصعيد الحرب وعدم وضع حد لها •

ومن المفروض في كل بلاد العالم أن يغادر القائد الفاشل (الجيش) ليحل محله قائد آخر يصلح ما يمكن اصلاحه ، فلماذا اقامة الدنيا حول خروج المشير من القيادة ، وهي مسألة عادية ، تقع أمثالها في كل بلد من بلاد العالم في أثناء الحروب والاضطرابات ؟ •

ولكن المشير أبى قبول هذه النهاية ، وأصر على العودة ، بل وأصر على أن يظل كل من ورطوا الجيش العربي في معركة فاشلة في مراكزهم ، بل ويعاد من أقيل منهم الى مركزه •

ولكن الشعب لما وقف وقفته في ٩ و ١٠ حزيران وطالب عبد الناصر بالعودة عن استقالته والبقاء في مكانه ، فرض عليه في الوقت نفسه اصلاح الفساد ، وازالة آثار العدوان •

وبدأ الرئيس في تنفيذ مطالب جماهير الشعب العربي ، فأقاد القواد الفاشلين ، وأحال المتهاونين الى المحاكمة ، كما أصر على ان يظل المشير بعيدا عن القيادة وان يعهد بها الى قواد يعملون لخدمة الجيش وتدريبه وخلقه خلقا جديدا •

الاجتماع الفاصل :

يبدو ان جماعة المشير (وبلدياته) كما كان يسميهم قد فكروا فعلا بعد النكسة في وضع مسؤولية الفشل في المعركة على كاهل عبد الناصر، وان يبرأوا المشير منها ، ليس هو وحده فحسب وانما الضباط أيضا ، ثم يدعون عبد الناصر للاستقالة ، ليحل محله المشير بصفته النائب الاول لرئيس الجمهورية •

هذا هو التفسير المنطقي للحوادث التي وقعت في يوم الخميس ٨ حزيران والتي كان أبرزها الاجتماع الذي عقد في مبنى القيادة للقوات المسلحة المصرية في ذلك اليوم ، والذي يقع على مسافة قريبة من منزل الرئيس عبد الناصر •

وقد حضر هذا الاجتماع المشير عبد الحكيم عامر ومعظم كبار الضباط وشمس الدين بدران وزير الحربية •

وكان ان ذهب جمال عبد الناصر صباح يوم الجمعة في ٩ حزيران الى مبنى القيادة عندما علم ان الجماعة المجتمعين فيه يريدون التحدث اليه في امور وأمور •

وحين جلس الرئيس فوجىء بشمس بدران ــ وهو من رجال المشير وكان وزيرا للحربية ــ يقول له :

ــ ما رأيك في الذي حصل ؟

ورد عبد الناصر : انها نكسة مؤلمة جدا •

وقال بدران : ولكن من يتحمل مسؤوليتها ؟

لا بد ان عبد الناصر أحسّ بما وراء هذا السؤال ، جماعة المشير يريدون ان يلقوا المسؤولية عليه ، ولا بد ان هـذا البحـث قد تناولـه المجتمعون بالحديث قبل وصوله ، وليس هناك ما يمنع ان يكون قد تـم الاتفاق فيما بينهم على ان يلقي (بدران) على الرئيس أسئلتـه هـذه لاحراجـه •

وأجاب الرئيس على السؤال قائلا :

ــ أهذا هو الوقت المناسب لتحديد المسؤولية ؟

فقال بدران : طبعا ••

وأيده الفريق هلال عبد الله هلال ، الذي زار الاتحاد السوفياتي قبل معركة حزيران بأيام •

كلنا مسولون :

وتدخل زكريا محيي الدين فقال :

ــ كلنا نتحمل المسؤولية ، ويجب ان نكون على قدر كاف مـن الشجاعة لمواجهة الجماهير وأن لا نقع فريسة النكسة •

وقال بدران : ولكن الرئيس هو الذي خطط للمعركة وهو الذي يأمر وأمر ، وليس نحن •

وأخيرا كشف بدران صراحة عن رأيه وغرضه فقال :

ــ ان على عبد الناصر ان يفسح المجال لغيره .

وقال زكريا محيي الدين :

ــ اذا كان الامر كده ، فيجب ان نقدم جميعا استقالتنا .

وختم عبد الناصر هذا النقاش ، بعد ان ادرك أغراضه ومراميه فقال :

ــ كنت قررت ان اخطب بعد صلاة الجمعة ، ولكنني قررت الآن تأجيل خطابي الى المساء ،وسأقوم بواجبي .

وفطن بدران وجماعته الى ان الرئيس سيعلن استقالته ، فاستقر مع بعض القادة في مقر القيادة لا يبرحونها لسماع ما سوف يقوله الرئيس

وبدأت الاستعدادات بعد ظهر الجمعة في منزل عبد الناصر بمنشية البكري لنقل رسالة الرئيس الى الشعب المصري والشعوب العربية .

وفي الساعة السابعة والنصف بدأ الرئيس يقرأ كلمته .

وصعق الذين كانوا في مقر القيادة لما سمعوا عبد الناصر يختار زكريا محيي الدين ليكون رئيسا للجمهورية مكانه ، وكانوا يعتقدون انه بعد أن يعلن استقالته ، سيتسلم المشير عبد الحكيم عامر الرئاسة باعتباره نائب الرئيس الاول .

انطفاء الانوار :

في هذه اللحظة بالذات حدث شيء غريب ، في اللحظة التي ذكر فيها جمال عبد الناصر اسم زكريا محيي الدين كخليفة له ، اطفئت الانوار في جميع انحاء القاهرة ، وأطلقت صفارات الانذار التي أعتاد أبناء القاهرة

والمدن المصرية سماعها أثناء العدوان أو للتحذير من العدوان ، ثم بدأ الناس يسمعون أصوات قنابل مدافع لم يحدد مكانها ، حتى لقد ظن كثيرون ممن خرجوا يطالبون عبد الناصر بالبقاء في مركزه ان هناك غارة جوية ، ولكن أحدا من هذه الجموع التي قدرها الغربيون بمئات الالوف لم تلق بالا للخطر .

كان همها حمل عبد الناصر على سحب استقالته ، وراحوا يفعلون هذا بالهتاف والبكاء ، شيوخا وكهولا وشبابا وأطفالا ، نساء وفتيات ، وهو منظر بل مشهد لم تشهد القاهرة مثله في تاريخها الطويل .

في الوقت نفسه وفي صباح اليوم التالي تحركت جميع البلاد العربية في مسيرات شعبية لا أول لها ولا آخر ، تطالب الرئيس بالبقاء ، وتعاهده على الوفاء ، وتوليه الثقة اضعافا .

كانت المظاهرات الكبرى التي عمت ارض العرب تأكيدا جديدا لثقة هذه الجماهير بعبد الناصر ، وان عليه ان يمضي في مهمته لتصحيح الاخطاء، ونزع آثار العدوان الجديد .

لماذا كانوا يريدون استقالته ؟

ترى لماذا كانوا يريدون منه ان يستقيل ؟

أكانوا على اتفاق مع دولة في الخارج ... بالاستغناء عن عبد الناصر مقابل مساعدات تقدمها هذه الدولة للمسؤولين الجدد عن الحكم في مصر ؟

الواقع انه لم يعد سرا ان الرئيس الاميركي جونسون حينما وجد بعد النكسة بأن اميركا هي الدولة الوحيدة التي تستطيع أن تمارس ضغطها على اسرائيل لكي تنسحب من الاراضي العربية ، همس لاكثر من واحد من محدثيه ، من جنسيات مختلفة ، قائلا :

« هذا الرجل يجب ان يذهب ! » .

وكان الرجل الذي يعنيه ، هو جمال عبد الناصر .

ومع اننا نعترف بأن أميركا هي أقوى دولة في العالم ، فان صوت ٩ حزيران كان أقوى من صوت اميركا ، حين خرج في ظلمة الليل ،وتحت تهديد الغارات ، ليقول من اعماقه لجمال عبد الناصر :

« ابق في مكانك ، فأنت ابن الشعب ونحن نثق بك ! » .

ومرت الايام والشهور .
فمن الذي بقي ، ومن الذي ذهب ؟

لقد بقي جمال عبد الناصر ، بقي أقوى مما كان ، وأصلب مما كان .

وبدأت المعركة الانتخابية حول مقعد الرئاسة في اميركا ، وتوالت بواكير الهزائم على جونسون ، وأحس انه فقد حب مواطنيه ، وانه مهزوم لا محالة ، فأعلن تنحيه عن خوض المعركة الانتخابية القادمة ، وانه ذاهب .

ومن غرائب حوادث القدر ان كل الذين خاصموا عبد الناصر ذهبوا في الغابرين .

سواء أكانوا من الغربيين ام من الشرقيين .

الخطر العظيم :

أدرك عبد الناصر لما شاهد المظاهرات التي اجتاحت مصر والبلاد العربية ، ولما قرأ الرسائل التي وردته من مختلف ملوك ورؤساء العرب ليبقى في مكانه ، ويتم رسالته ، أي خطر سوف تتعرض له مصر ، فيما لو صمم على الاستقالة ، كما اثرت فيه جدا صور هؤلاء الناس الذين وقعوا على قدميه يرجونه ان يبقى ، ويقولون له :



القوات المدرعة العربية

— الى من تتركنا يا جمال ؟

وتعاقبت الحوادث بعد هذا ، وزاره في منزله عدد من كبار الضباط الذين لم يشتركوا في اجتماع مقر القيادة ، وقالوا له : انهم علموا بما دار في مقر القيادة ، وانهم يطالبونه بمحاكمة كل الذين دعوه الى الاستقالة .

وقبل وصول هؤلاء الضباط كان الرئيس قد قرر موقفه ، وحزم امره ، وقرر منعا للانقسام ، ونزولا منه عند رغبة الملايين ، القبض على كل من كانوا في مبنى القيادة .

وفي هذه الاثناء ايضا أعلن المشير استقالته ، وتبعه شمس الدين بدران فاستقال من وزارة الحربية ، وذهب المشير بعد الاستقالة مسرعا الى قريتـــه .

اسرار المؤامرة :

ولقد ذكرت جريدة (الاهرام) تفصيلا لاسرار المؤامرة وأغراض المشير وخطته ، فقالت :

« كان هدف العملية فرض عودة المشير عبد الحكيم عامر الى القيادة الفعلية للقوات المسلحة ، وكان الرئيس عبد الناصر بعد قبوله للتفويض الشعبي الذي ألح عليه بالعودة عن الاستقالة ، وقد وجد لصالح الجيش والشعب ان لا يعود المشير عامر الى القيادة العليا للقوات المسلحة ، وان عناصر عسكرية مقتدرة ومؤهلة لهذه القيادة يجب ان تتولى المسؤولية العسكرية .

« بدأ التفكير في العمل بصورة مبدئية بعد ايام قليلة من تعيين قيادات جديدة للقوات المسلحة ومن صدور الاوامر بالتحقيق في اسباب النكسة العسكرية . وقد حاول وزير الحربية السابق شمس الدين بدران ان يتصل في ذلك الوقت بمجموعة من المتصلين به وممن كانوا ضمن دفعته التي تخرج فيها من الكلية الحربية ، وهي دفعة عام ١٩٤٨ ،ولكن هذه المحاولات فشلت واتجهت المحاولات الى عملية اخرى .

« كانت الفكرة الاساسية في هذه العملية هي أن يظهر المشير عامر في مدرسة الصاعقة ليلة ٢٧ آب ، أي ان تحديد اقامته واعتقال كبار المشتركين في تدبير العملية سبق الموعد المحدد لها بأربع وعشرين ساعة . وكان المفروض ان يتحرك المشير عامر من مدرسة الصاعقة الى مركز القيادة في القصاصين في حراسة قوة مدرسة الصاعقة وعددهم اربعمائة . ولم يكن يعرف بينهم بالسر غير عدد قليل جدا من الافراد .

« وكان المقرر ان يقال للباقين ان امرا قد صدر من الرئيس عبد الناصر باعادة تعيين المشير عامر الى القيادة العليا للقوات المسلحة . وبهذه القوة معه ، كان يستطيع السيطرة على مركز القيادة الشرقية ، ويتولى

قيادة قوات الجبهة العاملة تحت اوامرها ، وهي القوة الاساسية للجيش ، ومن هناك يبدأ في التفاوض واملاء شروطه على الرئيس عبد الناصر وأولها ان يصدر الامر بتعيين المشير عامر للقيادة العليا للقوات المسلحة ، وأن يفرج عن الذين استدعت ظروف التحقيق في أسباب النكسة العسكرية ضرورة التحقيق معهم .

« وفي سبيل تحقيق ذلك كان هناك عدد قليل من الاشخاص يعلمون بالخطة في مرحلة اعدادها المبدئي ، وبينهم الى جانب المشير عامر ، شمس الدين بدران وستة أفراد اساسيون هم القائد السابق لقوات الصاعقة جلال هريدي ، ووكيل القائد السابق لقوات الصاعقة المقدم أحمد عبدالله، وكذلك اللواء عثمان نصار الذي كان قائدا للفرقة الرابعة ، وعزل من قيادتها وقدم للتحقيق لانه ترك فرقته بعد بدء العمليات في سيناء وغادر « بير لحفن » وعاد الى القاهرة هاربا ... وكان مقدما للتحقيق في أسباب النكسة العسكرية ، ولكن المشير عامر دعاه الى الاقامة في بيته ليحميه من التحقيق ، ثم المقدم حسين مظار من قوات الصاعقة ، والعقيد الطيار محمد تحسين زكي ، وكان قائد مجموعة جوية في مطار انشاص ، ثم وزير الداخلية السابق عباس رضوان الذي حضر عددا من الاجتماعات الخاصة باعداد تفاصيل العملية .

« وكان هناك تفكير في انشاء مجلس للثورة يتكون من هؤلاء الستة الى جانب المشير عامر والسيد بدران الذي كان يعامل بوصفه الرجل الثاني في العملية ، والذي كان من المقرر ان يتولى رئاسة حكومة جديدة بعد نجاحها .

« لم تكن العملية ، كما جاء في شهادات عدد من الذين جرى التحقيق معهم ، موجهة ضد الرئيس عبد الناصر ، ولكنها كانت موجهة لفرض العملية عليه وارغامه على قبولها . وقد دار في احدى الجلسات نقاش

حول عدد من النقاط بينها ما اذا كان الرئيس عبد الناصر يقبل بأن يفرض هذا الوضع عليه •

وكان الرد بأنه سوف يقبل في الغالب على أساسين :

الاول : انه لا يريد اراقة الدماء ، وانه في تاريخه كله قد تحاشى اي موقف من شأنه حدوث مثل ذلك •

والثاني : ان وجود القوات الاسرائيلية في سيناء سوف يفرض عليه أن يقبل اي شيء يحول دون حدوث انقسام يؤثر على الجبهة الداخلية في الجيش •

موقف عبد الناصر :

وحصل تساؤل بما عسى ان يحدث اذا رفض الرئيس عبد الناصر أن يقبل هذه العملية • وكانت الترتيبات التي وضعت لمثل هذه الحال كما يلي :

يقود المشير عامر بنفسه مجموعة لواء مدرّع ويزحف بها على القاهرة لفرض العملية •

ويكون عباس رضوان ومعه اللواء السابق عثمان نصار مسؤولين عن عملية تأمين القاهرة بواسطة الشرطة العسكرية وبواسطة جماعة أمن من المخابرات العامة ، وكان وزير الحربية السابق بدران هو المسؤول عن اجراء اتصالات لهذا الغرض بالشرطة العسكرية • وقد قال اللواء عثمان نصار طبقا لاعتراف كتبه جلال هريدي بخط يده ، انه عندما يذهب للسيطرة على قوات الشرطة العسكرية فسوف يجد كرسي القيادة جاهزا في انتظاره • ويتولى هو تحت اشراف عباس رضوان اجراء مجموعة من الاعتقالات والسيطرة على بعض المراكز الهامة في العاصمة ريثما يصل

المشير عامر على رأس القوة المدرّعة التي قدر ان وصولها الى القاهرة سوف يستغرق ٦ ساعات •

ــ اذا اصدر الرئيس عبد الناصر أمرا الى الطيران بوقف تقدم المدرعات الزاحفة على القاهرة ، فقد كان الترتيب أن يكون العقيد الطيار محمد تحسين زكي مسؤولا على عدم تنفيذ هذه الأوامر •

وفي احد الاجتماعات قال المشير عامر للعقيد الطيار محمد تحسين زكـــي :

ــ هل لو صدرت لكم اوامر بضرب قوات متحركة تضربونها ؟

وردّ عليه :

ــ هل من المعقول أن يضرب مصري مصريا ؟

والغريب ان موقفا اخر فرض نفسه بعد ذلك وهو احتمال ان تتصدى الجماهير الشعبية للقوات الزاحفة على القاهرة • وهكذا عاد المشير يسأل العقيد الطيار نفسه عن احتمالات قيام الطيران بضرب أية تظاهرات معادية للعمليـــة • وكان الرأي انه يجوز ضربها في ظروف معينة •

كان المشير عامر يقوم بالاتصالات مع من يريد الاتصـــال بهم في عدد من الأماكن :

البيت الذي يسكن فيه بالجيزة ، ثم مشتل بجوار البيت كان لـــه مدخل على شارع جانبي آخر ، ثم فيلا بجوار مستشفى (مورو) فــي الدقي ، ثم شقة في عمارة الشربتلي في العجوزه •

وقد أملى المشير عامر تفاصيل الخطة على جلال هريدي بحضـــور بدران ورضوان واللواء السابق عثمان نصار •

وقد أملاها يوم ٢٣ آب في اجتماع عقده في غرفة نومه في بيتـــه

بالجيزة ، وقد قام جلال هريدي باحراق الورقة التي كتبت فيها الخطة عندما حوصر بيت المشير عامر للقبض على مجموعة الضباط التي كان مطلوبا أن يقبض عليها للتحقيق •

الاسم الرمزي : ((نصر))

وقد حدد الموعد النهائي للعملية ليلة ٢٧ آب ، وكان المشير قد أخطر بموعد له مع الرئيس يوم ٢٥ آب وقال للحاضرين عنده ، طبقا لشهادة جلال هريدي : اذا حدث تفاهم بين الرئيس وبيني وعدت الى قيادة القوات المسلحة فاننا لن نكون في حاجة الى هذه الخطة •

وقد اختار المشير اسما رمزيا للخطة هو « نصر » وهو الاسم نفسه الذي اختاره الرئيس عبد الناصر لعملية ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ •

وكان من تفاصيل الخطة ان يخرج المشير من بيته الى مطار (امبابه) اذا استطاع العقيد الطيار تحسين زكي اعداد طائرة هليكوبتر هناك • ولكن بعض الذين حضروا عملية وضع الخطة في شكلها النهائي أشاروا الى مخاطر الطيران الليلي بالهليكوبتر ، وسأل المشير ما اذا كان يستطيع استعمال أية طائرة من طراز (لليوشن) او حتى من طراز (جمهورية) ولكن الرأي استقر اخيرا على الذهاب بالسيارات •

ـ درست محاولة للاستيلاء على الاذاعة ولم يصل فيها رأي الى قرار نهائي •

ـ كان بعض من جرت الاتصالات معهم من الضباط متورطين في العملية وكان الضغط عليهم يجري بما للمشير عليهم من جميل ، وقد أثار اكثر من واحد بينهم عددا من الاعتراضات •

وكان بين الاعتراضات مرة ، ضرورة التأجيل ، لان حوادث تجدد

اطلاق النار رفعت درجة الاستعداد في القوات المسلحة ، ولأن تنفيذ الخطة في هذه الظروف قد يؤثر على درجة الاستعداد .

كذلك كانت هناك بعض الاعتراضات على عدد من المحيطين بالمشير عامر وبينهم شمس بدران واللواء السابق عثمان نصار واللواء السابق علوي واللواء السابق عبد الرحمن فهمي واللواء السابق حمزة البسيوني والعقيد السابق علي شفيق .

وقد قال أحد الضباط للمقدم أحمد عبد الله ، وكان يقوم بدور رئيسي في الاتصالات : « أليس هؤلاء جميعا من بطانة المشير وكانوا من اول المسؤولين على النكسة ؟ » .

ورد عليه أحمد عبد الله بأنه تحدث الى المشير في شأنهم وان المشير قال له : ان الظروف قد جعلته يكتشف الطيب من الخبيث ، ولكنه الآن في حاجة الى هؤلاء جميعا ، ثم ان معظمهم لجأوا الى بيته ولا يستطيع اخراجهم منه ، ولكنه يعد بالتخلص منهم بعد نجاح العملية .

وقال الضابط السائل للمقدم احمد عبد الله : « واذا لم يستطع المشير ان يخلص نفسه من هؤلاء جميعا وهم سبب المصيبة » ؟

فرد عليه المقدم احمد عبد الله : « في هذه الساعة نحن نخلص عليهم وعليه هو الآخر » .

ــ قبل الموعد المحدد للعملية بثلاثة ايام ذهب المقدم احمد عبد الله الى مقابلة المشير عامر ليطلب منه تقديم موعد العملية لأنه يشعر أن المخابرات العسكرية وراءه ،ولكن جميع الترتيبات كانت قد اتخذت للتنفيذ ليلة ٢٧ آب .

وبتاريخ ١٤ ايلول ــ أي في يوم انتحار المشير بالذات ــ نشرت بعض الصحف في بيروت وغيرها خبرا غير رسمي جاء فيه : « ان المشير

عامر يصر على ان تجري له ولزملائه الموقوفين او الموضوعين تحت الاقامة الجبرية محاكمة علنية حتى يعرف الرأي العام حقيقة الوضع ، كما ان المشير يصر على القول ان القيادة السياسية في مصر هي المسؤولة عن النكسة الحربية » •

الا ان جريدة (الاهرام)عادت وسارعت الى نشر اعترافات المتآمرين بخط أيديهم لقطع الطريق ايضا على أي ملابسات اخرى •

كيف اكتشفت المؤامرة :

بقي اكتشاف مؤامرة المشير سرا حتى كشفته المخابرات العربية ، بقيادة اللواء محمد احمد صادق ، قبل بدء المحاكمات بأيام قليلة •

وقد انكشفت اولى خيوط المؤامرة لرجال المخابرات الحربية في شهر آب ١٩٦٧ ، بعد ظهور منشورات وزعت على الضباط تلقي تبعة الهزيمة على القيادة السياسية في الجمهورية العربية المتحدة وتطالب بعودة المشير الى منصبه السابق •

كما وصل لعلم المخابرات نفسها ان بعض الضباط من رجال القوات المسلحة يدلون في مجالسهم الخاصة باحاديث يفهم منها انها تمهيد ذهني لتشويه الحقائق عن أسباب الهزيمة العسكرية ، ولاحداث سوء تفاهم •

وفي تقرير رفع الى المخابرات العربية ، ان هناك نفرا من الضباط يقومون باتصالات مشبوهة مع بعض الضباط في الاسلحة المختلفة • وقد ذكر اسم جلال الهريدي في التقرير ، وقيامه بالفعل باتصالات سرية ببعض ضباط الصاعقة •

وأعطيت الأوامر بمراقبة جلال الهريدي ، واتضح انه يقيم بصفة دائمة بمنزل المشير ، كما جاء في التقارير ان من بين الضباط الذين يتوافدون على منزل المشير شمس بدران ، واللواء عثمان نصار ، وعددا

من الضباط منهم حلمي عبد الخالق ، وأحمد عبد الله مدير مدرسة الصاعقة ، وابراهيم رشيد ويحيى زكي والعقيد طيار علوي الجمل ، واكثر من هذا ، فان هؤلاء الضباط كانوا يعقدون اجتماعات سرية في الليل تتم في مشتل مجاور لمنزل المشير •

ولدى مراقبة شمس بدران اتضح انه يجري اتصالات بضباط دفعته وأفهامهم ان هناك تعليمات صدرت باعتقالهم، وطلب اليهم اللجوء الى منزل المشير لحمايتهم ، وقد استجاب بعض هؤلاء الضباط وتحصنوا داخل منزل المشير ، ورفض الاخرون ، وقد عاد البعض الذي استجاب الى منازلهم في اليوم التالي بعد ان تبين لهم عدم صحة هذا الادعاء •

حاميها حراميها :

وقامت المخابرات الحربية بطلب معاونة جهاز الامن القومي (المخابرات العامة) برئاسة صلاح نصر في عملية القبض على جلال الهريدي ، وكان دورصلاح نصر في المؤامرة ما يزال مجهولا ، ولم يصل لعلم المخابرات الحربية ضمن التقارير التي وصلتها أي ذكر لصلاح نصر •

ورفض صلاح نصر طلب المخابرات الحربية مدعيا ان جلال الهريدي قام بضرب بعض رجال المخابرات وحجزهم في منزل المشير اثناء قيامهم بمراقبة بعض الاجانب القاطنين بالقرب من المنزل •

ثم اتضح للمخابرات الحربية بعد التحريات التي أجرتها ، انه قد جرى اتصال من منزل المشير مع صلاح نصر بعد الحادث مباشرة •

وفي نفس الوقت تجمعت لدى المخابرات عدة تقارير عن القوة المكلفة بمراقبة منزل المشير تفيد ان عددا كبيرا من المدنيين يصلون بعربات اميرية من (اسطال) بلدة المشير عبد الحكيم عامر ويقيمون في منزله •

كما يتردد على منزل المشير ، اعضاء مجلس الامة من محافظة المنيا ،

وأعضاء آخرون من دوائر اخرى ، ثم اتضح فيما بعد انه كانت تجري هناك مناقشات لبلبلة الافكار وأثارة الفتنة بين المجتمعين .

وفي يوم ٢١ – ٧ – ١٩٦٧ تصدت قوات من الشرطة والمخابرات لاحدى هذه السيارات وتمّ ضبط عدد كبير من الاسلحة والمعدات وصناديق الذخيرة .

وكانت هذه الاسلحة لتدريب بعض المدنيين في منزل المشير ... بمعرفة اللواء عثمان نصار وجلال الهريدي وحسين مختار .

سيدة مجهولة :

وكان في بعض التقارير التي تجمعت لدى المخابرات ان هناك سيدة مجهولة على علاقة بجلال الهريدي ، تقول في مجالسها الخاصة انها زوجته واسمها (جيجي) وتقيم بالمنزل رقم ٥٠م شارع رمسيس بمصر الجديدة ، وان جلال يلتقي بها أحيانا في منزلها واحيانا أخرى في الشوارع الخلفية التي يقع فيها منزل المشير ، فصدرت الاوامر بمراقبة هذه السيدة .

وفي ٥ آب خرجت (جيجي) من منزلها واستقلت سيارة رقم ٢٨٦٦٧ ملاكي القاهرة (ماركة رينو) ، تضع على عينيها نظارة سوداء ، واتجهت الى عين شمس ثم عادت الى منزلها واصطحبت شقيقها ويدعى حماده ، ثم توجهت الى شارع (المرعشلي) بالزمالك حيث كانت تنتظرها سيدة اخرى ، فاصطحبتها معها بالسيارة واتجهت الى (كوبري الجلاء) وهناك اصطحبت سيدة ثالثة .. ثم اتجهت الى شارع النيل بالجيزة ودخلت السيارة الى الشارع المجاور لعمارة أبو الفتوح . وكانت طوال هذه الفترة تحت رقابة سيارة المخابرات الحربية .

ونزل قائد القوة ليتبين موقف السيارة فشاهد جلال هريدي يتحدث مع السيدة (جيجي) فتقدم منه شاهرا سلاحه ، وكان بقية أفراد القوة قد

لحقوا به وطلبوا منه تسليم نفسه ••• فصرخ جلال الهريدي مستغيثا بأعلى صوته : « الحقوني ••• الحقوني » • فاندفعت طلقات الرصاص من خلف كشك سجاير موجود بالمنطقة بواسطة اشخاص مدنيين يلبسون الجلاليب وسارعت السيارة بالاتصال لاسلكيا بالقيادة ، فطلب منها الانسحاب والمحافظة على سلامة أفراد القوة •

وفي هذه الاثناء ركض جلال ناحية شارع الجيزة ، وحاصر الخمسة الذين كانوا يطلقون الرصاص على سيارة المخابرات ، وكانت الساعة الخامسة مساء ، وكان اطلاق الرصاص من داخل منزل المشير لا يزال مستمرا ، فاتصلت السيارة بقيادتها مرةثانية ، فطلب منها الانسحاب مجددا• ولكن الرصاص ظل يطاردها ، فأصيب الرقيب اول عبد القوي في ذراعه •

ورفعت المخابرات العسكرية تقريرا خطيرا الى المسؤولين ضمنته كافة التفاصيل التي توصل رجال المخابرات الى جمعها عن الضباط وعن مراقبتهم لمنزل المشير ••• وفي نهاية التقرير جاءت هذه العبارة :

« لقد أصبحت المنطقة التي يقع فيها منزل المشير دولة داخل الدولة لا يستطيع أحد الاقتراب منها ، وهذا يكشف عن وجود شيء خطير ولا بد من التحرك » •

محاصرة منزل المشير :

وتحركت قوات كافية من رجال الشرطة العسكرية وقامت بحصار منزل المشير أثناء وجود المشير خارج المنزل • وطلب من المتحصنين تسليم انفسهم ، فنزل شمس بدران وجلال الهريدي محاولين استمالة أفراد القوة الى جانب المشير •

وتمّ القبض على جميع الضباط الموجودين بمنزل المشير من رؤوس المؤامرة ما عدا المقدم حسين مختار الذي تم القبض عليه بعد ثلاثة ايام في

منزل اللواء عثمان نصار • وقد تبين انه كان قد أعدّ خطة لاختطاف المشير بمعاونة بعض ضباط الصاعقة والعقيد تحسين زكي واصطحابه الى المنطقة الشرقية للقيام بعمليــة الانقلاب •

ثم بدأت حلقات المؤامرة الكبرى تتكشف ، ومنهـا ان العقيـد محمود طنطاوي مدير مكتب المشير قد ابلغ انه قام بتسليم ٥ آلاف جنيه ذهب الى عباس رضوان داخل خمسة اكياس • وهذا المبلغ هو غير المبلغ الذي ذكر عنه في مطالعات الادعاء العام والبالغ ٦٠ الف جنيه •

وباشتراك وجيه عبد الله مدير مكتب صلاح نصر بحمل المبلـغ والاسلحة مع عباس رضوان ، بدأ يتكشف دور صلاح نصر في المؤامـرة وتواطؤه مع المتآمرين وحمايتهم ، ثم بالتالي تقديم كل المساعدات الممكنة سواء من معلومات او اتصالات ، والمشاركة الفعليـة في المؤامرة •

الاجتماعات :

ومن الغريب انه في الاجتماعات التي كانت تحدث في منزل المشيـر كان المشير يتحدث عن آرائه التي ذكرها في كتاب الاستقالة الذي رفعـه للرئيس ، وكان مما يقوله ويتحدث به :

ـ عدم الاعتماد على السوفيات وطردهم من المنطقة ، لأنهم لـم يتجاوبوا مع مصر ••• وذكر انه تحدث بهذا الى الرئيس عبد الناصر في احدى مقابلاتـه له بعد النكسة •

ولما اجتمع عبد الناصر مع المشير في ٢٩ تموز طلب منه المشيـر الافراج عن الضباط الكبار المعتقلين ، فوافق الرئيس وتمّ الافراج عنهم، فما كان منهم الا ان ذهبوا رأسا لبيت المشير ، واستقر بعضهم فيه •

والواقع انه لما رفض الرئيس بتاتا اعادة المشير الى مراكزه العسكرية

بدأت الاجتماعات تأخذ شكلا جديدا ••• خصوصا بعد ان اقترح بعض الاصدقاء كاللواء عبد الرحمن فهمي واللواء عبد الحليم عبد العال ،واللواء عثمان نصار ـ وهم ممن كانوا يفدون الى منزل المشير ـ في احد الاجتماعات الاتصال بالسيدين زكريا محيي الدين ، وأنور السادات ، ليتصلا بالرئيس ويسويا مشكلة المشير •

فلما فشلت هذه المحاولة أعدّت جماعة المشير قائمة بمطالبها وهي :

١ ـ حل الاتحاد الاشتراكي •

٢ ـ انتخاب مجلس نيابي جديد •

٣ ـ الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين لتتوحد صفوف الأمة لمجابهة العدو •

٤ ـ اقامة حزب معارض للحكومة •

٥ ـ اقامة حياة ديموقراطية يعبر فيها الشعب عن رأيه ويشارك الجميع في حل الموقف الحالي •

٦ ـ اطلاق حرية الصحافة •

طبعا لم تذكر الجماعة ضمن هذه المطالب العامة ، مطلب الاستيلاء على السلطة الذي كان أهمّ ما يشغل بال أفرادها ، لأن باستيلائهم على السلطة يؤمنون مراكزهم ، ويضمنون امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها •

وبعودتهم ثانية الى السلطة يبعدون شبح المسؤولية والمحاكمات عنهم لمسؤولياتهم الكبيرة في النكسة •

لقد كان الجماعة يعملون ليضمنوا مصالحهم ، فلما تأكدوا من انهم سوف يفشلون ، أسرع المشير الى الانتحار ، ولم يجرأ سواه على أن يفعل مثله •

- ٨ -

انتحار المشير

لا تثق بالجنرالات والقادة العسكريين

فاخطاؤهم اكثر من صوابهم ...

اخطاء القواد :

يبدو ان الجنرالات في كل بلاد العالم يخطئون حين يصـدرون احكامهم عن الحرب والحروب ابدا ودائما .

يقول (ستورت اسلوب) المعلق الاميركي الشهير في هذا الصدد : ان كل رئيس من رؤساء الجمهورية في الولايات المتحدة قد تلقى اكثر من نصيحة وتأكيد حول مصير المعارك الصغيرة والكبيرة التي كانت تشغـل بال المسؤولين في الولايات المتحدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الان .

فالرئيس ترومان مثلا ، وهو الرئيس الذي اعترف باسرائيـل بعد دقيقة من اعلان النبأ في تل ابيب سنة ١٩٤٧ ، سمع اكثر من تأييد مـن المسؤولين العسكريين الاميركيين بأنه يمكن الدفاع عن كوريا الجنوبية بمساعدة الطيران الاميركي والبحرية فقط .

وبعد معارك عظيمة قام بها الجيش الاميركي نفسه دفاعا عن كوريا الجنوبية ضد الشمالية ، وبينما كان الجيش الاميركي يتقدم نحو نهر يالو، طمأن الجنرال ماك ارثر الرئيس ترومان لما حدثه هذا عن مخاوفه من تدخل الصينيين وقال له :

ـ لا عليك فالصين لن تتدخل •••

وتدخلت الصين فعلا ••

وفي عهد الجنرال ايزنهاور ولما أصبح رئيسا للجمهورية خلفا لترومان، رفض ايزنهاور نصيحة مستشاريه العسكريين حين طلبوا منه ضرب الاراضي الصينية القريبة من كوريا الشمالية بالقنابل لمساعدة الصينيين لكوريا الشمالية •• وقد فعل هذا لايمانه بعدم جدوى هذه النصيحة ، ولأنه كان في الواقع جنرالا يعرف الى أي مدى يخطىء رجال الحرب ، في حساباتهم ونصائحهم •

كما طلبوا منه ايضا ضرب فيتنام الشمالية حين كانت هذه تحارب الفرنسيين فرفض ايضا •

وكذلك عرف الرئيس كنيدي الى اي مدى يخطىء الجنرالات حين فشلت مغامرة كوبا •

فاذا وصلنا الى جونسون نجد ان مستشاريه العسكريين كانوا على خطأ فاضح في كل ما نصحوا به وتحدثوا عنه في حربهم مع فيتنام الشمالية •

ولقد اقدم جونسون على عملين في سنة ١٩٦٥ ، اولهما : ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل ، وثانيهما : نجدة حكومة فيتنام الجنوبية بالجنود الاميركيين •

وطبعا فعل هذا نزولا على نصيحة القواد العسكريين ، فلننظر الآن فيما اذا كان قواده قد أحسنوا في نصحه ام أساءوا ؟

لقد هوجمت فيتنام الشمالية بالقنابل اكثر مما هوجمت المانية النازية في الحرب الثانية ، ومع هذا لم تركع فيتنام الشمالية ولا طلبت الصلح ، ولا توقفت عن الحرب والقتال في ارض فيتنام الجنوبية •

فما الذي أفادته السياسة الاميركيةمن ضرب فيتنام الشمالية بالقنابل، وما الذي أفادته من القاء قنابل بمبلغ يقارب الستة آلاف مليون دولار على الشمال ، بينما لم يخسر الشمال من جراء هذه الغارات من تخريب وتدمير اكثر من ٣٥٠ مليون دولار ؟

ثم ان هناك في فيتنام الجنوبية ما يزيد عن نصف مليون جندي اميركي ، وما يزيد على هذا العدد من الجنود الجنوبيين والحلفاء الذين يحاربون اكراما لعيون اميركا ، ومع هذا فان هذه الجيوش كلها لم تظفر بانتصار واحد على الشماليين حتى الآن ، كما ان الحرب لا تزال تجري وتدور في الجنوب ، الذي جاءت اميركا لتساعده وتنقذه من الشماليين ، فاذا بها تدمره تدميرا تاما بحيث لم تبقَ فيه مدينة قائمة ؟

ومثل هذا يقال تعليقا على نصائح الجنرالات في كل معركة وحرب ، ولن تخرج معركة ٥ حزيران عن هذا الحساب ، فقد ظن المشير وبطانة المشير ان العدو في أيديهم ، وانه لن يجرؤ على مهاجمتهم ، وانه ان فعل فسيكون في هجومه نهايته ، وكان ما يعرفه القارىء بعد هذا من الاهمال وعدم المبالاة وسوء العاقبة •

ولكن أسوأ من هذا ما عرف وذاع بعد النكسة من عدم تدريب الجيش المصري التدريب اللازم ، ومن سوء اختيار القواد الذين يحسنون الثبات في المعركة كما يحسنون الثبات في الحرب ، ويواجهون الخطر بقلب هادىء وأعصاب قوية •



عبد الحكيم عامر في موسكو

لقد ثبت بعد النكسة ان كثيرين من الضباط كانوا يستغلون نفوذهم لتحسين اوضاعهم ، وكان من يخرج منهم من الجيش مثلا يجد عملا في جهاز الدولة او الصناعة ، واصبحوا والحالة هذه ينعمون بموردين معاش التقاعد ، وراتب الوظيفة الجديدة ، بحيث تألفت منه طبقة بورجوازية غنية جديدة تنعم بالمركز الرفيع ، والمورد الرفيع ايضا .

لهذا كله لا يعجبن القارىء اذا حاول بعض الضباط ، ومن هم حول الضباط من الانصار والمؤيدين ، اذا ما حاول هؤلاء التفكير بقلب النظام الذي يحاول قطع ارزاقهم ، واعادة كل شيء الى مكانه . لقد كانوا ينعمون بموارد جديدة وامتيازات حسنة لم تكن في الحسبان ، فلما قرّر جمال عبد الناصر ازالتها بضربة قلم ، تحرّكوا للمحافظة على مصالحهم الخاصة .

وكان ما كان من قصة المؤامرة التي بسطنا اكثر تفاصيلها ، والتي لا تعدو كونها عبارة عن محاولة للعودة الى حيث كانوا •

وبابتعاد الضباط والجنرالات ومن كان يؤيدهم ويناصرهم عن مراكز الدولة تحررت الدولة من هذا الكابوس الذي كان جاثما فوق صدرها، وبدأت تتحرك ، متنشقة عبير الحرية لخدمة الجماهير والشعب العامل الكادح •

الانتحار :

والواقع انه لما أحس المشير بفشل المؤامرة وأدرك ان لا سبيل الى التفاهم مع عبد الناصر ، على شروطه ، ونظر حوله فشاهد جميع من شاركوه وتعاونوا معه قد اصبحوا في السجن رهن التحقيق •• أدرك انها النهاية وأن لا سبيل بعد اليوم الى استعادة مركزه او تبرئة نفسه من المسؤولية ، مسؤولية الفشل في معركة هو المسؤول عنها اولا واخيرا •

ويبدو ان المشير أخذ يفكر في الانتحار منذ اول شهر ايلول ،خصوصا حين علم انه سوف يدعى للتحقيق أمام المحقق العسكري ••• بعد ان بدأ التحقيق مع جميع انصاره وأعوانه •

وتقرر فعلا ان يدعى لسماع اقواله بعد ظهر يوم الاربعاء ١٣ ايلول٦٧

ونظرا لرتبة المشير الرفيعة ولمكانته الخاصة فقد رؤي ان تتم دعوته للتحقيق على مستوى عسكري • وكان ان توجه كل من القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزي ، ورئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الفريق عبد المنعم رياض الذي دخل الى مقابلة المشير في قاعة استقبال بيته ، بينما وقف القائد العام ينتظر المشير في الخارج ،ودعاه الى مرافقتهما لسماع اقواله في التحقيق • ولكن المشير رفض • وخلال الحديث الذي كان المشير اثناءه عصبيا الى درجة بالغة ، ذهب المشير الى

غرفة نومه ثم عاد الى الفريق رياض ، الذي لاحظ ان المشير يمضغ شيئا في فمه • واستمر الحديث وكان المشير ينظر في ساعته بين دقيقة واخرى ، ثم بدت عليه فجأة اعراض غير طبيعية ارتاب معها رياض في الامر ، فسأل المشير عن الامر فأجابه بأنه تناول مادة سامة سوف ينتهي بها كل شيء •

وتحرّك الفريق رياض بسرعة ليناشد المشير أن يقذف من فمه هذه المادة ، التي كان ما زال يمضغها ، وحاول ان يستخرج بيده ما تبقى منهـا ثم دعا بعض مرافقي المشير الى مساعدته على حمله الى سيارة القـائـد العام للقوات المسلحة ، الذي كان قد سارع هو الاخر الى الاشتراك في حمل المشير • وانطلقت السيارة بهم جميعا الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادي ، حيث بدأت عملية اسعاف المشير بسرعة تحت اشراف مديـر المستشفى اللواء الطبيب محمد عبد الحميد مرتجي ومجموعة من الاطباء العسكريين بالمستشفى •

وبعد ساعة تحسن الموقف وأدت عملية غسل المعدة مفعولها، كما ان حقن (الكورامين) المقوية للقلب بدأت تساعد على اعادة المشير الـى حاله الطبيعية واستمر التحسن مطردا حتى نام في الساعة ١،٣٠ صباحا ، بعدما نقل الى احد بيوت الضيافة الرسمية في الجيزة •

وفي الساعة ٦،١٥ عرف الطبيب المقيم معه ، ان المشير استيقظ ودخل الحمام ، وكان كل شيء يبدو طبيعيا ، وفجأة جاء احد مرافقي المشيـر يخطر الطبيب بأن المشير وقع على ارض الحمام وانه في حالة سيئة •

وأسرع الطبيب الى الحمام فوجد المشير في حالة اغماء ، ولونـه ممتقع ، ونفسه متقطع ، وكان واضحا ان شيئا قد حدث ، وأسرع الطبيب يحقن المشير (بالكورامين) في الوريد لتقوية القلب ، ثم بدأ يساعـده على التنفس باسطوانة اوكسجين ، وكلف الممرضة المقيمة معه ان تتصل بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي لطلب عربة اسعاف ، ولكن كل شـيء

انتهى بسرعة • وفي الساعة ٦،٣٠ أسلم المشير الروح وفارقته الحياة تماما » •

وقد كشف التحقيق الاول عن وجود مسحوق بالكبسولات الصغيرة التي كان يخفيها المشير بجسمه ، وكان من المؤكد بالمعاينة انه من مادة (الاكوتتين) السامة السريعة التأثير ، ويبدو انه تناول شيئا منها ، لأن اعراض الانهيار المفاجىء والسريع الذي وقع له تشير الى ذلك ••

ولما بلغ الرئيس عبد الناصر وهو في الاسكندرية انتحار المشير اسرع الى القاهرة ••

وفي الساعة العاشرة ليلا وصل الرئيس الى بيت الضيافة وكان بادي الحزن • ثم طلب دعوة محمد حسنين هيكل وأنور السادات وزكريا محيي الدين • وبقي الجميع حتى الفجر في بيت الضيافة •

نعي « الاهرام » :

وفي صباح اليوم التالي صدرت جريدة الاهرام وفيها النعي الآتي :

« لا يمكن للظروف الاخيرة التي أحاطت بدور عبد الحكيم عامر ان تطمس سنوات من الخدمة العامة ، كان عبد الحكيم عامر فيها رفيق كفاح لجمال عبد الناصر وصديقا وأخا •

ولقد كان يوم أمس ، برغم أية ظروف ، يوم حزن عميق بالنسبة لجمال عبد الناصر ، الذي ربطته بعبد الحكيم عامر صلة تعود بجذورها الى اكثر من ٣٠ سنة ، عاشا فيها معا ايام الشباب وأحلامه وأيام الكفاح ومصاعبه •

وكان عبد الحكيم عامر قبل أي شيء « بشرا » بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان وما تشير اليه من ايماءات • ولقد كان من صميم المأساة التي عاش فيها عبد الحكيم عامر في الظروف الاخيرة من حياته ، ثم انتهت



الشهيد عبد المنعم رياض رئيس اركان حرب الجيش العربي

بها حياته نفسها ، انه كان خيرا ألف مرة من معظم الذين أحاطوا أنفسهم به ... وكان بعضهم ممن فرضتهم المقادير عليه .

للتاريخ ان يحكم :

« وللتاريخ ان يحكم على هذه الظروف وان يقوم بتقييمها ، كما ان له ان يبدي رأيه في الطريقة التي اختار بها عبد الحكيم عامر ان يصنع المشهد الاخير الذي يخرج به من الظروف التي أحاطت به ومن الحياة كلها .

« وليس سرا ان فكرة الانتحار كانت تعاود عبد الحكيم عامر في

الفترة الاخيرة وتطارده • ولقد حاولها يوم ٨ حزيران حين وصلت المعركة في سيناء أمام عينيه الى النكسة التي وصلت اليها •• وفي تلك الليلة ،كما يذكر الذين عاشوا وقائعها ، اتصل وزير الحربية السابق شمس بدران والذي كان يعاون عبد الحكيم عامر في قيادة المعركة ، بالرئيس جمال عبد الناصر في مكتبه ، ودعاه الى الحضور فورا الى مقر القيادة العليا للقوات المسلحة •

وقال له على الهاتف : انه يخشى ان يكون في نية المشير كما يبدو من جميع تصرفاته ان يفعل بنفسه شيئا • ولقد كان سير المعركة قبل هذه الحادثة واضحا الى حد شعر معه جمال عبد الناصر ان عبد الحكيم عامر قد يقدم فعلا على عمل يدفع به حياته ثمنا لمسؤوليته • وهكذا غادر مكتبه الى مقر القيادة العليا وقضى الليل كله حتى ساعات الصباح الاولى ممزقا بين محنة الصديق ومحنة الوطن •

« وفي مساء ٢٥ آب حين صورح عبد الحكيم عامر باكتشاف وقائع العملية التي كانت تجري لاعادته فرضا الى قيادة القوات المسلحة ، حاول الانتحار فعلا وأسعفه اطباء رئاسة الجمهورية • ولقد يجد بعض علماء النفس في مغامرة هذه العملية نفسها مظهرا آخر من مظاهر الحاح فكرة الانتحار » •

« ثم كان ذلك الموقف الذي أحس فيه عبد الحكيم عامر « الانسان » ان الضوء يشحب من حوله ، وان الظلام يقترب منه • وهكذا حاول مرة اخرى وأعطى نفسه للموت فعلا في لحظة لا بد أنها كانت بالنسبة له عنيفة الى أشد درجات العنف والى ذروتها أيضا • وبعد فليرحمه الله وليتقبله في رحابه غفرانا ورضوانا رجلا قام بدوره ومضى • « وبشرا » عاش تجربة البشر ، ومأساة البشر ، احفل ما تكون • وفوق ذلك كله كان ابناً من أبناء مصر الخالدة وقطعة من تاريخها بكل ما فيه من الضوء والظل »•

- ٩ -

تصريحات خطيرة للملك حسين

زودني المشير بمعلومات خاطئة

في ٥ حزيران ١٩٦٧

قال المشير : ان ٧٥ بالمئة من الطائرات التي هاجمت اسرائيل دمرت ...

كشف الملك حسين جوانب خطيرة عن تفاصيل المعارك في حرب حزيران ١٩٦٧ . قال العاهل الاردني في كتاب بعنوان : « حربي مع اسرائيل » : ان تباطؤ الطيران السوري في دخول المعركة والمعلومات المشوشة عن الوضع في الجمهورية العربية المتحدة ، كانا من الاسباب الرئيسية في خسارة الحرب. أكد الملك حسين في فصل من كتاب له نشرته مجلة (جون افريك) التي تصدر باللغة الفرنسية في باريس ، انه له باشر الطيران الاردني والعربي القصف عند ابتداء العدوان على المتحدة لكانت الطائرات الاسرائيلية قد اصطيدت اثناء عودتها من قصف القواعد العسكرية المصرية ، او اثناء تزودها بالوقود والذخيرة من المطارات الاسرائيلية ، وكانت بالتالي قد انقلبت وجهة سير المعارك رأسا على عقب[1]

(١) وقد نشرت هذا الكتاب جريدة النهار ، وجميع الحقوق محفوظة لها .

مع اطلالة فجر يوم الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧ ، كان طيراننا يقوم بمهمته في حماية النطاق الجوي الاردني ٠

كانت الساعة الثامنة و ٥٠ دقيقة وكنت بكامل ثيابي عندما تيقنت انني منذ عشرة ايام وانا ارتدي ملابس القتال دون اية ملابس اخرى ، وكنت وزوجتي ننتظر أن يقدّم لنا طعام الصباح ٠

بدء الهجوم :

رنّ جرس التلفون ، وتناولت السماعة ٠ انه مساعدي الاول في الجبهة الذي قال :

ــ جلالة الملك بدأ الهجوم الاسرائيلي على مصر ٠ وقد أعلن ذلك راديو القاهرة الآن ٠

وهكذا اخذت علما ببدء العدوان ٠٠ واتصلت فورا بالقيادة العامة التي أكدت لي النبأ حوالي الساعة التاسعة صباحا ٠

ووصلت في تلك اللحظة أوامر من المشير عبد الحكيم عامر القائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية بواسطة الخط المباشر الذي يربطنا بالقاهرة، الى القائد المصري الفريق عبد المنعم رياض المكلف بقيادة العمليات على الجبهة الاردنية ٠

وكان فحوى اتصال عامر ما يلي :

١ ــ بدأت مقاتلات اسرائيلية بقصف القواعد الجوية في الجمهورية العربية المتحدة ، وان حوالي ٧٥ بالمئة من طائرات العدو المهاجمة أسقطت او اصبحت خارج المعركة ٠

٢ ــ ان الهجوم المضاد للطيران المصري بات الآن فوق اسرائيل ٠ وفتحت قوات الجمهورية العربية المتحدة في سيناء المعركة مع العدو ، وبدأت الهجوم البري ٠

٣ ــ وبالنتيجة أمر المشير عامر قائد الجبهة الاردنية بفتح معركة جديدة وباطلاق الاجهزة الهجومية وفق المخطط الموضوع عشية العدوان.

الى مقر القيادة :

وبدون أن امسّ طعامي الصباحي قفزت الى مقود سيارتي الخاصة واتجهت نحو مركز القيادة العامة للجيش . وهناك استبدلت السيارة بسيارة جيب عسكرية مجهزة بجهاز بث والتقاط .

وفي الطابق الذي تحت الارض حيث يوجد مركز العمليات ، قرأت بدقة رسالةعامر واجتمعت مع رياض للاطلاع علىالترتيبات التي اتخذت .

ــ « لقد اعطيت الاوامر لمدفعيتنا باحتلال الخطوط الامامية للنار » ، وعهدت اليّ كتيبة من المشاة من لواء « الامام علي » بمهمة احتلال جبل سكوبوس في القدس ... كان هذا ما قاله لي ...

ان جبل سكوبوس يقع في المنطقة المجردة من القدس . وفي هذه المنطقة التي عزلت منذ الازمة الاسرائيلية ــ العربية الاولى عام ١٩٤٩ ، يقع مركز قيادة الجنرال النروجي اود بول قائد اركان قوات الامنالدولية التابعة للامم المتحدة .

امر للمقاتلات :

لقد احتلت قواتنا هذا الجبل بعد فترة قليلة ، واعطى رياض الاشارة الخضراء الى مقاتلاتنا النفاثة (الهوكر هانتر) ، وكانت مهمتها قصف القواعد الجوية الاسرائيلية بالتنسيق مع الدعم الجوي للمقاتلات العراقية والسورية لتعطيل فاعلية السلاح الجوي الاسرائيلي على اوسع مدى .

وكان لنا بالكاد الوقت الكافي في الليلة السابقة لانجاز استعداداتنا، واستنفار كل ما لدينا ، نحن الاردنيون ، من طيارين عاملين . فقد كان من

رجالنا م ن يتابع تدريبا على الكفاءة في الولايات المتحدة ، بالاضافة الى انه لم يكن لدينا سوى ١٦ طيارا لسرب من ٢٢ طائرة (هوكر هانتر) • وهكذا فانه لا يمكن تحقيق أية عمليات جوية واسعة دون اشتراك السلاحين الجويين العراقي والسوري •

اننا اذن في الساعة التاسعة من صباح الاثنين ٥ حزيران •• انها الحرب •

ومن اجل ان يزيد رياض قدرتنا القتالية الموجهة ضد القواعد الجوية الاسرائيلية ، امر باستخدام مدفعيتنا الثقيلة ـ مدافع ١٥٥ البعيدة المدى ـ ضد منشآت القوات الجوية الاسرائيلية التي تقع ضمن نطاق يمكن قصفه ، ودخلت مدفعية الميدان ايضا العمل ، وأصبحت طائرات (الهوكر هانتر) مستعدة للاقلاع في عملية مشتركة ومحددة مع العراقيين والسوريين •

الطيران السوري :

ومنذ الساعة التاسعة صباحا ، اجرى مركز العمليات في قوات الجو الاردنية ، اتصالا مع السوريين الذين قالوا : انهم أخذوا على حين غرة وان طائراتهم ليست مستعدة بعد للعمليات • وقد طلبوا منا في البدء مهلة نصف ساعة ، ثم ساعة ، وهكذا حتى الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ حين طلبوا منا مهلة جديدة قبلناها •

وفي الحادية عشرة ، لم يعد من الممكن الانتظار ، ان المقاتلات العراقية اقلعت وجاءت لتنضم الينا لتنفيذ مهمة مشتركة ، ولكن نتيجة التأخير المتكرر من الطيران السوري ، جعلت عمليتنا لا تبدأ الا بعد الساعة الحادية عشرة صباحا •

وهنا وصلتنا الى مقر قيادة عمليات السلاح الجوي حيث كنت

موجودا ، مخابرة هاتفية من الجنرال اود بول في القدس ، تبعها وصول رسالة ، وكانت الساعة تزيد بقليل عن الحادية عشرة •

اسرائيل تفتح النار :

وفي هذه الرسالة ابلغني الجنرال النروجي قائد اركان قوات الامن الدولية نداء من رئيس وزراء اسرائيل موجها الى الاردن ، ويقول اشكول في هذا النداء : ان هجوم اسرائيل بدأ هذا الصباح ، الاثنين ٥ حزيران، بعمليات موجهة ضد الجمهورية العربية المتحدة • « واذا لم تتدخلوا » يضيف اشكول ، فانكم لن تتحملوا أية نتائج » •

ولكنا كنا قد بدأنا القتال في القدس ، وكانت طائراتنا قد اقلعت لقصف القواعد الجوية الاسرائيلية •

وأجبت اود بول : لقد فجر الاسرائيليون عداءهم بفتح النار اولا ، اذن انهم يتلقون الآن جوابنا بالطريق الجوي •

وعلى ثلاث مرات ضربت طائراتنا (الهوكر هانتر) قاعدة ناتانيا في اسرائيل دون ان تصاب بأية خسائر ، وأكثر من ذلك ، فان طيارينا أفادوا انهم دمروا اربع طائرات اسرائيلية على الارض ، هي الوحيدة التي وجدوها •

وكذلك قصف العراقيون مطار اللد ، وبعد ذلك بقليل تولى السوريون اخيرا امر قاعدة (رامات دافيد) ومصفاة البترول في حيفا •

تأخر الطيران السوري :

وانطلاقا من انني اعتبر التبرير الوحيد الممكن لخطأ مرتكب ، هو امثولة يمكن اخذها ، اصر على التحديد هنا ودون ارادة مني في ان احمّل ثقل مسؤوليات خسارة مشتركة الى أي كان بوجه خاص ، بأن حدثين في بدء هذه الازمة كلفانا غاليا نحن العرب •

فقبل كل شيء ، ان الوقت الذي ضاع والذي نتج عن تأخر الطيران السوري ، افقدنا فرصة كبيرة لقلب الامور الى صالح العرب • وهكذا ولولا ذلك لبدأنا عمليات القصف ضد اسرائيل صباحا • وفي هذه الظروف كان يمكننا بسهولة التصدي للمقاتلات الاسرائيلية العائدة من هجماتها على مصر وهي فارغة من الوقود والذخيرة ، او مفاجأتها على الارض أثناء تزوّدها بها • وكذلك يمكن التفكير بأن نتيجة المعارك بعد ذلك كان يمكن ان تتغير بالتأكيد •

معلومات مخادعة من المشير :

ثم ، ليس من العدل ان تقتصر الشكوى على السوريين وحدهم الذين فوّتوا تلك الفرصة ، فقد كنا ندفع جزية معلومات مخادعة عما حصل في مصر اثناء هجوم المقاتلات الاسرائيلية على القواعد الجوية في الجمهورية العربية المتحدة •

وهكذا فان رسالة جديدة من المشير عامر ابلغتنا ان هجوم الطيران الاسرائيلي لا يزال مستمرا ، وتتابع الرسالة في التأكيد على ان المصريين ازالوا من المعركة ٧٥ بالمئة من المقاتلات الاسرائيلية ، وان المقاتلات المصرية شنت هجوما مضادا ودمرت القواعد الاسرائيلية ، وأكثر من ذلك • فان عامر أعلمنا بان القوات البرية المصرية دخلت اسرائيل من النقب •

وقد ساهمت هذه المعلوماتفي زرع الغموض وفي جعل تقديرنا للمَوقف خاطئا • ومن هذه النقطة ، فعندما كان الرادار يسجل لنا وجود طائرات آتيةمن مصر ومتجهة نحو اسرائيل ، لم يكن يساورنا شك في انها من السلاح الجوي المصري في طريقه للقيام بمهماته • ولكن الامر لم يكن كذلك ، بل كانت الطائرات الاسرائيلية هي التي تعود الى قواعدها بعد ان قامت بمهمتها في الجمهورية العربية المتحدة •



جلالة الملك حسين

وهكذا وبعد ان كنت اجهل الحقيقة وتلقيت تطمينات غامضة ،تركت قاعة العمليات في مركز قيادة سلاح الجو واتجهت الى مركز قيادة الفريق رياض • وعاد اول فوج من (الهوكر هانتر) من اسرائيل وتبعه الفـوج الثاني • ولم تكن أي من طائراتنا قد اصيبت او أسقطت اثناء هذهالغارات على اسرائيل •

وفي لقاء سريع مع الطيارين ، تأكدت° مخـاوفي بالنسبة لبقيـة العمليـات التي يجب ان ينفذها الطيران الاردني • فلم يكن طيـارونـا يعرفون بالتحديد ما عليهم القيام به ، وكانوا ينفذون الأوامر بشكلفوري هذا هو موضع الألم فهذه الاوامر التي نعطيهم اياها كـانـت مختصرة

نتيجة فقدان المعلومات وهو ما يمنعنا من اعطاء تعليمات مفصلة • وهكذا كان عليهم ان يرتجلوا العمل ، اذ ليست لديهم ، كالطيارين الاسرائيليين معلومات واضحة تسمح لهم بمتابعة مخطط مدروس في أدقّ تفاصيله •

معلومات الاسرائيليين :

اما الطيارون الاسرائيليون وبفضل أجهزة مخابراتهم ، فلم يكونوا يجهلون شيئا عما يواجهونه • وعلى سبيل المثال ، وهذا ما اعترفت به السلطات الاسرائيلية نفسها بعد حرب حزيران ، ان الطيارين الاسرائيليين كانوا يحملون مرجعا كاملا يتضمن تفاصيل دقيقة عن كل من الـ ٣٢ قاعدة جوية عربية ، حيث سجلت بدقة الاهداف الواجب بلوغها ومتى وكيف يجب العمل • واما نحن فلم يكن لدينا شيء من هذا •

وفي الساعة الثانية عشرة و ٣٠ دقيقة عندما وصلتُ الى مقر القيادة ، بدأت أول موجة من المقاتلات الاسرائيلية تقصف بقنابلها مطار عمان •

مخابرة من ناصر :

وبعد لحظات من أول غارة اسرائيلية على عمان ، تلقيت اول اتصال هاتفي من الرئيس عبد الناصر منذ بدء العدوان •

وكي يبدأ ، قال لي الرئيس عبد الناصر : لقد قصفت اسرائيل قواعدنا الجوية ، واننا نقوم بقصف قواعدها وبشن هجوم شامل في النقب •

ثم طلب مني الاسراع في الاستيلاء على الممكن من الاراضي لأخذ قرار وقف اطلاق النار من الامم المتحدة بسرعة • وأوضح لي : وصلتني معلومات بان مجلس الامن الدولي سيتدخل هذا المساء لوقف المعارك •

ولم أكن لأرتاب بناصر بأنه في وضع سيء •• ولكنني علمت ذلك فيما بعد •

وفي الساعة ١٤ و ٣٠ دقيقة، انسحب الاسرائيليون بعد أن ضربوا قواعدنا الجوية ، الوحيدة التي عندنا وهي عمان والمفرق • وكان هدفهم الرئيسي جعل المدارج غير صالحة للاستعمال • وفي نفس الوقت تحديد مصير سربنا (الهوكر هانتر) •

فقد عادت معظم طائراتنا من مهمتها في اسرائيل وبدأت بالتزود بالوقود وقبل ان يفطن طيارونا الى ما سوف يتعرّضون له ، وجدوا طائراتهم مجمدة في الارض تحت نيران المقاتلات الاسرائيلية • ولكن اثنين من طائراتنا ، كانتا لا تزالان في الجو ، دخلتا المعركة مع الطائرات المعادية•

فراس العجلوني :

وفي قاعدة المفرق ، كان الضابط فراس العجلوني قبل ساعة ، يقوم على رأس سربه بضرب مطارات العدو ويستعد للهبوط مقامرا بحياته • ووصلت موجة من القاذفات الاسرائيليةانقضت على القاعدة وتبعتها موجة اخرى من طائرات (الميراج) •

وبدون تردّد ، قذف فراس العجلوني بطائراته (الهوكر هانتر) وبأقصى قوة محركاتها الى الجو للقتال ، ولكن في اللحظة التي اقلعت فيها طائرته عن المدرج ، اصيبت اصابة مباشرة ودمرت ، واستشهد فراس العجلوني •• انه في السابعة والعشرين من العمر ، وهو احد افضل طيارينا، والوحيد بين الطيارين الاردنيين الذي الموت وجد الموت في هذه الحرب • واليوم تحمل ساحة في عمان اسمه •

وعادت طائرات (هوكر هانتر) اخرى من غارتها الثالثة على اسرائيل ووصلت في أثناء القصف الاسرائيلي حيث لم تجد مجالا للهبوط • وبدأت

معركة عنيفة حول قاعدة المفرق سقطت فيها اربع طـائرات (ميـراج) اسرائيلية ، ولكن قاذفاتنا وقد اغرقت بالعدد والنوعية المتفوقة لطائرات العدو ، سقطت واحدة بعد واحدة ، وبقيت واحدة فقط من طائراتنا (الهوكر هانتر) تواجه ثلاث طائرات (ميراج) بذخيرة قليلة ، ثم انسحبت خارج المعركـة •

الطيران خارج المعركة :

ومهما يكن ورغم ضروب الشجاعة والبطولة التي أبداها طيارونا ، فان سلاحنا الجوي الناشيء اصبح مع الأسف خارج المعركة ••

هذا هو بياني لهذا اليوم اولال •

لقد أعطي الامر لقائد جبهتنا الغربية باحتلال المواقع المتقدمة بواسطة المدفعية ١٥٥البعيدة المدى ، وبقصف اهداف للعدو اعتبارا من الساعة ١٧ وبمعدل كل عشر دقائق ، هي التالية :

محطة رادار القسطل •

قواعد العدو الجوية : كفر سركين ، عين شامر ، ماجيدو ، كابول •

واخيرا بعد الظهر ، تفقدت مطار عمان والمستشفى العسكري لاطلع على الوضع • وفي الساعة ٢١ و ٣٠ دقيقة اخذت الطريق الى قاعـدة المفرق •

في المفرق كانت مطاعم الضباط غير مهدّمة •

وفي المستشفى العسكري ، اجتمعت بالطيارين ، هـؤلاء الذيـن جرحوا اثناء الهجوم المضاد على الطائرات الاسرائيلية التي كانت نقصف قواعدنا •

لقاء مع الطيارين :

وجمعت الاربعة عشر طيارا الذين بقوا عندنا، وقلت لهم : ان جميع أجهزتنا دمرت ، وعليكم ان تتجهوا فورا مع الجسم الفني لتضعوا انفسكم بتصرف العراق قبل أن تنتهي المعركة •

ونظمت بنفسي خلال الليل أمر انتقالهم بوسيلة النقل الوحيدة الممكنة ، وهي سيارة اوتوبيس عسكرية• وقد التحقوا بالقاعدة الجوية (هـ ــ ٣) الواقعة على الحدود الاردنية ــ العراقية • ومنذ وصولهم ، عهد العراقيون اليهم بطائرات (هوكر هانتر) ، وأسقط ثلاثة من طيارينا تسع طائرات للعدو بينها طائرات (ميستير) وثلاث طائرات (ميراج) وذلك اثناء الغارة الاسرائيلية على القاعدة (هـ ــ ٣) ، ورغم عدم وجود جهاز رادار •

وقد اسقط الكابتن احسان شردم وحده طائرة (ميراج) وطائرتي (ميستير) وطائرة (فوتور) كانت عائدة الى قواعدها من غارة على القاعدة (هـ ــ ٣) العربية •

ان طائرات (الميراج) هي اكثر سرعة وأحسن تسليحا من طائرات (هوكر هانتر) ، ولكن (احسان شردم) كان ينتظر هذه المقاتلات الاسرائيلية أثناء عودتها من الغارات بسرعة خفيفة وبخزانات شبه فارغة لينقض عليها • وخلال احدى المعارك ، أراد شردم ان يمدّ يد المساعدة لزميل له يواجه صعوبة ، فأسقط طائرة اسرائيلية كانت تهاجمه ، وفي الوقت الذي كان فيه ينقض على الثانية •• تعطل رشاش طائرته ، وتمكنت الطائرة المعادية من الافلات •

وضوح الموقف :

وفي الساعة ١٤ من الثلاثاء ٦ حزيران ، كان الموقف واضحا وان الحرب خاسرة :

١ ــ ان طيراننا اصبح خارج المعركة منذ الليلة السابقة .

٢ ــ ان رادارنا الوحيد البريطاني الصنع المركز شمالي عمان في جبل عجلون وقرب جرش ، دمّر جزء كبير منه ، وان الشيء القليل الذي يسجله لنا ، هو عمليا لا يمكن استخدامه او يفهم بصعوبة .

وهكذا منذ اليوم الثاني للازمة ، بدأوا قصف كل ما يتحرّك على الطريق خاصة في المنطقة الممتدة من جبهة القتال الى القاعدة الجوية (هـ ــ ٣) حتى الحبانية قرب بغداد .

٣ ــ ان خطأ التكتيك المرتكب بالنسبة للمدرعات ، كلفنا معظم الدبابات والمصفحات .

موقف يائس :

ونتج عن ذلك انه في الساعة ١٤ من يوم الثلاثاء ٦ حزيران كنا في موقف يائس .. حتى اننا كنا نواجه ليل الثلاثاء الى الاربعاء طلب وقف القتال .

ولكن ماذا حصل قبل ذلك ؟

في يوم الثلاثاء هذا ، ثاني يوم من الحرب ، ومنذ طلوع الفجر لم تعد المعركة بالنسبة لنا سوى دفاع . وكانت كلمة الأمر : الصمود .

وحوالي الساعة الخامسة و ٣٠ دقيقة ، اقترح عليّ الفريق رياض صراحة العرض التالي : اما الحصول على قرار وقف اطلاق النار بالطرق الدبلوماسية ، او الأمر الفوري بهدنة للعودة خلال الليل الى الضفة الشرقية للنهر .

معلومات جديدة :

وجاء في فصل جديد من كتاب الملك حسين « حربي مع اسرائيل » نشرته مجلة (جون افريك) الصادرة بالفرنسية في باريس ما يلي :

« قال الملك حسين انه في اليوم الثاني للعدوان ، أي ٦ حزيران ١٩٦٧ ، وجه الفريق عبد المنعم رياض القائد المصري المكلف بقيادةالجبهة الاردنية برقية الى القاهرة هذا موجزها :

« ان الوضع على الضفة الغربية اصبح ميؤوسا منه . ان الهجوم الاسرائيلي يمتد على طول الجبهات ، واننا نتلقى ليل نهار قصفا متتابعا من القوات الجوية الاسرائيلية لا يمكننا ان نفعل شيئا ضده . ان معظم القطاعات الجوية السورية والاردنية والعراقية اصبحت خارج المعركة . وبالنتيجة ان لنا الخيار في الأمور التالية :

« اما الدعوة الى حل سياسي بغية وقف القتال فورا . وهذا الحل يجب بالتأكيد ان يأتي من مصادر اجنبية : الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي ، او مجلس الأمن الدولي في منظمة الامم المتحدة .

« اما محاولة البقاء على الضفة الغربية لفترة ٢٤ ساعة لاحقة ، ولكن ذلك يعرّض الجيش الاردني لأضرار كبيرة .

« وأضاف في برقيته : ان الملك حسين كلفني بأن ابلغك ما سبق وقلته ، لمعرفة رأيك وقرارك في أقرب وقت ممكن . »

ضراوة المعارك :

وتابع الملك حسين يقول في كتابه : ان الاسرائيليين انفسهم اعترفوا فيما بعد بضراوة المعارك مع الاردن اذ قالوا : ان المعركة مع الاردنيين كانت من العنف لدرجة لم تشهد مثلها الجبهات العربية الاخرى .

وأضاف العاهل الاردني : لقد كانت تلك الايام قاسية علينا ، وقد أبلغت اننا خسرنا ٦٩٠٤ اشخاص بين قتيل ومفقود .

وقال انه يوم الثلاثاء ٦ حزيران ، زار الجبهة الاردنية التي لا يمكن

أن ينسى مشهد الخسارة فيها حيث كانت الطرق مسدودة بالشاحنات وسيارات الجيب والآليات المحطمة التي يرتفع منها الدخان •

وأضاف : وكنت اتحدث الى الجرحى والمصابين من الجنود وأسألهم من أين اتيتم ، وماذا يحدث هناك ؟ وفي كل مرة كان جوابهم واحدا : نرجوك •• اعطنا طائرات واتركنا نعود للقتال •

اما الدبابات والمصفحات ، فكانت في صف يتصاعد منها الدخان وكأنها احصنة ارهقها سباق طويل •

برقية من ناصر :

وتابع الملك يقول في كتابه : وفي نهاية هذا اليوم ، وهو الثاني من القتال ، لم يساورني ادنى شك بأننا فقدنا الجولة تماما • ففي الساعة ١٥و٢٣ دقيقة تلقيت برقية من الرئيس عبد الناصر يبلغني فيها للمرة الأولى ان سلاح الطيران المصري اصبح خارج المعركة ، واكثر من ذلك ، ان الوضع على الارض في حالة يائسة •

وقال العاهل الاردني : لقد رسم لي الرئيس عبد الناصر لوحة واضحة وبدون ابهام عن الوضع الذي نحن فيه وقال لي : لقد طغى علينا العدو • ثم نصحني بعدم قطع العلاقات مع لندن وواشنطن •

- ١٠ -

حين اجتمع عبد الناصر بالحسين

معلومات تؤكد ان اسرائيل قررت مهاجمة المطارات المصرية في ٥ او ٦ حزيران

فماذا فعل المشير بعد ان عرف بالنبأ ؟

خطأنـا :

كشف السيد جمعه رئيس الحكومة الاردنية السابق في كتابه عـن (المؤامرة ومعركة المصير) ما دار في الاجتماع الذي عقد بين عبـد الناصر والحسين ، في ٣٠ ايار ١٩٦٨ أي قبل خمسة ايام من بدء العدوان الاسرائيلي ، قال :

« كيف ولماذا وقعت مأساة الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ ؟

« لقد صدرت كتب كثيرة بأقلام اجنبية عن تلك الحرب ، ودواعيها وأسبابها ، مقدماتها ونتائجها ، غير ان الطابع الغالب على تلك الكتب التحيز بشكل مخجل لاسرائيل ، ونشوة وقحة لانتصارها ، خاصة وان الكتاب قد استندوا فيما كتبوه الى مصادر الاعلام الاسرائيلية وحدها ، و (زاد الطين بلة) سخف الاعلام العربي ، الذي شوّه من جلال المأساة ، بتغطية

الحقائق وتزوير الوقائع وافتعال البطولات ! وكأنما كان يرمي عن قصد وتصميم الى الاستمرار في استغفال الجماهير العربية ، واستغلال فورة العواطف في لحظات حاسمة لا ينفع فيها الا صدق الرؤية ، ومواجهة النفس بالحقائق المرة ، بشجاعة واخلاص •

لماذا انتصار اسرائيل السريع :

وبالرغم من (تقييمات) الكتاب الغربيين لنتائج المعركة ، فان انتصار اسرائيل السريع ، لم يكن لبطولة خارقة ، او تنظيم معجز ، أو مزايا ذاتية فريدة ، بل كان نتيجة لتفكك الصف العربي ، في تلك اللحظات المصيرية ، وخيانة قيادات بعض الجيوش العربية • اقول هذا والأسى يعصر فؤادي ، ويمزّق قلبي ، فليس من الهين احتمال غطرسة اسرائيل ، وغرورها الذي نشعر له في أرواحنا وقع السهام المميتة !

ما كان لاسرائيل ، وهي من هي ، في قلتها ورعبها ، وانهيار اقتصادها، وتفكك مجتمعها ، بسبب الخلافات الفكرية والنفسية بين اليهود الشرقيين ويهود اوروبا من المهاجرين الجدد ، ومعظمهم لا ينتمي الى العرق السامي، فضلا عما بين العرقين والسلالتين من فروق حضارية وتقنية وعلمية ، ما كان لاسرائيل ان تحقق مثل ذلك النصر الحاسم السريع ، لولا اننا دخلنا المعركة ونحن غير مهيأين لها عسكريا ونفسيا ، بل تجاهلنا ابعادها وأعماقها ، وغامرنا بمصيرنا وفي ظننا انها (لعبة) سياسية ، سيحسمها التدخل الدولي حرصا على السلم في المنطقة ••

كان هذا ما يظنون ••

وقد خابت ظنونهم وهوى كل ما كانوا يتمنون ••

وأنا هنا ، لست في معرض الدخول في جزئيات ما وقع ، وكيف وقع ؟ ولماذا وقع ؟ هدفي في هذه الخواطر استقصاء الدلالة ، دلالة الاحداث التي لا تكذب ، ومنطق الحقيقة الذي لا يخون !

التهديدات الاسرائيلية :

في العاشر من ايار ١٩٦٧ هدّد الجنرال (رابين) ، رئيس هيئه اركان الجيش الاسرائيلي ، بأن قواته ـ اذا استمر نشاط الفدائيين ـ مستعدة لدخول دمشق وهدم النظام القائم فيها .

في الرابع عشر منه قال (ليفي اشكول) : « ان اسرائيل لن تستطيع ان تتسامح في حوادث التسلل ، وانها تدرس اتخاذ اجراءات رادعة » .

وفي ١٦ منه ، ابرق رئيس الاركان المصري الى قائد القوات الدولية، يطلب انسحاب تلك القوات من مراكز المراقبة على الحدود ، وقد قال الجنرال (ريكي) قائد تلك القوات فيما بعد : « انه فهم ان الطلب المصري كان في حدود اجلاء القوات الدولية الى منطقة غزّة ، لابعادها عن مسرح العمليات العسكرية » .

وفي اليوم نفسه استدعى (يو ثانت) المندوب المصري الدائم في هيئة الامم المتحدة ، وأعلمه ان الانسحاب الجزئي للقوات غير مقبول ، فهي لا تستطيع اخلاء بعض نقاط المراقبة تحوّطا من وقوع التصادم ، اذ انمهمتها الاساسية الحيلولة دون ذلك ، وان امام مصر اذا شاءت ان تطلب سحب القوات برمتها ، ومن كافة المواقع ، واخلاء المنطقة نهائيا ، او بقاء تلك القوات حيث هي !

لم تنتظر مصر جواب (يو ثانت) الرسمي ، بل قامت قوات مصرية في ١٧ ـ ٥ ـ ١٩٦٧ باحتلال بعض مواقع القوات (اليوغوسلافية) ، واستدعى وزير الخارجية المصرية سفراء الدول السبع المسهمة في القوات الدولية ، وطلب موافقة حكوماتهم على سحب قواتها ، وحصل على جواب فوري من الهند ويوغوسلافيا ، بالموافقة على ذلك ، وفي نيويورك اعلم مندوبا الدولتين (يو ثانت) ان حكومتيهما ستأمران قواتهما بالانسحاب في الحال وفق الطلب المصري .

موقف اميركا :

وفي مساء اليوم نفسه اعلن الرئيس الاميركي ان اقفال المضائق يعتبر عملا غير قانوني ، وان الولايات المتحدة ملزمة بحماية سيادة واستقلال كافة دول المنطقة • ومضى يقول : « لقد دهشنا لانسحاب القوات الدولية المفاجيء ، قبل احالة القضية الى مجلس الامن او الجمعية العمومية » • وقام الرئيس الاميركي بتوجيه رسالة عاجلة الى المستر (كوسيغين) يحضّ فيها على ضرورة تنسيق الجهود بين الدولتين الكبيريين للضغط على العرب واسرائيل لكبح الجماح ،وضبط الاعصاب، وبذل المساعي المشتركة لتحاشي الدخول في صدام مباشر بين الدولتين • وكان موقف الحكومة البريطانية مماثلا لموقف اميركا ، وهو يتلخص في ضرورة تأمين حرية الملاحة الدولية عبر المضائق • واستطاعت الدعاية الصهيونية ان تستقطب عطف وحماس الشعبين الاميركي والبريطاني وراء قضيتها الباطلة ، برعونة لم يسبق لها مثيل !

حقوق السيادة المصرية :

لقد كانت حجة الجانب المصري تنطلق من موقف شرعي قانوني لا لبس فيه ، فوق كونه حقا من حقوق السيادة الكاملة للدولة على اراضيها ، ذلك ان الوجود الاسرائيلي في (ايلات) كان نتيجة مباشرة لعمل عدواني، اذ ان اسرائيل احتلتها خلافا لقرار الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين، بعد صدور ذلك القرار • وان اتساع المضيق لا يزيد على تسعة أميال ، ويقع ضمن حدود المياه الاقليمية الدولية الذي هو اثنا عشر ميلا • وقد كان اغلاق (تيران) هو الوضع السائد من سنة ١٩٤٨ الى سنة ١٩٥٦ باعتراف ضمني بحق مصر في ذلك ، وان طلب اسرائيل حرية الملاحة في تلك المضائق ناتج عن عمل عدواني ، فالاستناد في ذلك الى القانون الدولي حجة داحضة ، بل مضحكة ، وهو ان دلّ على شيء فانما يدل على سيادة

قانون الغاب في العلاقات الدولية ، بسبب انحياز بعض الدول الكبرى لاسرائيل •

وفي ٢٤ ــ ٥ أعلنت كل من اميركا وبريطانيا ان مضائق العقبة يجب أن يعاد فتحها للملاحة الدولية ، ولو أدى الامر الى استعمال القوة ، ورافق هذا الاعلان تحرك الاسطول السادس في المتوسط !

وفي اليوم نفسه اجتمع مجلس الامن بطلب من كندا والدانمرك ، وفضّ دون أن يتمكن من اتخاذ اي قرار بسبب معارضة روسيا !

وفي ٢٥ ــ ٥ قال (اشكول) : ان على اسرائيل ان تعمل بمفردها لتأمين مصالحها •

وفي اليوم نفسه وصل وزير الحربية المصري (شمس الدين بدران) الى موسكو مع وفد كبير يضم عسكريين ، للحصول على الدعم والتاييد والعون المادي •

وفي ٢٦ ــ ٥ اجتمع وزير خارجية اسرائيل (ابا ايبان) بالرئيس جونسون في واشنطن حيث عرض موقف حكومته من الاحداث الجارية ، وأعلن بعد المقابلة ان انسحاب اسرائيل من (شرم الشيخ) بعد حرب السويس ١٩٥٦ كان مشروطا بتأمين حرية الملاحة الدائمة عبر المضائق ، دون أن يؤيد هذا اللغو بأية وثائق دولية •

جونسون ومجلس الامن القومي :

يقول هنا بعض المراقبين السياسيين ان الرئيس الاميركي دعا مجلس الامن القومي ، في ذلك اليوم ، الى جلسة طارئة بحث فيها موضوع التوتر في الشرق الاوسط من كافة نواحيه ، خاصة الجانب العسكري وان الرئيس اطمأن لدى استماعه الى تقارير المسؤولين بأن اسرائيل قادرة على مواجهة الموقف بمفردها ، اذا أتيحت لها فرصة الضربة الاولى المفاجئة •• واقتنع

الرئيس من جهة اخرى بأن روسيا لن تشتط في موقفها ، لو وقع الصدام ، الى حد الدخول في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة .

وفي ٢٦ ــ ٥ قال الرئيس عبد الناصر : اذا قامت اسرائيل بعمل عدواني ضد اية دولة عربية ، فان حربنا معها ستكون حربا شاملة هدفها تطهير الوطن المحتل . واتهم الولايات المتحدة بأنها العدو الاكبر للقضايا العربية ، وان بريطانيا تبع ذليل لها !

ساد الذعر عواصم الدول المعنية بالشرق الاوسط ، ووجه جونسون على الفور رسالة عاجلة الى (ناصر) بواسطة السفير المصري في واشنطن ، حث فيها على ضرورة ضبط النفس والتزام الهدوء ، وعدم المبادرة بالعدوان !

وفي الساعة الثالثة والنصف من صباح اليوم التالي حمل السفير السوفياتي في القاهرة رسالة مماثلة من (كوسيغين) الى الرئيس المصري ، ولست أشك في ان هذه الخطوة قد أتخذت بتنسيق مسبق بين الدولتين .

وفي ٢٨ ــ ٥ أعلن ناطق اسرائيلي رسمي : ان اسرائيل لن تقف مكتوفة الايدي امام اغلاق المضائق ، وانها ستحمي حقها الشرعي بالقوة اذا فشلت المنظمة الدولية او مجموعة الدول البحرية في الوصول الى حل ايجابي .

وكان (يو ثانت) نتيجة لزيارته مصر بتاريخ ٢٥ ــ ٥ ــ ١٩٦٨ ، قد أوضح في تقريره لمجلس الامن ان مصر لن تكون البادئة بالعدوان ، وأنها راغبة في اعادة الوضع الى ما كان عليه قبل حرب السويس ، واستئناف لجنة الهدنة المشتركة اعمالها !

وفي ٢٨ ــ ٥ نفسه هدد الرئيس المصري ، في مؤتمر صحفي ، بغلق قناة السويس اذا تدخلت قوى خارجية في الصراع ، واضاف يقول :

ـ اما مضائق (تيران) فهي مياه اقليمية خاضعة للسيادة المصرية ،ولن تكون موضوع مساومة او نقاش ! •

فساد المخابرات المصرية :

وقد اتضح فيما بعد أن المخابرات المصرية قد غرّرت في تلك اللحظات السود بالرئيس المصري ، الذي كان مخلصا في انطلاقته القومية ، وان البطانة التي أولاها ثقته خانته وخانت قضية مصر وقضية العرب أجمعين ، فهي لم تزوّده بمعلومات دقيقة عن قدرة العدو الضاربة ، وعن هدف العدو الحقيقي من استفزازاته المتعاقبة ، كما أوهمته من جهة اخرى بأنه قد كسب الجولة السياسية ضد الولايات المتحدة وبريطانيا ، وضد ربيبتهما اسرائيل ، وان مسارعة اميركا بتوجيه الدعوة لزكريا محيي الدين لزيارة واشنطن ، ومقابلة الرئيس الاميركي بغية ايجاد حلّ سلمي للأزمة، يعتبر تراجعا بل هزيمة لسياسة اميركا في المنطقة ، وان قيام اسرائيل بمغامرة عسكرية أمر مستبعد ، بل مستحيل ! •

الملك حسين في القاهرة : واقوال المشير :

واذكر هنا للحقيقة والتاريخ ، اننا عندما ذهبنا في معية جلالة الملك الحسين الى القاهرة في ٣٠ ايار ١٩٦٧ ، لتوقيع اتفاق الدفاع المشترك ، اخذ الرئيس المصري يناقش العسكريين المصريين والاردنيين الموجودين في قدرة العدو وقوة استعداداته ، وقد خيل لي حينذاك ، مما قاله المشير عامر ، ان القوات المصرية ، تشدّ ازرها القوات الاردنية ، ستحقق أهدافها العسكرية ـ لو وقع الصدام ـ داخل اسرائيل ، في مدى ايام ، وان المعركة لن تكون اكثر من نزهة سهلة لتلك القوات الضاربة الجبارة وينتهي كل شيء ! وأشهد انني قد امتلأت زهوا بما سمعت ، ولكن مهابة الموقف لم تمنعني من ان اعرب عن مخاوفي بأن الاسطول السادس في

البحر المتوسط لن يسمح للعرب باحتلال شبر واحد من اسرائيل ، وان اقفال مضائق تيران لا يستحق تعريض المصير العربي للخطر • غير ان صوتي الضعيف ضاع في هدير الحماس العاطفي ، وقلت لنفسي : لعلّ وعسى ، واذا لم يكن من الموت بد فما احلى الموت هنا ، وليت من استطاع ان يصفع الغرور الاسرائيلي ، ويبصق على الغطرسة الصهيونية ، ان يأخذ دمي وبقية ايامي !

وفي ٢٩ ايار عقد مجلس الامن جلسة طارئة ، فقدمت الولايات المتحدة اقتراحا يقضي بمطالبة مصر السماح بحرية الملاحة ، ريثما ينتهي المجلس من مناقشة القضية والوصول الى قرار حاسم ، لكن هذا الاقتراح هزم بسبب تصلب روسيا •

وفي اليوم نفسه قال (اشكول) ، لتغطية الاستعدادات العسكرية الاسرائيلية للضربة الغادرة المفاجئة : ان الولايات المتحدة وبريطانيا ، وغيرهما من الدول البحرية ، ملتزمة بتأمين حرية الملاحة في المضائق الدولية وان اسرائيل ستتريث لترى ما اذا كان بامكان هذه الدول الوفاء بالتزاماتها •

وفي ٣٠ ايار أعلن (أبا ايبان) للتضليل والتغطية والتعمية والخداع : ان اسرائيل مستعدة لقبول أي حل سياسي يؤمن حرية الملاحة ، لكن يجب ان يتمّ ذلك في اقرب وقت مستطاع •

غير ان ذروة الأحداث في تلك البرهة وفي ذلك اليوم بالذات ، كان وصول الملك حسين المفاجىء الى القاهرة ، وتوقيعه معاهدة دفاع مشترك مع الرئيس المصري ، على غرار معاهدة الدفاع المشترك المعقود بين مصر وسوريا •

لقد كانت زيارة الحسين للقاهرة ، نقطة تحوّل هام في الموقف كله ، اذ ان التنسيق العسكري بين القوات العربية في الجنوب والشرق ، من

شأنه ان يشتّت ويفتت قوة العدو الضاربة خاصة ، وان المراكز الاردنية الستراتيجية تشكل خطرا مباشرا على اسرائيل ، وتجعل مدنها الساحلية تحت رحمة النار الاردنية التي لا تبعد عن البحر اكثر من عشرة اميال .

التعبئة العامة في اسرائيل :

وفي ١ حزيران أعلنت اسرائيل التعبئة العامة ، وبذا اصبح كل اربعة مدنيين من خمسة ، في عداد القوات المسلحة ، فتعطلت المتاجر والمصانع والمرافق العامة ، وتوقفت حركة الحصاد ، وما كانت اسرائيل لتحتمل مثل ذاك الشلل العام مدة طويلة .

وهنا لا بدّ من الاشارة الى ان اسرائيل كانت توجه عناية فائقة لسلاحها الجوي ، بعد ان درست وخططت واستعدت للمعركة القادمة ، السنين الطوال ، بصبر ودأب وكتمان ، مع تقدير كل الاحتمالات ، وحتى لقد بلغ من غرور احد قادتها العسكريين قوله : لقد اعددنا خطة لمواجهة كل احتمال ، حتى لاحتلال القطب الشمالي !

وقد حقق الطيارون الاسرائيليون تقدما ممتازا في الدربة والمران ، ذلك ان اسرائيل لم تكن لتحتمل نتائج اندحارها ، لأن هزيمة واحدة معناها ضياع اسرائيل ، بينما الهزيمة للعرب تعتبر جولة واحدة ، في معركة طويلة كثيرة الجولات .

تصميم العدو على الحرب :

كانت اسرائيل مصممة على الحرب ، كائنة ما تكوّن الاسباب ، وكان اقفال المضائق هدية السماء التي طالما تمنتها لايجاد المبرّر الذي تستطيع من خلاله اعداد الرأي العام العالمي لتقبل عدوانها الجديد ، فتضرب ضربتها قبل ان يلتئم الشمل العربي الممزق ، ويستكمل العرب استعداداتهم العسكرية .

وانا بهذا اخالف واعارض الكتّاب الغربيين الذين يعزون الحرب الاخيرة الى اسباب اخرى كثيرة ، منها ان اسرائيل قد وجدت نفسها في مأزق حين لم تستطع دفع الولايات المتحدة وبريطانيا الى اتخاذ اجراءات عسكرية ضد مصر . ومنها ان اسرائيل لم تكن تستطيع تحمّل الشلل الذي اعترى اقتصادها من جراء التعبئة العامة ... ومنها ان دخول الاردن المفاجيء في الصورة ، ووصول طلائع القوات العراقية اليه مساء يوم ٤ـ ٥ ـ ١٩٦٧ .. ان ذلك كله غير صحيح ، بل مناف لطبيعة اسرائيل واهدافها ومخططاتها . وقد تكون تلك الاسباب ومثيلاتها حوافز ثانوية دفعت اسرائيل الى التعجيل بالمعركة ، وتحديد يوم ٥ ـ ٦ بالذات لشن عدوانها الغادر اللئيم ... اما نية العدوان المبيتة ، والمخططات التوسعية المعدة المدروسة ، فهي ما تؤمن به اسرائيل وتعيش له ، فالحرب عندها امر ضروري ، شرط ان يؤيدها الرأي العام في العالم .. وقد وجدت اسرائيل المبرر المفتعل في غلق المضائق فاستطاعت ـ مع تقصيرنا وغفلتنا ـ ان تستهوي سذاجة الشعوب الغربية ، وتحيّز قادتها ... تلك الشعوب البسيطة التي تنظر الى المشكلة على الارض ، من طائرة سريعة محلقة تحليقا عاليا ، يطمس الحق العربي ، ويبرّر باطل اسرائيل !

التضليل الاسرائيلي :

وفي الاول من حزيران ١٩٦٧ ، انضم الجنرال (موشى دايان) الى الوزارة الاسرائيلية كوزير للدفاع ، فكان ذلك ايذانا بتصميم اسرائيل على القيام بالعدوان .

وزيادة في التضليل والتعمية ، استطاع (موشى دايان) اخفاء حقيقة التخطيط للمفاجأة الغادرة ، الى اللحظة الاخيرة ، فقد قال في مؤتمر الصحفي في تل ابيب يوم ٣ ـ ٦ ـ ٦٧ : انه يعتقد ان الوقت قد فاتللقيام باجراء عسكري وان المجتمع الدولي لن يهضم ذلك بسهولة ، وانه لا بد

من الانتظار فترة كافية لاستنفاد جميع المساعي السياسية ، قبل ركوب اي مركب آخر .

وفي اليوم الرابع من الشهر ، نشرت بعض الصحف العربية صورا لمجموعات عسكرية اسرائيلية ، زعمت انها تستحم في عطلة آخر الاسبوع على ضفاف البحر الابيض .. وفي مساء ذلك اليوم أذاع راديو اسرائيل بيانا رسميا عن اجتماع الوزارة السري الذي تقرر فيه بدء العمليات العسكرية صباح اليوم التالي ، جاء فيه ان الوزارة قد استمعت في جلستها العادية تلك الى تقرير من رئيس الوزراء ووزير الدفاع .. وتقرير آخر من وزير الخارجية حول التطورات السياسية الاخيرة ، ثم أورد البيان عددا من المسائل الروتينية العادية !

معلومات عن توقيت العدوان :

غير انه بالرغم من كل هذا التضليل ، فقد كان الجانب العربي يعرف التوقيت التقريبي لبدء العدوان ، وقد سمعت الملك حسين يقول للرئيس عبد الناصر ان المعلومات التي تسرّبت الى الاردن من مصادر كثيرة ، بعضها اجنبي ، تشير كلها الى ان اسرائيل ستفاجيء المطارات المصرية بغارة غادرة يوم ٥ او ٦ حزيران ١٩٦٧ .

أين المشير والاستخبارات العربية ؟

وفي يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ ، جاءني السفير العراقي في عمان وذكر لي ان معلومات جديدة قد وصلت الى الاستخبارات العسكرية العراقية ، تؤكد ان اسرائيل ستشن هجومها المفاجيء صباح يوم ٥ ــ ٦ ــ ١٩٦٧ . فاصطحبت السفير ، وذهبنا معا لمقابلة جلالة الملك ، حيث نقل اليه السفير تلك المعلومات الجديدة ، فذهب جلالته من توه الى القيادة العربية الموحدة

في عمان ، وأطلع القائد العربي الفريق عبد المنعم رياض على ما ذكره السفير العراقي ،وعلى الفور انتقلت المعلومات الى القيادة العليا في القاهرة.

أما لماذا لم تتخذ الاحتياطات الضرورية لمواجهة احتمالات الموقف ، فتلك قصة اخرى ، جوابها في المحاكمات التي جرت وتجري في مصر ، واذا كان الرئيس عبد الناصر كبيرا في تحميل نفسه مسؤولية الكارثة فقد خدع ــ في الحق ــ وغرّر به ، وهو بعد ، ليس نبياً ليطلع من وراء الغيب على نوايا كبار قادته وما تخفيه الصدور ، بل لعله لم يدر لساعات طويلة بعد بدء المعركة ، بالدمار الذي لحق بسلاح الجو العربي ، السلاح الذي تجمعت عنده وتركزت حوله الآمال الكبار ،لحماية الأجواء العربية ، خاصة في الجبهة الشرقية الاردنية المسكينة ، التي عرّاها بخل وتقتير واهمال الشقيقات العربيات ، من توفير غطاء جوي لها ، باعتبارها خط الدفاع الاول والأهم ، عنها وعنهم ، وعن اماني العروبة ومقدّسات الاسلام !

وقد طالما حفي لسان الملك حسين وبحّ صوته ، وهو يهيب ببني قومه ان يسمعوا ويعوا بأن مقتل الأمة ، هنا ، في الاردن ، وان منطلق الثأر ، هنا ، من الاردن ، : « وفروا لي الغطاء الجوي ، وأنا كفيل بالباقي » . وقد كان الاردن قادرا على ان يكفل الباقي حقا ، لو أتيحت له حماية جوية لا غير .



الملك حسين

- ١١ -

المشير المسؤول الاول

قرارات محكمة الثورة وأحكامها

امام المحكمة :

قررت محكمة الثورة وهي تصدر احكامها في قضية المؤامرة على نظام الحكم التي دبرها المشير عامر وبعض انصاره ، ان المشير هو المسؤول الاول عن مؤامرة قلب نظام الحكم .

وان صلاح نصر مدير المخابرات انشأ علاقات شخصية مع المشير ، مكنته من فرض سيطرته عليه ، وهذا هو شأن المخابرات دائما ، الا في حالات نادرة .

وقد افتتح رئيس محكمة الثورة جلسة الحكم بالكلمة التالية :

باسم الحق تبارك وتعالى :

« وباسم الشعب وحقه على ثورته التي اجتازت ستة عشر عاما من الكفاح والنضال ضد اعداء الوطن من الخارج او من الداخل ، وستظل هذه الثورة في سيرها الصامد ، بعون من الله وفضله ، لا تقعدها نكسة ولا

يلهيها نصر عن اداء واجبها المقدّس ، قاعدة للحرية وقلعة للنضال من اجل الرسالة التي انطلقت فأضاءت على مـــدى التاريخ ، وتجدّدت ليلة ٢٣ تموز الخالدة لترسم خطا واضحا وعميقا وتضع لبنة قوية متينة وتثبت قدما على طريق النصر ، بما فيه من بذل وفداء ومشقة وتضحية • هذا الطريـق الذي لا يقوى عليه الا اولو العزم والايمان الذين تواصوا بالحق وتواصوا بالصبـر •

واننا اليوم من هذه القاعة التي شهدت جلسات محكمة الثـورة نعلن الاحكام انتصارا للحق وانتصارا على النفس كأكبر الجهاد •

وقد جهدت المحكمة في استظهار الحقيقة الكاملة التي لن تقبل بعـد اليوم انصاف الحلول ، وليكون لنا في هذا القصاص منطلقا لحياة حـرة عزيزة وكريمة ، « ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب » •

وقد تمّ تصديق السيد رئيس الجمهورية على الاحكام الصادرة فـي القضايا رقم ١ و ٢ و ٣ لسنة ١٩٦٧ • وباعلانها ينتهي فصل أليم من تاريخ الثورة ، ولكنه مليء بالعبر والدروس التي لا يمكن ان نمرّ بها الا لنتخذ منها ذخيرة نتزوّد بها لمستقبل مليء باشراقات الأمل •

طي الصفحة السوداء :

ان المحكمة باعلان هذه الاحكام تطوي صفحة من تاريخنا ننتهي بها من بقايا السلبيات التي عوّقت مسيرتنا لننطلق في صفحة جديدة ، لا نلتفت الى وراء ، يملؤنا العزم والثقة بالنفس وبوعد الله الذي لا يخلف وعده بنصر المؤمنين ، « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » •

وقد نظرت القضية الاولى في الجلسات التي عقدتها المحكمة ، ابتداء من جلسة ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٦٨ الى جلسة ١٥ نيسان سنة ١٩٦٨ ، والقضية الثانية ابتداء من جلسة ١١ ايار سنة ١٩٦٨ الى جلسة ٥ حـزيران

١٩٦٨ ، والقضية الثالثة ، ابتداء من جلسة ١٠ حزيران ١٩٦٨ الى جلسة ١٣ حزيران ١٩٦٨ .

ولو ان كل قضية من هذه القضايا لها ظروفها وملابساتها وأبعادها ، الا انها في مجموعها تتكامل وتترابط ، وخاصة القضية الاولى والثانية . وهذا الذي دعا المحكمة ان تربط الادعاءات المقامة على المتهم صلاح نصر أثناء نظر كلتا القضيتين .

مؤامرة دبرت في فترة حاسمة :

وقال رئيس المحكمة : انه بالنسبةلقضية المؤامرة على قلب نظامالحكم، فقد تبين للمحكمة ان وقائع هذه المؤامرة قد دُبرت في فترة حاسمة من تاريخ الوطن ، وكان من شأنها لو قُدر لها الخروج الى حيز التنفيذ ، كما اراد مدّبروها ، ان تُحدث انقساما خطيرا في صفوف القوات المسلحة وفي صفوف الشعب في وقت كانت البلاد لا زالت ممزقة من أثر النكسة العسكرية ، بينما الشعب بجميع طبقاته وهيئاته قد أعلن باصرار رائع رفضه الاستسلام وايمانه بمبادىء الثورة وتمسكه ببقاء الرئيس جمال عبد الناصر في موضع القيادة .

وتبين للمحكمة ان مراحل تنفيذ المؤامرة بدأت وأخذت صورا متعددة ولولا المواجهة التي حصلت يوم ٢٥ آب ١٩٦٧ لاندفعت عجلة التنفيذ لتسير في ابعادها الكاملة يومي ٢٦ و ٢٧ آب ، ولواجه الوطن محنة اخرى لا تقل عن محنة الهزيمة العسكرية .

استغلوا المشير :

وقد ثبت للمحكمة ان المشتركين في هذه المؤامرة قد تستروا وراء المشير واستغلوه . ولكن لولا استجابته السير بمخطط المؤامرة الى ابعادها التي تبينت من نظر القضية ، لما كانت امكانيات العمل والتنفيذ بقادرة على الحركة .

وقد راعت المحكمة في تقدير العقوبات التي حكمت بها على كل من ثبت اشتراكه في هذه المؤامرة او علمه بها ، ان الرأس المدبر للمؤامرة والذي احتمى فيه المتهمون وتستروا وراء اسمه وعلاقته ووضعه العام هو المسؤول الاول ، فجاءت الاحكام آخذة في الاعتبار هذا الوضع ، سواء بالنسبة للمتهمين الذين ثبت اشتراكهم في التدبير على مستوى المشير ، او الذين ثبت قيامهم بأعمال تنفيذية ، وكان وضع المشير يؤدي بهم الى المشاركة في تنفيذها ، سواء بالنسبة لوضعهم في العمل المباشر معه ، او ممن لجأوا اليه ، او ممن اتصل بهم المتآمرون •

وقد راعت المحكمة ايضا موقف كل واحد من المتهمين من واقع ماضيه ومسلكه ممن سعوا الى مركز المؤامرة ، ومن سعي المتآمرون الى استدراجهم او توريطهم في مخطط التآمر •

المسؤولية عن انحراف المخابرات :

وأضاف رئيس المحكمة : وبالنسبة للقضية الثانية التي نظرتها المحكمة ، وهي قضية انحراف المخابرات العامة ، فقد ثبت للمحكمة ان المسؤول الاول عن هذا الانحراف هو المتهم صلاح نصر رئيس المخابرات السابق ، الذي كان يُعدّ بحكم وضعه وسلطاته المسؤول الاول عن كل عمل تدخل فيه جهاز المخابرات بوسائل غير مشروعة ، كما انه مسؤول عن استغلال وظيفته وسلطاته في اغراض شخصية غير مشروعة ، مما انعكس أثره على سمعة الجهاز وأضرّ بالامن القومي للدولة ، وهو ما يعتبر خروجا على المبادىء التي قامت عليها الثورة •

انصرف لشهواته :

فقد تخلى رئيس المخابرات العامة عن اداء واجبه في المحافظة على الامن القومي ، وانصرف الى العمل على تحقيق اطماعه وشهواته الخاصة ،

واستغل في ذلك امكانيات جهاز المخابرات وطبيعة عمله السري لفرض سيطرته على اشخاص معينين لمآرب خاصة لا تمت للصالح العام بصلة • ثم أراد تدعيم مركزه فسعى الى انشاء علاقات شخصية خاصة بينه وبين المشير عامر مكنت له من فرض سيطرته عليه •

وقد ظهر للمحكمة هذا الارتباط واضحا من العلاقة الشخصية التي كانت قائمة بينهما ، مما مكن المتهم من الاستناد الى مركز القوة الذي كان يمثله المشير والاعتماد عليه ، واخفاء الحقائق عن المسؤولين •

الحياة الخاصة للمشير ونصر :

وقد كشفت تحقيقات قضية المؤامرة التي نظرتها المحكمة عن انحياز المتهم الى فريق المتآمرين بسبب هذا الارتباط الوثيق بالمشير ، تحقيقا لمصلحته الشخصية باستمرار اخفاء انحرافاته الشخصية ، ولاتفاق مصلحتهما المشتركة في أن يعود المشير الى السلطة ويبقى صلاح نصر في منصبه وتبقى أسرار حياتهما الخاصة في طي الكتمان •

ومن المؤسف ان تصرفات صلاح نصر الشخصية وانحرافه في سلوكه قد أدت الى اساءة سمعة جهاز المخابرات العامة في نظر الشعب ، بينما الواقع ان جهاز المخابرات وجد ليحمي الشعب من اعدائه في الداخل والخارج •

وان المحكمة ، وقد انتهت من نظر هذه القضية ، فانها تطوي بذلك صفحة مضت بما فيها من مآخذ وعبر •

أما الحقيقة الثابتة : فهي ان الشعب هو صاحب الكلمة العليا وان جميع أجهزة الامن تعمل في خدمة الشعب • ويجب على الجميع معاونتها في اداء رسالتها ، ويجب تدعيمها لتؤدي وظيفتها القومية في ظل مبادىء الثورة وسيادة القانون •

وبعد ان انتهى السيد حسين الشافعي رئيس المحكمة من كلمته التي تناول فيها هذه القضايا ، أعلن الاحكام المصدق عليها بالنسبة للمتهمين فيها .

وبعد الانتهاء من اعلان الاحكام اعلن رئيس المحكمة رفع الجلسة .

قرار الاتهام بالقضية الاولى :

وكان قرار الاتهام بالنسبة لقضية محاولة قلب نظام الحكم ، والذي تناول ٥٥ متهما ، قد صدر في ١٧ كانون الثاني الماضي وجاء فيه ان المتهمين، من الاول الى الثاني عشر ، قاموا بما يلي :

اولا : حاولوا تغيير الحكم القائم في الدولة مستخدمين القوة العسكرية ، بواسطة جماعات عسكرية مسلحة ، وذلك بأن شكلوا تنظيما عسكريا ضموا اليه بعض ضباط القوات المسلحة العاملين والمتقاعدين ، ووضعوا لذلك خطة عسكرية متكاملة للاستيلاء على قيادة القوات المسلحة بالقوة واعلان تنصيب المرحوم المشير عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة ، وتحريك وحدات من القوات البرية الى مدينة القاهرة في صحابة وحدات من القوات الجوية ، والسيطرة على اجهزة الامن بالدولة بعد اعتقال كبار المسؤولين فيها ، وفرض تغيير النظام القائم بالقوة .

ثانيا : حددوا لتنفيذ الخطة يوم ٢٧ آب ١٩٦٧ . وكان المتهمون السبعة الاول هم المتولون زعامة هذا التنظيم العسكري .

ثالثا : انهم اشتركوا بطريق الاتفاق مع المتهمين ، من الثالث عشر الى الثاني والاربعين ، في ارتكاب جناية محاولة قلب نظام الحكم القائم بالقوة بواسطة جماعات عسكرية مسلحة .

تنظيم عسكري :

رابعا : المتهمون ، من الاول الى الثاني والاربعين ، اشتركوا في

أتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جناية محاولة قلب نظام الحكم القائم بالقوة بواسطة جماعة عسكرية مسلحة ، وذلك بأن اتفقوا فيما بينهم على تشكيل تنظيم عسكري يهدف الى الاستيلاء على السلطة بالقوة وتغيير نظام الحكم القائم ، وانضموا الى هذا التنظيم مع علمهم بذلك ، وكان المتهمون الاثني عشر الاول من المحرضين على هذا الاتفاق ولهم شأن في ادارة حركته .

احداث فتنة :

خامسا : المتهمان السادس والسابع ، والمتهمون من التاسع الى الثاني عشر بصفتهم من ضباط القوات المسلحة الخاضعين لقانون الاحكام العسكرية تآمروا على احداث فتنة بين افراد القوات المسلحة بان اتحدت ارادتهم على مقاومة السلطات العسكرية بصورة جماعية ، وذلك بأن الفوا فيما بينهم وآخرين تنظيما عسكريا للاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة بغرض قلب نظام الحكم القائم بالقوة ، وذلك تنفيذا لخطة موضوعة تستخدم فيها القوات العسكرية المسلحة لتنفيذ هذه المؤامرة .

اتفاق لقلب الحكم :

سادسا : بالنسبة للمجموعة الثانية من المتهمين ، وهم من الثالث عشر الى الثاني والاربعين ، فقد وجهت اليهم التهمة التالية :

« اشتركوا بطريق الاتفاق مع المتهمين الاثني عشر الاول في ارتكاب جناية محاولة قلب نظام الحكم القائم بالقوة بواسطة جماعات عسكرية مسلحة ، المنصوص عليها في المادة ٨٧ من قانون العقوبات ، وذلك بأن دخلوا معهم في اتفاق لغرض ارتكاب هذه الجناية ، ووقعت الجريمة نتيجة هذا الاتفاق .

سابعا : وجه الادعاء للمتهمين ، من الاول الى الثاني والاربعين ، التهمة التالية :

« اشتركوا في اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جناية محاولة قلب نظام الحكم القائم بالقوة بواسطة جماعات عسكرية مسلحة ، المعاقب عليها بالمادة ٨٧ من قانون العقوبات • وذلك بأن اتفقوا فيما بينهم على تشكيل تنظيم عسكري يهدف الى الاستيلاء على السلطة بالقوة وتغيير نظام الحكم القائم ، وانضموا الى هذا التنظيم مع علمهم بذلك • وكان المتهمون الاثني عشر الاول من المحرضين على هذا الاتفاق ولهم شأن في ادارة حركته •

تآمر لاحداث الفتنة :

ثامنا : وجه الادعاء الى المتهمين السادس والسابع ، والى المتهمين من التاسع الى الثاني عشر ، ومن السابع عشر الى الثاني والاربعين التهمة التالية :.

« بصفتهم من ضباط القوات المسلحة الخاضعين لقانون الاحكام العسكرية تآمروا على احداث فتنة بين افراد القوات المسلحة بأن اتحدت ارادتهم على مقاومة السلطة العسكرية بصورة جماعية ، وذلك بأن ألفوا فيما بينهم وآخرين تنظيما عسكريا للاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة •• لقلب نظام الحكم القائم بالقوة ، وذلك تنفيذا لخطة موضوعة تستخدم فيها القوات العسكرية المسلحة لتنفيذ هذه المؤامرة •

تاسعا :- وجه قرار الاتهام الى المتهمين من الثالث والاربعين الى الخمسين التهمة التالية :

« بصفتهم من ضباط وافراد القوات المسلحة الخاضعين لقانون الاحكام العسكرية علموا بوجود تصميم على احداث فتنة بالقوات المسلحة يهدف للاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ومقاومة السلطات العسكرية بصورة جماعية ، لقلب نظام الحكم القائم بالقوة •• ولم يبلغوا السلطات المختصة بذلك •

عاشرا : وجه قرار الاتهام الى المتهمين التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين والاربعين والحادي والخمسين التهمة التالية :

« بصفتهم من ضباط القوات المسلحة وقد أفشوا أسرار خاصة بالدفاع عن البلاد ، وذلك بأن أفشى كل منهم معلومات حربية متعلقة بالقوات المسلحة لا يعلمها الا الاشخاص الذين لهم صفة في ذلك ، ولم يكن صدر اذن كتابي من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشرها أو اذاعتها . وقد تم افشاء هذه الاسرار لبعض المتهمين في المؤامرة على الوجه الموضح بالتحقيقات .

تظاهرة عسكرية :

حادي عشر : وُجهت الى المتهمين من السادس والعشرين الى الثلاثين ، والمتهمين التاسع والاربعين ، ومن الثاني والخمسين الى الخامس والخمسين ، التهمة التالية :

« بصفتهم من ضباط وأفراد القوات المسلحة أحدثوا فتنة بين أفراد القوات المسلحة ، بأن ساهموا في تظاهرة عسكرية مسلحة توجهت بسيارات مدرّعة الى مقر القيادة العامة وهم مسلحون بأسلحتهم احتجاجا على تغيير القيادة العسكرية مخالفين بذلك النظام العسكري بعدم انقيادهم للقوانين العسكرية واثارة الفتنة بين أفراد القوات المسلحة .

قرار الاتهام بالقضية الثانية :

وكان قرار الاتهام في القضية الثانية ، وهي قضية انحراف المخابرات المتهم فيها صلاح محمد نصر ، قد صدر يوم ٥ حزيران ١٩٦٨ .

وجاء في القرار ان المتهم صلاح محمد نصر ارتكب خلال الفترة من منتصف عام ١٩٦٢ الى ٢٦ آب ١٩٦٧ بالجمهورية العربية المتحدة ، بصفته

رئيسا للمخابرات العامة ، افعالا ضد المبادىء التي قامت عليها الثورة ، وذلك بأن استغل نفوذه في تسخير جهاز المخابرات العامة لخدمة اغراضه وشهواته ، مما أدى الى انحراف الجهاز في عهد رئاسته له وانصرافه عن اداء واجبه في خدمة الامن القومي واساءة سمعته لدى المواطنين .

جرائم نصر :

وقد ارتكب المتهم في سبيل هذه الاغراض الغير مشروعة الجرائم الآتية :

١ ــ تبديد أموال المخابرات العامة بتسيهل استيلاء الغير عليها في شكل منح ومكافآت ونفقات سفر ، كانت تصرف لبعض الاشخاص دون عمل يؤدي لصالح جهاز المخابرات .

٢ ــ استغلال نفوذه في الحصول على منافع ومزايا على حساب السلطات العامة لافراد ممن كانوا يتصلون به بحكم وظيفته مقابل ما كان يحصل عليه من متع وشهوات خاصة .

٣ ــ ارتكاب جنايات هتك عرض باستغلال وسائل التصوير الفوتوغرافي سرا في استدراج بعض النساء والتقاط صور فاضحة لهن بطريق الخديعة في مكان اعد لهذا الغرض ، للتوصل بذلك الى تهديدهن والسيطرة عليهن لتمكينه من اخضاعهن لشهواته الخاصة .

٤ ــ الامر بالقبض على بعض الاشخاص وحبسهم دون وجه حق وبدون أمر من السلطات المختصة والامر بتهديدهم وتعذيبهم .

وخلص قرار الاتهام الى انه بناء على ما تقدم يكون المتهم قد ارتكب الجنايات الآتية :

جناية تسهيل استيلاء الغير على اموال الدولة المعاقب عليها بالمادتين ١١٣ ــ ١ و ١١٨ من قانون العقوبات .

جناية هتك العرض بالقوة المعاقب عليها بالمادة ٢١٨ ـ ١ من قانون العقوبــات •

جناية القبض على الاشخاص بدون وجه حــق وتعذيبهم المعاقــب عليها بالمادة ٢٨٣ ـ من قانون العقوبات •

وكذلك قضت المحكمة فيما أعلنته من احكام في قضية المؤامرة بما يلي :

اشغال شاقة مؤبدة لكل من :

شمس بدران ، عباس رضوان ، صلاح نصر ، جلال الهريدي ، عثمان نصــر •

اشغال شاقة ١٥ سنة :

احمد عبد الله • تحسين زكي •

اشغال شاقة ١٠ سنوات :

حسين مختار ، حلمي عبد الخالق ، سعيد عثمان •

اشغال شاقة ٧ سنوات :

منيب الحسامي •

مدحت الريــس •

وهم الاثنا عشر متهما الاول في القضية الذين قدموا للمحاكمة بتهمة تزعم المؤامرة والقيام بالادوار الرئيسية فيها •

وقد قضت المحكمة بعد ذلك بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات على ثلاثة متهمين ، وبالاشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات على متهمين ، وبالاشغال الشاقة لمدة ٥ سنوات على سبعة متهمين وبالسجن لمدة ٣ سنوات على ٩

متهمين ، وبالحبس مع الشغل لمدة سنة على اربعة ، وقضت ببراءة ١٤ متهما وحكمت بالطرد من الخدمةعلى ثلاثة ... وانقضاء الدعوى بالنسبة للمتهم محمد امين السيد ايوب الذي توفي بالسكتة القلبية قبل بدء المحاكمة .

وقضت المحكمة بأن يردّ عباس رضوان وصلاح نصر لخزانةالدولة بالتضامن مبلغ عشرة الآف و ٤٠٠ جنيه وهو المبلغ الذي اكتشف ضياعه عند ضبط حقائب الاموال التي كان صلاح نصر قد سلمها لعباس رضوان لاخفائها في بلدته (الحرانية) بالجيزة .

ولقد اعلن السيد حسين الشافعي رئيس المحكمة وهو يقدم للاحكام ان المحكمة كان امامها عدة حقائق وضعتها دائما في الاعتبار :

ان المؤامرة دبّرت في فترة حاسمة من تاريخ الوطن .

انه لو قدّر لها الخروج الى حيث التنفيذ لأحدثت انقساما خطيرا في صفوف القوات المسلحة والشعب والبلاد التي ما زالت ممزقة من أثر النكسة العسكرية .

انه لولا المواجهة التي حدثت يوم ٢٥ آب ٦٧ لاندفعت عجلة التنفيذ لتسير الى أبعادها الكاملة يومي ٢٦ و ٢٧ آب ويواجه الوطن محنة لا تقل عن محنة الهزيمة العسكرية .

انه ثبت للمحكمة ان المشتركين في هذه المؤامرة قد تستروا وراء المشير واستغلوه .

لكنه ... لولا استجابة المشير وسيره بالمؤامرة الى أبعادها لما كانت امكانيات العمل والتنفيذ بقادرة على الحركة .

ان الرأس المدبّر للمؤامرة والذي احتمى فيه المتهمين وتستروا وراء اسمه ووضعه العام هو المسؤول الاول .. فجاءت الاحكام آخذة في

الاعتبار هذا الوضع سواء بالنسبة للذين ثبت اشتراكهم في التدبير على مستوى المشير • أم الذين ثبت قيامهم بأعمال تنفيذية وكان وضع المشير يؤدي بهم الى المشاركة في تنفيذها اما لوضعهم في العمل المباشر معه واما للجوئهم اليه •

ان المحكمة فوق هذا كله راعت موقف كل منهم من واقع ماضيه ومسلكه •

وفيما يتعلق بقضية انحراف جهاز المخابرات فقد اعلنت المحكمة ثبوت مسؤولية صلاح نصر الكاملة عن كل ما حدث من انحراف •

لذلك فقد حكمت على صلاح نصر المتهم الاول فيها بالاشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة وتغريمه ٢٥٠٠ جنيه عن جميع التهم •

كما حكمت على آخرين من رجال المؤامرة وجهاز المخابرات بأحكام مختلفة •

المحكمة العسكرية :

كما اصدرت المحكمة العسكرية الميدانية العليا الاحكام الجديدة في قضية قادة الطيران المسؤولين عما حدث للقوات الجوية يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ •

قضت المحكمة :

بالاشغال الشاقة المؤبدة على الفريق اول طيار متقاعد محمد صدقي محمود بالنسبة للتهمة الاولى والثانية والرابعة ، وبراءته من التهمتين الثانية والخامسة •

وبراءة الفريق اول طيار متقاعد جمال عفيفي من التهمتين المنسوبتين اليه •

وقد نطق الفريق محمود ماهر الرمالي رئيس المحكمة بالاحكام باسم الأمة في حضور المتهمين الذين وقفوا خارج القفص في قاعة المحكمة العسكرية بثكنات العباسية ، بعد ان افتتح الجلسة باسم الله وبمجرّد ان انتهى من تلاوة اسماء اعضاء المحكمة وأعضاء الادعاء والمحامين الذين و ّكلهم المتهمون ومحامي اللواء الدغيدي الذي انتدبته المحكمة •

وعندما انتهى رئيس المحكمة من تلاوة الاحكام ، اعلن انها سترفع الى الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية للتصديق عليها قبل ان تصبح نهائية ، ثم رفع الجلسة التي لم تستغرق اكثر من ٥ دقائق •

وكان المتهمون الاربعة في القضية ـ التي تحمل رقم ٩٣٨ لسنة ١٩٦٧ في سجلات القضاء العسكري ـ قد نقلوا من سجن التحقيق الى قاعة الجلسة في الساعة الحادية عشرة الا ربعا ، واتجهوا مباشرة بعد لقاء سريع مع عشرة من اقاربهم جاءوا يشهدون الجلسة ، الى حيث جلسوا على مقاعد أعدت لهم خارج قفص الاتهام وفي مواجهة هيئة المحكمة •

وفي الساعة الحادية عشرة دخلت هيئة المحكمة : رئيسها الفريق محمود ماهر الرمالي وعضو اليمين اللواء محمود زكي عبد اللطيف • وعضو اليسار العقيد بحري ، نائب احكام حامد حمودة ، ووراءهم ممثلو الادعاء اللواء عبد الرازق حجازي والعقيد اسماعيل مكي والمقدّم سمير البحيري والمقدم عز الدين رياض ثم أعلن الرئيس الاحكام الجديدة في القضية التي بدأت المحكمة في نظرها من جديد يوم ١٠ حزيران الماضي واستمرت حوالي شهرين ونصف شهر •

وكانت القضية قد سبق نظرها امام محكمة عسكرية عليا برئاسة الفريق صلاح الدين الحديدي بدأت جلساتها يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩٦٧ وعقدت ٣٨ جلسة استمعت خلالها الى اقوال ٣٢ شاهد ادعاء ونفي ، واشترك في الدفاع عن المتهمين ١٣ محاميا •

وكانت المحكمة قد اصدرت حكما في القضية يوم ٢٠ شباط ١٩٦٨ يقضي بالسجن ١٥ سنة على الفريق اول طيار متقاعد محمد صدقي محمود، والسجن ١٠ سنوات على اللواء طيار متقاعد اسماعيل لبيب ، وبراءة كل من الفريق اول طيار متقاعد جمال الدين محمود عفيفي واللواء طيار متقاعد عبد الحميد الدغيدي •

ثم رفعت المحكمة هذه الاحكام الى الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة يوم ٢٥ شباط ١٩٦٨ ، بصفته الضابط الآمر بالتشكيل ، للتصديق عليها ، ولكنه بعد الاطلاع عليها ودراستها لم يصدق على الحكم وأمر بالغاء المحاكمة واحالة القضية من جديد الى محكمة عسكرية عليا اخرى • وذلك طبقا لحقه المنصوص عليه في المادة ٩٩ من قانون الاحكام العسكرية •

وكانت أسباب الالغاء ، هي : « عدم ملائمة الاحكام لمدى جسامة الاضرار التي لحقت بالدولة نتيجة الجرائم التي أتهم المتهمون الاربعة بارتكابها » •

ومن ثم فقد أصدر الفريق اول محمد فوزي يوم ٢٦ شباط ١٩٦٨ قرارا باعادة المحاكمة في القضية امام المحكمة العسكرية الميدانية العليا التي يرأسها الفريق محمود ماهر الرمالي مدير سلاح المدفعية • وقام مكتب وزير الحربية في نفس اليوم بارسال نصوص الاحكام والقرارات التي كانت قد قضت بها المحكمة العسكرية العليا الاولى، وقراره بالغاء الاحكام، الى ادارة المدعى العسكري العام للبدء في اعادة المحاكمة •

وقد أعيدت المحاكمة وضوعفت الاحكام وانتهى الامر •

- ١٢ -

رجال الثورة وامتيازاتهم

خطأهم في تفهم الموقف

وتقدير حق القمة في اختيار الصالح منهم

توزيع المسؤوليات :-

بانتصار الثورة المصرية وتسلمها مسؤوليات الحكم والسلطان ، تسلم الضباط الاحرار قادة الثورة وولاتها المسؤوليات المختلفة ، ونصبوا اللواء (محمد نجيب) رئيسا للجمهورية الفتية ، لانهم كانوا جميعا من الشباب ، الذين لم يتكلفوا ولا بحثوا ولا تمرّسوا بالوظائف والمناصب السياسية والادارية قبل اليوم .

وكان أن صار اختيار (محمد نجيب) كما قدمنا ، وهو شيخ كبير وضابط طيب الاخلاق ،ولكنه لم يكن من رجال الثورة من قريب او بعيد .

وبعد شهور من انتخابه التفّ حوله كما هي العادة جماعة من اصحاب المطامع والأهواء المستغلين ، أخذوا يدفعونه للمطالبة بسلطات رئيس الجمهورية كلها ليفيدوا من تأثيرهم عليه فقرر رجال الثورة عندئذ الاستغناء عن خدماته ،واختيار جمال ليكون رئيسا للثورة كما هو الواقع، والواجب أن يكون .

وبظهور جمال الى الساحة السياسية ، ظهر عبد الحكيم عامر كنائب للقائد العام للقوات المسلحة ورُفع الى رتبة مشير ، وتولى المسؤولية الفعلية للجيش المصري ، كما تولى بقية الضباط الاحرار وظائف مختلفة بعضها اداري والبعض الآخر سياسي •

ولقد أظهرت الثورة المصرية اشيـاء كثيرة كـانت خافية في جمال عبد الناصر •

فقد ظهر أمام العالم كله كرجل دولة شريف نبيل ، لم يحاول الافادة من مركزه ، لخدمة أهله ، ولا لترقية انسبائه ، ولا لتعيين أحد اصدقائه ، وهي ظاهرة أدهشت كثيرا من الذين كتبوا عنه ، وخلقت حوله جوا من النزاهة امتد الى كل من اتصل به وعرفه من الموظفين والضباط •

حتى لقد بلغ به الأمر ان منع أسقاءه او احدا من اهله ان يتدخل لمصلحة صديق او نسيب ، ولما عرف يوما ان محافظ الاسكندرية ــ وقد وقع هذا منذ سنوات عديدة ــ استقبل شقيقه لما زاره استقبالا حافلا ، وودّعه حتى الباب ، حذر المحافظ من مثل ذلك ، وأمره بمعاملة أشقائه او أنسبائه كما يعامل الناس الآخرين وأن لا يميز شخصا على آخر •

حتى الصحف ، ولا أذكر رغم مطالعاتي الكثيرة للصحف المصرية انها ذكرت احد افراد عائلة عبد الناصر بالتنويه والمدح الا نادرا وفي ظروف خاصـة •••

طريقته في الحكم :

كانت طريقة جمال في تسيير شؤون الدولة طريقة عمر بن الخطاب ، لا فرق عنده بين أحد من الناس الا بالعمل الصالح والفائدة العامة •

هذه الاخلاق لا يُطيقها الا افراد في تاريخ الانسانية ، وحتى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الخليفة الفاضل الزاهد ، ساعد بعض أقربائه ،

وكان هذا مما أثار الناس ضده ، وقد قال في تبرير ذلك : ان الله أوصانا بصلة الرحم .

والقصة كما وردت في كتب التاريخ معروفة مشهورة ، وقد حكى المؤرخون حوارا دار بين الامام علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في هذا الصدد ، حكى الامام علي ما يقوله الناس في عثمان ، وما اعتذر به عثمان عن نفسه ـ كما ورد في مقالات الاسلاميين للاشعري ـ ودافع عثمان عن نفسه بأنه لم يأت ما يخالف سيرة الشيخين قبله ، وقد روى ابن الاثير في تاريخه الكامل القصة كما يلي قال :

« اجتمع الناس فكلموا علي بن أبي طالب ، فدخل على عثمان فقال له :

ـ الناس ورائي ، وقد كلموني فيك ، والله ما أدري ما اقول لك .. ولا أعرف شيئا تجهله ، ولا أدلك على امر لا تعرفه ، انك لتعلم ما أعلم ، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه .. وقد رأيت وصحبت رسول الله وسمعت منه ونلت صهره .. وأفضل عباد الله أمام عادل هديّ وهدى ، أقام سنّة معلومة وأمات بدعة متروكة ،واني أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم .

فقال عثمان دفاعا عن نفسه :

ـ قد علمت والله ليقولن الذي قلت ، أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك ... ولا عِبتُ عليك ، ولا جئتُ منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة ، وآويت ضائعا ووليتُ شبيها بمن كان عمر يولي .

« أنشدك الله يا علي .. هل تعلم ان (المغيرة بن شعبة) ليس هناك؟

فقال علي : نعم .

قال عثمان : فتعلم ان عمر ولاه ؟

قال علي : نعم •

قال عثمان : فلم تلومني ان وليت مثله في رحمه وقرابته[١] ؟

فقال علي : ان عمر كان يطأ على صماخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه اليه ، ثم بلغ أقصى العقوبة به ، وأنت لا تفعل ، ضعفت ورتقت على اقربائك •

فقال عثمان : وهم اقربائك ايضا ؟

فقال علي : نعم ان رحمهم مني لقريبة ، ولكن الفضل في غيرهم •

فقال عثمان : هل تعلم ان عمر ولي معاوية ؟ فقد وليته •

فقال علي : أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من (يرفأ) خادم عمر ؟

« واما الان فان معاوية يقتطع الامور دونك ، ويقول للناس : هذا امر من عثمان ، وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه •

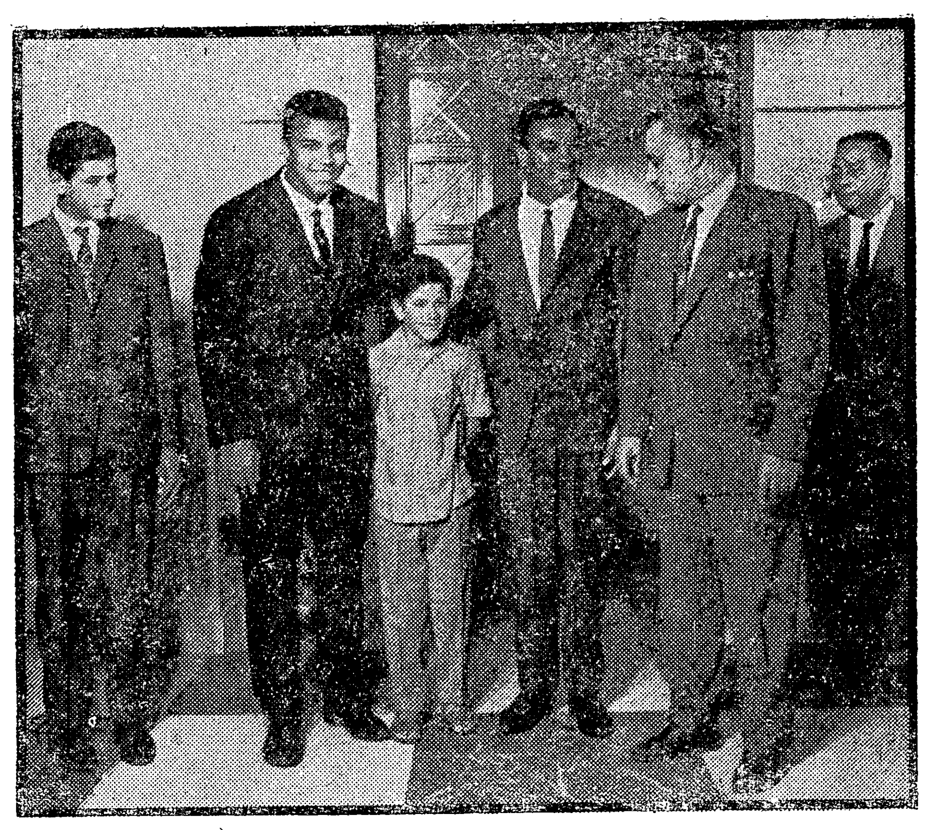
وكما قال عثمان رضي الله عنه : كان عمر فريدا بين الخلفاء ، وليس يصح ان يأخذ الملوك والرؤساء جميع الناس بمثل هذه الشدة والحزم ، والتضييق على العمال والولاة حتى انه قاسم بعضهم اموالهم حين عرف بأنهم اشتغلوا بالتجارة اثناء عملهم ، ومنهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وابو هريرة •

اختيار الحكام :

وقد احتج عثمان كما رأينا بأنه اختار لوظائف الدولة جماعة ممن

---

(١) لم يكن المغيرة ممن يعتبرون في ذلك العهد من اصحاب الاخلاق الحسنة وإن كان داهية ذكياً .



عبد الناصر مع محمد علي كلاي .. بطل الملاكمة في العالم

اختارهم عمر قبله لمثل ذلك ، او من أشباه وامثال من اختارهم عمر بن الخطاب ، وقد ثبت ان عمر لم يتحرّ اختيار امثل الناس ولا افضلهم ، فان سياسة الشعوب تحتاج الى لباقة ودهاء ويقظة قد لا تتوفر في الافاضل من الناس ، فلنترك اذا افضل الناس الى قوم اقلّ منهم فضلا واخلاقا اذا توفرت على الاقل فيهم الخصال التي يجب ان تتوفر في الحكام والولاة من مثل الدهاء والذكاء ، وبعد النظر والحزم ، وسياسة الشعوب .

نعم كان عمر بن الخطاب يفعل هذا ويختار هؤلاء . وفي الوقت

نفسه يجعلهم تحت مراقبته وكانوا الى هذا يخافون من عمر كما يخافون من الموت ، وأما امرهم مع عثمان فلم يكن كذلك ، كان عثمان رجلا سمحا حيياً لين العريكة فكان ذوو المطامع يتحايلون عليه ، وكان ذوو الحاجة يرققونه عليهم باحتياجهم ، وكان هو من جانبه لا يرى في مؤاساة هؤلاء وهؤلاء بأسناد عمل من اعمال الدولة اليهم اثما ولا حرجا ، لانهم لم يكونوا يأخذون من مال الدولة غير المقرر لهم ، ولم يكن ليسيء الظن بهم ، شأن الرجل الصالح الذي يظن كل الناس على غراره وشاكلته ، ومن هنا جاءه الهم ووقع عليه البلاء ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

بطانة المشير :

وكان المشير عبد الحكيم عامر ، رجلا طيب القلب محباً لبلده وأهل بلده وأصدقائه وقرابته ومن يعملون معه ، يعطف عليهم ويؤيدهم ، ويحوطهم بعنايته ، ويأبى أن تمتد اليهم يد التعديل أو أن ينقلوا من مناصبهم الى مكان اخر • فكان أن التف حوله بعض المداهنين ، ممن عجزوا عن الوصول الى غيره ، لعلهم يفيدون من طيب قلبه ، ورقة جانبه•

ففي المحاكمات التي جرت في القاهرة على ملأ من الناس ما يؤكد هذه الناحية ، وما يثبت ان أكثر الذين التفوا حول المشير لم يكونوا من الشخصيات التي تفرض سلطانها بنفسها وبشخصها ، وانما بالتأييد الذي تحظى به من أحد كبار المسؤولين ، ومن الوظيفة التي ينعمون بها ،وبالجو الذي يعيشون فيه ، ويعملون •

وكان المشير الى هذا ممن يرضيهم سماع المديح ، وآيات التقدير ، ممن التف حوله من موظفين وضباط وأنسباء واصدقاء •

هذه البطانة التي التفت حوله كانت تعلم ان نجاحها بنجاحه ، وسقوطها بسقوطه ، فلا تعجب اذا ضاقت بها الصدور ، وجفت الحلوق،

وراحت تحاول المستحيل لاعادة الامور الى سابق عهدها ، لما وقعت النكسة واضطر المشير الى الاستقالة ، بعد أن استقال عبد الناصر ايضا .. واعلن انه يتحمل المسؤولية كلها ، لا يريد أن يشاركه فيها أحد من العالمين .

ولكن عبد الناصر لم يكن مسؤولا عن النكسة ، ولا كان رئيس الجمهورية في أمة من الامم بالمسؤول عما يصيب الجيش من اخفاق وفشل ، فقد فشلت جيوش انكلترا في اوروبا وأفريقيا ، في أول ايام الحرب العالمية الثانية ، ولم يستقل ملك انكلترا ، ولا استقال تشرشل رئيس وزرائه .

وكذلك كان الحال فيما أصاب القواعد الاميركية والاسطول الاميركي في آسيا حين هاجمتها اليابان ، ولم يستقل روزفلت ... وفشل الروس عندما هاجمهم هتلر ولم يثبتوا أمام جيوشه ولم يسقط ستالين ، وانما أبدل قوادا بقواد ورجالا برجال .. ومثل هذا كثير في تاريخ الامم والحروب .

ولهذا لم يكن من المفروض ولا من الواجب على جمال عبد الناصر أن يقدم استقالته وأن يتحمل مسؤوليات الحرب ، التي كان من المفروض والواجب أن يتحملها المسؤولون في وزارة الدفاع والقيادات العسكرية في الجمهورية العربية المتحدة .

وكان أن رفض الشعب العربي قبول الاستقالة في مصر وفي كل بلد عربي ، وكان هذا الاجماع شيئا مذهلا مدهشا ، اضطر معه عبد الناصر الى العودة عن الاستقالة واعتباره تكليفا جديدا من الشعب العربي لاصلاح الخطأ ، وتقويم كل فاسد من شؤون الحرب والادارة .

وكان أن اعتبر المشير عودة عبد الناصر ايذانا بعودته هو أيضا ، فلما لم يوافقه الرئيس على العودة الى مركزه السابق في الجيش كنائب للقائد العام للقوات المسلحة ، قرر أن يعود الى وظائفه هذه على طريقته .

لم يكن باستطاعة عبد الناصر أن يعيد المشير الى وظائفه القديمة بعد

الفشل الذي منيت به القوات المسلحة ، وبعد الحركات العسكرية التي أجراها في سيناء ، وبعد الفوضى التي رافقت المعركة .. مما يقطع بأن المشير وقواده الذين اختارهم وحارب في سبيل بقائهم ، لم يكونوا في مستوى الاحداث ، خصوصا بعد ان حذّرهم عبد الناصر من الهجوم الاسرائيلي العتيد ، بل وحدّد لهم موعده .

ونحن نعلم اليوم ان عبد الناصر حاول في الماضي التدخل لتبديل بعض القادة ، واحلال غيرهم مكانهم ، فعارض المشير ، وهدّد بالاستقالة.

كان يعتبر ان الجماعة جماعته ، وان الضباط (بلدياته) وان احدا لا يجب ان يمسسهم بنقل او عزل ، ولو كانوا لا يصلحون للمراكز التي يملأونها .

واذا قيل : لماذا لم يحسم الرئيس ويقطع ؟ أجبنا بأنه خشي الخلاف والانقسام ، وعدّه شرا من الاصلاح الذي كان يرجو ان يجريه في مقبلات الايام .

ومن أصعب الامور على الثائر الاستغناء عن زملائه الذين ساعدوه في ثورته ، وضحوا بأرواحهم كما ضحى .

فان نظر هو الى المصلحة العامة في الاستغناء عنهم ، نظروا هم الى تضحياتهم التي هي في نظرهم اكبر من المصلحة التي ينظر اليها ، هذا اذا كانوا ينظرون الى هذه المصلحة بنفس منظاره ، فكيف اذا كانوا يخالفونه؟

مشكلة الثوار وامتيازاتهم :

ان مشكلة الثوار الاولين مشكلة تعلق بكل ثورة ، ولا تزال الثورات تجد بعض المتاعب في تسوية مشاكل هؤلاء الاولين الذين يعتبرون ان لهم حقوقا مكتسبة في الثورة ليس باستطاعة احد ان ينكرها او يتجاهلها .

وليس شأنهم هذا ، ولا موقفهم غريبا في التاريخ .

ففي الأثر ان الله نظر الى اهل بدر ، وهم اول من وقفوا مع رسول الله (صلعم) يحمونه ويدافعون عنه ، ويحاربون مشركي مكة دفاعا عن الاسلام ومحمد .

فغفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، كما اكدت الاخبار ان رسول الله بشّرهم بالجنة كما في شرح « الشيخ طه بن مهنا الجبريني » شارح صحيح الامام البخاري ، على اسماء اهل بدر التي جمعها « الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ احمد البقاعي » ، طبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هجرية .

واذا فان هناك جماعة من الثوار الاول يعتبرون جهادهم وتضحياتهم في الثورة شيء لا يمكن تجاهله او انتقاصه ، مهما تبدلت الظروف ، وتغيرت الاحوال ، ومن هنا اعتبر المشير وجماعته ان لهم حقا في هذه الثورة ،يفوق حق الامة ومصلحة الامة ، ومن هنا جاء خطأهم ، وأرادوا قلب الحكم ليستعيدوا مراكزهم التي فقدوها .



- ١٣ -

اليوم الرهيب العجيب

الهزة التي شملت وعمّت دنيا العرب

٨ - ٩ حزيران ١٩٦٧

الهزيمة العربية كانت بالتأكيد هزيمة للقيادة العسكرية التي لم تكن مهيئة لما تعرضت له مصر في الخامس من حزيران ١٩٦٧ كما انها لم تكن قد وضعت في مراكز القيادات العسكرية المختلفةالصالحين من القادة الضباط بعد ما شاع وذاع م نابعادها المثقفين المتعلمين منهم الذين لم يكونوا يطبلون ويزمرون ..

ولماذا تجاهلت هذه القيادة التحذيرات التي كانت تصدر منذ سنوات عن أن بعض الضباط الذين حلوا محل الضباط الاحرار الذين كلفوا ببعض الوظائف في حكومة الثورة لم يكونوا في المستوى المفروض لمواجهة حرب او لمجابهة محنة طارئة او هجوم محدود .. حتى ان احد هؤلاء الضباط المتقاعدين البواسل قال في عام ١٩٦٣ لمؤلفي هذا الكتاب :

« عندما تدق الساعة سوف يفعل هؤلاء الضباط ما فعله ضباطكم — اي الفرنسيين — سنة ١٩٤٠ ويفرون من الجبهة ويتخلون عن المسؤولية

عند اول مفاجئة .. (١)

وهذا ما وقع فعلا لاكثر الضباط المصريين الذين كانوا من رجال المشير وانصاره ...

وفي حزيران سنة ١٩٦٧ تساءل كثيرون :

ــ لماذا لم تقرر التعبئة العامة ، ولماذا كان عدد المجندين قليلا ؟

وكانت القيادة العامة هي المشير عبد الحكيم الذي حاول الانتحار قبل انتهاء العمليات ...

ومن السهل ادراك الاسباب التي دفعته لذلك ، فصداقة جمال عبد الناصر له وثقته به هي التي وضعته في هذا المركز الحساس المليء بالمسؤوليات الضخمة .

والى جانب المأساة الجماعية للهزيمة بما تضمنته من خسائر في الارواح ، وخسائر ضخمة في العتاد الحربي ، كانت هناك مأساة الصداقة الشخصية ... التي فشلت في ساعة المحنة ... وكان فشلها مما لا يقبله عقل ولم يكن يتصوره انسان ... في البلاد العربية ..

أمام هذه المأساة المزدوجة .. التي تعرض لها الوطن ، وتعرض لها نائب القائد العام للقيادة العامة ، وهو المسؤول عن العمليات العسكرية أولا وأخيرا ، وعن اختيار القواد وتوزيع الجيوش ووضع الخطط العسكرية، تعرض جمال عبد الناصر لاقسى تجربة في حياته واحس بان كتفيه قد رزحتا تحت الضربتين فقرر تحمل المسؤولية التي لم تكن مسؤوليته ، فما كان رئيس الجمهورية في بلد من بلاد العالم مسؤولا عن الاعمال العسكرية ، وقرر الاستقالة .

---

(١) نقلا عن كتاب « جمال عبد الناصر » من حصار الفالوجة الى الاستقالة المستحيلة .. تأليف الكاتبين الفرنسيين جان دومال — وماري لوروا .

المفاجأة :

وهنا حدثت المفاجأة الثانية التي لم يكن احد يتصور ان تكون بمثل هذا الهول والاثر البعيد الذي كان كالسيل الجارف •• يقوّض كل ما يقف في طريقه ••

كانت المفاجأة الاولى بالتأكيد استقالة عبد الناصر •• وهي استقالة كان وقعها على الملايين من اقصى العربية الى ادناها اشد من وقع الزلازل والحرب النووية ••

ثم تلتها المفاجأة الثانية لتهدىء الروع وتثبت الاقدام •• أقدام ملايين العرب وقلوبهم ••

حين اعلن جمال عبد الناصر رغبته في التنحي عن رئاسة الجمهورية، كان بجانبنا ــ نحن المؤلفان ــ رجل وزوجته ، وهما مصريان من أصل لبناني ، كانا من (ضحايا) القوانين الاشتراكية ، ومن أشد أعداء هذه القوانين ، واعداء جمال عبد الناصر •• فاضت عيناهما دمعا ،وهما يرددان:

ــ ولكنه لا يستطيع ان يفعل هذا ••

كما شهدنا بعد قليل عشرات من الاطفال تتراوح اعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة ، ينتظمون صفوفا ، كما يفعلون في المدارس ويبحثون عن طالب اكبر سنا منهم ، ليقودهم الى بيت جمال ليطلبوا منه البقاء في مركزه وسحب استقالته ••

لم يكن هناك افتعال زائف ••

واذا كانت بلاغة جمال قد مست روح الشعب مساً عميقا في تعليقه على موقفه بعد الاستقالة حين قال :

« سأعود لاعمل بين الجماهير ، وسأقوم باداء واجبي كأي فرد منكم

... وفي هذا الوقت الذي اتركك فيه ، اريد ان اقول ان قلبي معكم ، وآمل ان يكون قلبكم معي » .

فان هذه المس الرقيق قد اثار المشاعر وهزّ القلوب ورجّ دنيا العرب.

الساعات الرهيبة :

ومنذ المساء ، ومنذ الليل ، من الاحياء الشعبية وكذلك من الاحياء الراقية ، بدأت سيول بشرية تتوجه « نحو جمال » ، الى منزل الرئيس ، ناسية الساعات والنوم ..

ومن المدن ، ومن قرى الريف ، زحفت طوابير من الرجال والخيل والجمال ، وما لبثت ان صحبتها زمزمات الناقلات المحملة بما يفوق حمولتها من الكتل البشرية ، وباصات خلقتها المناسبة خلقا ، ووافدون جدد يمتطي بعضهم ظهور الحمير والبعض ظهور البغال وجرارات زراعية تحمل اهرامات بشرية ، كما في السيرك ...

كان الجميع يهتز ويزحف .. حتى اذا طلع الفجر ، انبثق مشهد عجيب : عاصمة كبيرة ، تفوق مساحتها مساحة باريس ، غشيتها امواج شعبية هائلة ، لا تعد بمئات الالوف مثلما حدث عام ١٩٣٦ ، بل بملايين .. تلك الملايين التي كانت قد صفقت مرارا لجمال ، والتي كان الزعيم قد انتظر عبثا ، في ١٩٥٢ ، «سيرها ، صفوفا متراصة ، في زحفها المقدس » .. ها هي ذي اخيرا ، صفوفا متراصة ، ها هي بالملايين ، ولكن ليس في ساعة النصر ، بل في ساعة الضيق ، ساعة الاصدقاء الحقيقيين ، ساعة المحنة ... ولا يمكن لمن لم يشاهد الزحف الكبير بنفسه ، ان يتصور شوارع مصر الجديدة الواسعة مثل شارع الشانزليزيه وقد امتلأت بحشود لا حصر لها ، حتى اصبح من المستحيل مرور بائعي المرطبات والسندوتشات والحلوى ..

حانت الساعة :

وحانت ساعة ذهاب جمال الـى مجلس الامة ••• وتقدمت سيارة الرئيس ثم اضطرت الى التوقف على بعد امتار •• ودار حوار بين الرئيس والجموع المحتشدة امام منزله :

ــ « لقد تعهدت ان اواجه مجلس الامة •• »

وردت عليه الجماهير :

ــ لن تمر ! ••• ابق ••• فكل ما يمكنك ان تفعله هو ان تقـول لاعضاء مجلس الامة : سأبقى ، وانا اسحب استقالتي •••

ان هذا الشعب كان يعرف ما يفعله جيدا ، عن رضى واختيـار ••• وسيكون مهد الخطأ الفادح ان يظن المرء ان في ذلك اندفاعا عاطفيا او هوسا او تعصبـا ••

لقد اتيح لنا ، في ذلك اليوم ، ان نتحدث مـع حـوالي عشريـن شخصا ، من مختلف الاعمار ومختلف الفئات الشعبية •• كانت آراؤهـم جميعا بالنسبة للحالة الراهنة ، واضحة ، ذكية ، متزنة ، ولم نسجل ردود فعل انفعالية الا عند بعض الطلاب « المثقفين » ، رغم انهم ينكرون ذلك ••

واذن ، فان « معجزة شعبية » جعلت من « الكارثة » انتصارا •

وبهذا الدفع العجيب من الطاقة الشعبية الهائلة ، استعاد جميـع المسؤولين ــ باستثناء واحد او اثنين ــ شجاعتهم ، واتخـذوا امـام الجماهير موقفا يقوم على الكرامة والامل • وقد وصف الرئيس هواري بومدين هزيمة ٥ حزيران بقوله « ان العرب قد خسروا معركة ، ولكنهم لم يخسروا الحرب » ، ملمحا بذلك الى ذكرى هزيمة اعظم من هذه بكثير ، بالنسبة للشعب الفرنسي •

والواقع ان مدى الهزيمة العربية كان موضع مبالغة شديدة فـي

بلدنا ، بفضل الصحافة التي تعتمد على الاثارة ، فانه لم يكن هنــاك نسبة بين هزيمة ٥ حزيران وهزيمة فرنسا عام ١٩٤٠ : اذ ان احتلال النصــف الشمالي من بلدنا مكن هتلر من الاستيلاء على اخصب اراضينا الزراعية ، وعلى الجزء الاكبر من ثروتنا الحيوانية ومن طاقتنا الصناعية ومن شبكــة السكك الحديدية ، ولا يمكن مقارنة هذه الغنيمة بما حصلت عليه اسرائيل من بعض الثروات المعدنية التي عثر عليها مؤخرا في شبه جزيرة سيناء ، تلك المنطقة الصحراوية الجبلية الشاسعة ، التي يصعب الدفاع عنها عسكريا ..

اما قناة السويس ، فاذا كانت حيوية بالنسبة لمصر ، منذ سبع سنوات او ثماني ، فهي قد فقدت نصف حيويتها اليوم ، بسبب التقدم العظيم الذي حققته مصر في مجال التصنيع ، وبفضل المكاسب الضخمة التي تعود للدولة من المنشآت المتعددة التي تشرف عليها . ان المعركة الخاسرة لشهر حزيران ١٩٦٧ تمثل هزيمة صغيرة بالمقارنة مع احداث مايس في فرنسا ١٩٤٠ ،التي جاءت في وقت كانت فيه التعبئة العامة قد تقررت منذ زمن بعيد ، وكــانت الجيوش متمركزة في مواقعها ، على اهبــة الاستعــداد لمواجهة العــدو الالماني .. (١) »

اليوم المشهود :

هبت علينا العاصفة قوية عاتية من جهات غادرة ثلاث . ومالت بنــا السفينة حتى مست بحافتها سطح الماء .. وخفق الشراع بضربات شداد ، لكن ما لبث الربان ان شدد القبضة على السكان وعلى الشراع . فاطمأنت نفوس الراكبين لم تجزع منها نفس . وسكنت الافئدة لم يهلع منها فؤاد

---

(١) نقلاً عن كتاب « جمــال عبد الناصر » من حصار الفالوجة الى الاستقالة المستحيلة .. تأليف الكاتبين الفرنسيين جان دومال — وماري لوروا .

واستووا جميعا مع ربانها يصلحون بكل عزيمة ماضية ما اتلفه الموج وما افسدته الريح ..

لا ...

ليس العيب أن تزلزل الارض ويتشقق البنيان .. لكن العيب أن يقف صاحب البيت المعطوب شاخصا الى الانقاض ببصر زائغ .. وذراع شلاء .. وكم من بناء تساقطت أركانه ... ثم أعيد بالعزم المصمم فأصبح اقوى ركيزة واصلب دعامة . فالسنديانة الضخمة قد تلف اوراقها اتقاء البرد والصقيع . لتعود في الربيع اقوى جذوعا واعتى فروعا ، واوفر كساء.

لقد جلس الملايين من الامة العربية مساء يوم الجمعة التاسع من حزيران جلسوا مشدودي الاسماع والابصار الى اجهزة الاذاعة والتيلفزيون والقلوب واجفة والافئدة راجفة .. ينتظرون ما يعلنه زعيمهم عما وقع أبان الفترة العصيبة وكيف وقع .. ثم ظهر الزعيم ليقول :

« لقد تعودنا معا في اوقات النصر وفي اوقات المحنة . وفي الساعات الحلوة في الساعات المرة . ان نجلس معا وان نتحدث بقلوب مفتوحة وان نتصارح بالحقائق مؤمنين انه عن هذا الطريق وحده نستطيع دائما ان نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ومهما كان الضوء خافتا . ولا نستطيع ان نخفي على انفسنا اننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الايام الاخيرة. لكني واثق اننا جميعا نستطيع – وفي مدة قصيرة – ان نجتاز موقفنا الصعب وان كنا نحتاج في ذلك الى كثير من الصبر والحكمة والشجاعة الادبية ومقدرة العمل المتفانية » ..

.. ولا تغيب عنها انقباضة في جبين .. ولا زمّة على شفتين ..

ثم مضى الزعيم يقص على الامة العربية المنصتة بآذانها وقلوبها تتابعه لفظا لفظا .. وعبارة عبارة . لا تفلت منها نبرة من صوت ولا لمحة من عين

اخذ الزعيم يقص على هذه الامة العربية المنصتة له بآذانها وقلوبها • كيف جرت الحوادث من غدر الى غدر • ومن مكيدة الى مكيدة • يكيد الاعداء للامة العربية في حلكة الليل • ليغدروا بها في وضح النهار •

حتى اذا ما وصل الزعيم في حديثه الى موضع يقول فيه : « ولقد اتخذت قرارا أريدكم جميعا ان تساعدوني عليه • لقد قررت ان اتنحى تماما ونهائيا عن أي منصب رسمي وأي دور سياسي • وان اعود الى صفوف الجماهير اؤدي واجبي معها كأي مواطن آخر » •

احست الامة العربية كلها — من اقصاها عند الخليج الى اقصاها عند المحيط — بأنها كمن القى بهفي فراغ هائل ليس له قرار • واخذ الناس ما يشبه الدوار • فلا الآذان تسمع • ولا الاعين ترى مما حولها شيئا ••

أفي الليلة الظلماء يضيع منا مشعل الهداية ؟ أفي قلب الاعصار تترك القافلة بغير دليل ؟ أئذا غشيت الغاشية يترك النسر موقع الحراسة من سربه ؟

ولم تمض دقائقحتى هبت الامة العربية جمعاء • لتقول بصوت واحد • وبنفس واحد • وبقلب واحد • وبعزم واحد • لا ••• تقولها أفراداً في البيوت • وجماعات في الطريق والميادين •• تقولها مرسلة على الهواء • ومطيرة على اسلاك البرق • ومبثوثة مع موجات الاثير اذاعة مسموعة ومرئية •

لا •• •

أدر السفينة يا ربانها •• أنر يا فجر ظلمة الليل ••• وانشر جناحيك يا نسر ليأمن السرب •

وردد حداءك يا دليل لتسلم القافلة ••

وكان لا بد للزعيم ان يستمع الى صيحة الامة وصرخة الوطن •

وان ايدينا لفي يديه تربطها عزمة من حديد . وان قلوبنا لتنبض مع قلبه ضاربة على رجاء واحد ، وهو اقامة البناء من جديد . تتوخى معا موضع الضعف فنقويه ، ونبحث معا عن مواطن العلة فنصلحها . تحدونا في ذلك كله امانة وشجاعة : امانة لاتسدل الستار على كذب وضعف .. وشجاعة لا تهزها النكسة ولا تفزعها الحادثات .

الرجل :

وحكت كاتبة سويدية تصف يوم الهول :

ناصر ، ناصر .. كان الايقاع يدق بأبواق السيارات ، او يصدر كالصفير .. من شرفة مبنى التلفزيون سجلنا تلك الاصوات ، تلك الهتافات تلك الاهازيج . ايقاع أبواق السيارات ، الصفارات ، لان ذلك استمر طوال فترة الصباح . كتبت مقالتي ، وبرقياتي . كان عليّ أن اعبر عن ذلك كله ، وأملت أن شيئا مما كتبت سيصل الى استوكهولم .

الان سيحضر ناصر الى مجلس الامة . البرقيات تنهمر من جميع انحاء العالم العربي ، من الافراد ، من المنظمات ، من رؤساء دول ،حكومات طلاب : « ابق ! » . التظاهرات تنفجر في كل العواصم العربية .

« هذه أكبر تظاهرة شهدتها القاهرة أبدا » ، هكذا قال زميل عاش هنا منذ ١٩٥٢ . قال : « انها ثورة مصر الثانية » .

في الساعة العاشرة والنصف سيجتمع مجلس الامة . الوقت يمر . لا شيء يحدث . على شاشة التلفزيون مضت أم كلثوم ، ومطربون اخرون ، يغنون . لماذا لم يصل ؟

أيمكن ان يكون قد حدث شيء ما ؟ وأخيرا انتقل المشهد لمجلس الامة وأخذ أنور السادات يقرأ رسالة من ناصر :

« ... ان الكلمات تضيع مني وسط زحام من المشاعر يملك علي كل

جوارحي • واقول لكم بامانة •• انني مقتنع بالاسباب التي بنيت عليها قراري ، وفي نفس الوقت فان صوت جماهير شعبنا بالنسبة لي امر لا يرد، ولذلك فقد استقر رأيي على ان ابقى في مكاني وفي الموضع الذي يريده الشعب مني ان ابقى فيه •• ان الشعب وحده هو القائد ، وهو المعلم الخالد الى الابد •• ايديكم معي ولنبدأ مهمتنا العادلة » •

لم يكن ليستطيع ان يصل الى مجلس الامة • ولم يكن ليستطيع ان يخرج من منزله • كان الزحام لا يصدق • والجماهير ظلت واقفة هناك • جميع الشوارع سدّت بالجماهير والسيارات • حاول رجال الشرطة ان يفتحوا ممرا وسط تلاصق الحشود ، ولكنهم فشلوا منذ البدء ، فالجماهير كانت تسد الشوارع المحيطة بمراكز الشرطة ايضا • لم يكن ثمة ما يمكن عمله • وكان على ناصر أن يستعمل التلفون ليتصل بالمجلس •

بعد أن قرأ انور السادات رسالة الرئيس شبّ فرح مذهل بين جدران المجلس • تصفيق راعد لم أسمع مثيله في حياتي • هتاف وعناق بين أفراد المجلس لم يكن بوسعي قط أن أتخيل ما يماثله • بدا المشهد ، على شاشة التلفزيون ، غريبا تماما •

والان : حملت الصفارات وابواق السيارات وحناجر الجماهير لحنا مغايرا • تفجرت النشوة في الطرق : من الشرفة صار بوسعنا أن نرى شاحنة تعود مخترقة الشوارع بسرعة ، مليئة بأناس يغنون ، ويهزجون ، ويلوحون بأيديهم •

ولاول مرة صار بوسعنا الان ان نتحدث الى الرقيب • بسرعة كتبت النسخة التي تحتفظ بها الرقابة من رسالتي ، ومرت بأسرع مما كتبتها لاول مرة منذ اسبوع • الانباء ، الاصوات • الراديو • لاول مرة منذ أسبوع احس كل واحد منا انه يستطيع أن ينجز عمله ، وأشعرنا هذا بحصتنا من الفرح العام •

- ١٤ -

تركت مكتبي

ومضيت في موكب الجماهير

كيف عاشت مصر أدق وأخطر ساعات في تاريخها ؟.. تلك الساعات التي بدأت بعد الثامنة والنصف من مساء ٩ حزيران ١٩٦٧ .. واستمرت حتى ظهر ١٠ حزيران . وكيف أمكن السيطرة على مشاعر الجماهير الثائرة التي زحفت على قلب العاصمة .. وسدت كل ميادينها وشوارعها ؟...

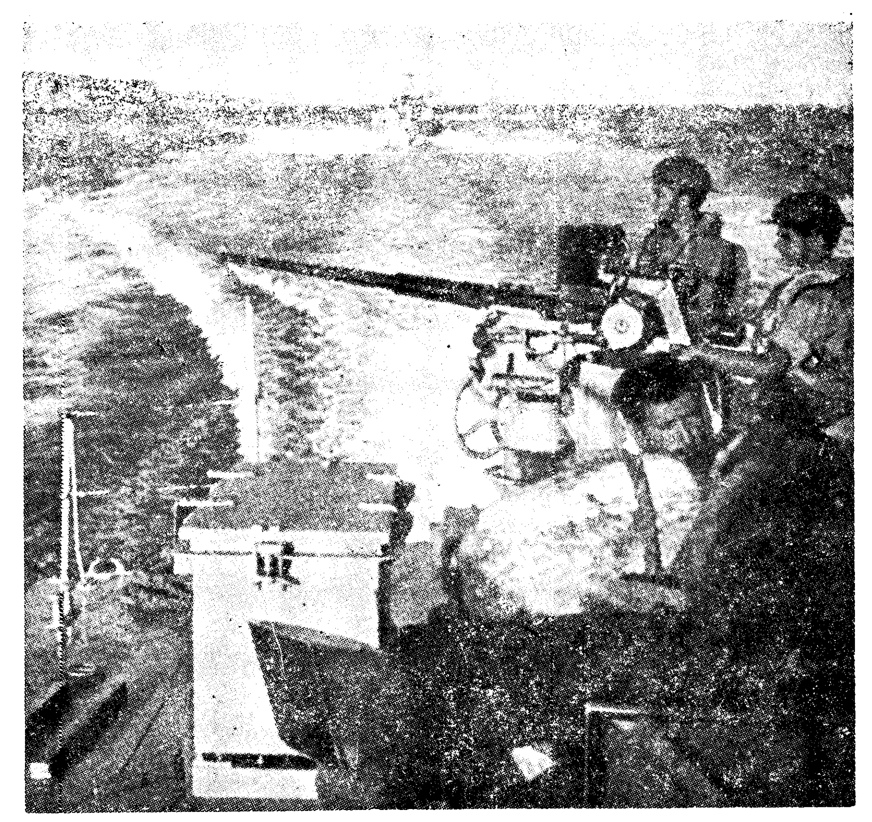
بقلم : شعراوي جمعة

وهذا وصف عجيب للساعات المثيرة في ٩ و ١٠ حزيران يكتبها المحافظ : شعراوي جمعة .

مضت لحظات من الصمت .

وتصورت ان الحديث قد انتهى ..

ولكن صوت الوزير ، ارتفع من جديد ، يقطع الصمت قائلا : انها الصدفة بغير شك ، هي التي جمعتنا على الحديث في هذا اليوم بالذات ..



الاسطول العربي في المتوسط

يوم ٥ حزيران •• وعندما اطوى الذاكرة ، واعود بالزمن سنة كاملة الى الوراء ••• اجد الصورة قد اختفت تماما ••

في مثل هذا الوقت من العام الماضي ، فوجئنا بالهزيمة •• وكانت مرارتها تفوق كل قدرة على الاحتمال •• وبلغت الصدمة درجة من العنف تكفي لشل قدرة الانسان على التفكير او التصور •• وكان من الطبيعي الا يتخيل احد في تلك اللحظات المظلمة ، اننا سنتمكن من الصمود ، واستعادة قدرتنا على الحركة •• ولكن الامل الذي فجرته جماهير الشعب ليلة ٩

حزيران .. هزّ الصورة بعنف ، وغيّرها تماما .. احال الظلام الى نور ، الثقة الى النفوس .. مكنا من الوقوف والصمود .. ومن المضي في طريق سليم نحو النصر ..

وبهذه الكلمات .. انتهى حديث سعراوي جمعة ..

وكانت بداية الحديث مع وزير الداخلية ، عن تلك الليلة الخالدة .. ليلة ٩ حزيران ١٩٦٧ .. ليلة الامل الذي فجرته جماهير الشعب ، وسط الظلام ، والهزيمة ، وقصف المدافع ، ولمعان القذائف في سماء القاهرة الحزينة .

في تلك الليلة .. وبعد الثامنة والنصف .. أعلن جمال عبد الناصر تنحيه عن رئاسة الجمهورية ، وتنازله عن كل سلطاته ، ورغبته في العودة الى صفوف الشعب كواحد من افراده العاملين .. وبهذا الاعلان اصبحت مصر ، بغير قائد ، وبغير حاكم . !

وفي تلك الليلة .. كان الجيش يقاسي من الهزيمة .. قواته مشتتة ضائعة ، تفتقر الى من يربطها ، ويوجه حركتها ..

وفي تلك الليلة ايضا .. زحفت الجماهير في شوارع العاصمة .. هادرة .. صارخة .. زحفت بغير قيادة ، وبغير توجيه .. يجمعها شعور واحد ، ويربط بينها امل واحد ..

واصبحت مصر تعيش اغرب وادق ساعات في تاريخها ..

وكان من الممكن ان يحدث كل شيء في تلك الليلة ، ووسط الظلام !

شرارة واحدة .. كانت تكفي لاشعال حريق جديد .. !

ولكن شيئا من ذلك ، لم يحدث على الاطلاق . !

كيف حدث هذا ؟ كيف مضت الساعات ؟ وكيف استطاعت الجماهير غير المنظمة ان تملك زمام الموقف ، ولا تتركه يفلت من أيديها ؟

ربما يكون من الطبيعي ، ان تتجه الأنظار الى الرجل المسؤول عن الامن الداخلي في تلك اللية .. الى شعراوي جمعة وزير الداخلية في تلك الساعات الدقيقة الحرجة .. كيف تصرف ؟ كيف فكر ؟ ماذا فعل ؟

خرجت مع الجماهير

ـ تسالني ماذا فعلت ؟

عندما اعود بذاكرتي الى تلك الليلة .. اذكر انني كنت جالسا في مكتبي ... نفس المكتب الذي تتحدث فيه الان ... ورحت اتابع خطاب الرئيس من خلال جهاز التليفزيون .. واستمعت الى قراره .

واندفعت من مقعدي ...

استدعيت نائب وزير الداخلية ، وقلت له لقد قررت أن أترك مكاني وامضي ... وعليك أن تتولى العمل بدلا مني .. انك مسؤول عن الوزارة اعتبارا من هذه اللحظة ..

وغادرت مكتبي ... نزلت درجات السلم .. ومضيت الى سيارتي ... قلت للسائق : اذهب الى بيت الرئيسي في منشية البكري ..

وفي الطريق .. أحسست انني لم أكن وحدي ... كانت هناك الوف تزاحمني ، وتسابقني في نفس الاتجاه .. أفراد من الشعب ، ورجال من الشرطة ، اختلطوا وانصهروا معا في موكب واحد ..

ودوت صفارات الانذار ، ونحن في الطريق .. وانطلقت المدافع .. والموكب الزاحف مستمر في زحفه لا يتوقف .. غير عابىء بالغارة ، او بطلقات المدافع ...

وغمرني شعور غريب في تلك اللحظات .. ما أعظم هذا الشعب الذي ينطلق بغير قيادة ، وبغير تنظيم .. معبرا عن ارادته وتصميمه على بقاء عبد الناصر ...

ويشعل شعراوي جمعة سيجارة ، ثم يمضي في الحديث قائلا : وصلت الى بيت الرئيس بعد مجهود كبير •• كانت الجماهير تسد كل الطرق والمنافذ المؤدية اليه ••• حتى ان بعض الوزراء ، وبعض كبار المسؤولين عجزوا عن الوصول اليه •

وربما يدهشك •• أن حادثا واحدا لم يقع على الاطلاق في تلك الليلة •• لا في القاهرة وحدها •• وانما ايضا في كل محافظات الجمهورية •• ان مضابط الشرطة لم تسجل حادثا واحدا طوال تلك الساعات •••

ولا شك ان هذه الظاهرة تدعو الى التأمل •• وهي ان دلت على شيء ••• فهي تدل على انه في اللحظات التي تحولت فيها الشرطة الى قوة سياسية تطالب ببقاء عبد الناصر •• تحولت الجماهير الى قوة امن عام ، تحمي البلد ، وتحافظ على أمنها •• في نفس الوقت الذي تعبر فيه عن ثورتها ، ودورها السياسي •••

وتمضي لحظات من الصمت ، يستجمع فيها الوزير ذكرياته •• وتنساب الكلمات من فمه ترسم صورة لهذه الذكريات : اجتمع مجلس الوزراء في تلك الليلة ، وطالب الرئيس بالبقاء ، معبرا بذلك عن ارادة الجماهير ، وتصميمها على رفض قرار التنحي •••

ولم تكن هذه هي رغبة الجماهير العربية في مصر وحدها ••• انما كانت ايضا رغبة الجماهير العربية في كل بلد عربي • وفي كل أرض ••

وسط تلك اللحظات المشحونة بالانفعال كان عبد الناصر يقول لمن حوله عودوا الى مواقعكم •• فالبلد محتاج اليكم في هذه اللحظات ••

وعدت الى مكتبي بوزارة الداخلية في ساعة متأخرة من الليل ••• وبدأت الساعات الاولى من صباح ١٠ حزيران •• وكانت ساعات قاسية من أصعب الساعات التي عشتها في حياتي ••

كان يغمرني احساس بالقلق والتوتر ..

وكنت اسأل نفسي : هل يصر الرئيس على قراره .. أم يستجيب لرغبة الشعب ويبقى ؟ .

وكنت كوزير للداخلية ، مسؤولا عن الامن الداخلي للبلد .. أرى أن الثورة العارمة التي عبرت عنها الجماهير لن تهدأ الا بعودة الرئيس .. وان القوة الوحيدة التي يمكنها الامساك بزمام هذه الجماهير ، وتهدئتها .. هي اعلان بالعودة عن قرار التنحي ...

ومما ساعد على ازدياد قلقي ومخاوفي .. أن جماهير الشعب بدأت تزحف من مختلف المحافظات على مدينة القاهرة .. وقيل وقتها ان الرئيس سيذهب صباح ١٠ حزيران الى مجلس الامة ليعلن قراره النهائي ... وتجمعت الجماهير حول مجلس الامة ، وسدت الشوارع والميادين المحيطة به ... وهذه المنطقة ، منطقة حساسة للغاية .. ففيها يوجد عدد غير قليل من السفارات الاجنبية ..

ومضت ساعات مشحونة بالقلق والتوتر .. تتراكم على صدورنا كحجر ثقيل .. ولم تتبدد تلك الساعات الثقيلة ، الا بعد ان أعلن الرئيس استجابة لمطالب الشعب عدوله عن قرار التنحي ..

في تلك اللحظة فقط .. بدأت استعيد هدوئي ، وأطرد عن نفسي احساس القلق والتوتر .. وصدقت مشاعري ، فبعد اعلان القرار بدأت الجماهير تتفرق في هدوء ، بعد ان حققت هدفها ..

كيف تحقق الانقاذ ؟

وترتسم ابتسامة صغيرة على وجه الوزير الاسمر .. ويقول : لقد كان هذا القرار يومها .. هو الحل الوحيد ، لتجنب البلاد كارثة محققة ، وانقاذ حضارتها العريقة .. ان عودة عبد الناصر كانت هي الامن الوحيد

الذي لا أمن غيره ولو ولم يقبل العدول عن التنحي لما أمكن السيطرة على الموقف ••• ان هذا القرار هو الذي أعاد الاستقرار الى البلد ••

ويسكت الوزير قليلا ، ثم يمضي قائلا : ان يومي ٩ و ١٠ حزيران •• وهما في رأيي يوم واحد لا ينفصلان •• أن هذا اليوم لوحة لا يمكن لاي رسام أن يعبر عنها •• ويعجز كل شاعر عن نظمه في قصيدة •

ولو سألتني بماذا تصف هذا اليوم ؟• لما كان في امكاني أن أقول أكثر من : أنه يوم ٩ و ١٠ حزيران ••

أيهما اسبق ؟

قلت لشعراوي جمعة : ان هذا الحدث التاريخي أثار ، ولا يزال يثير جدلا حول موقف التنظيم السياسي •• ففي رأي البعض ان حركة الجماهير غير الموجهة ، كانت اسرع من حركة التنظيم السياسي الامر الذي يعني تخلف التنظيم عن حركة الجماهير •• بينما يرى البعض الاخر ان هذه الحركة ما كانت تتحقق لولا وجود التنظيم السياسي الذي اثرّ على الجماهير ، وعبأ مشاعرها •• وبين هذين الرأيين تتردد سائعات تقول ان الاتحاد الاشتراكي هو الذي نظم هذه الحركة وقادها •• فما هو رأيك فما يقال وفيما تردد ؟ •

اجاب الوزير : من الطبيعي أن تكون لدى القيادات •• التنظيم السياسي لتحريك الجماهير وقيادتها ، في الاحداث الهامة والكبيرة •• الا أن قرار الرئيس بالتنحي كان مفاجأة يصعب معها على أية قيادة سياسية أن تفكر بهدوء في القرارات التي ترى ان تتخذها تجاه هذا الحدث ••

« أنا نفسي ••• وأنا واحد من اعضاء التنظيم السياسي •• وجدتني بغير تفكير ، وبغير توجيه •• أترك مكتبي وامضي مع الجماهير في موكبها •• ان هذا الاندفاع جاء نتيجة تلقائية لعدة اسباب •• جاء نتيجة

لارتباط الجماهير بعبد الناصر ، بوصفه الرجل الذي حقق للجماهير انجازات ضخمةوكبيرة ••• وجاء نتيجة الاحساس بالخطر •• الخطر من انتصار مخططات الاستعمار وسقوط ارادة الشعب تحت السيطرة الاستعمارية •• وهذا ما رفضه الشعب •

ان التنظيم السياسي في رأيي لم يتخلف عن حركة الجماهير في تلك الليلة •• لانه انطلق معها ، وشاركها احساسها ••

اما الذين يشيعون ان الاتحاد الاشتراكي ، هو الذي جمع الجماهير وقادها الى بيت الرئيس •• فهم يحاولون بهذه الشائعات المغرضة ان يسلبوا الجماهير مشاعرها وان يشوهوا صورتها الرائعة •• ان هذا العمل كان من المستحيل ان يتم بغير انطلاقة جماهيرية تعبر عن المشاعر الصادقة للجماهير ••

قلت : والغارة الجوية التي وقعت في تلك الليلة •• ان البعض يشيع انها كانت مدبرة ؟•

قال شعراوي جمعة : هذه ايضا احدى الشائعات السخيفة التي انطلقت في اعقاب حركة الجماهير •• لقد كانت غارة حقيقية •• والذين يرددون هذه الشائعة •• اسألهم لمصلحة من تدبر هذه الغارة ؟ ومن المستفيد منها ؟• ان هذه الشائعة تتناقض مع الشائعة الاولى التي تقول ان الاتحاد الاشتراكي هو الذي جمع الجماهير ، وقادها الى بيت الرئيس •• فكيف يتم هذا العمل ، ثم تطلق صفارات الانذار معلنة عن وقوع غارة جوية المفروض فيها ان تطالب الجماهير الالتزام ببيوتهم •

يومان خالدان

وتمتد يد شعراوي جمعة الى سيجارة اخرى يشعلها ، ويستأنف حديثه قائلا : لقد كان يوم ٩ و ١٠ حزيران يوما خالدا في حياة مصر •• وفي اعتقادي ان يوم ٢ مايو ، هو ايضا احد الايام الخالدة ••

ان يوم ٩ و ١٠ حزيران .. هو محاولة لانقاذ مصر وتراب مصر ، والمحافظة على استمرار القائد في مكانه ..

ويوم ٢ مايو . يؤكد صلابة الشعب ، ويؤكد التفافه حول قيادته بالرغم من كل المحاولات التي يبذلها الاستعمار ، وتبذلها الثورة المضادة ، في محاولتها لتأليب الجماهير على قيادتها .

واذا كان يوم ٩ و ١٠ حزيران .. هو يوم الاصرار على الانقاذ .. فان يوم ٢ مايو هو يوم الاصرار على الصمود ، وتفويض القائد الاستمرار في عمله ، وقيادته لازالة اثار العدوان .

ومضت لحظات من الصمت ..

وتصورت ان الحديث قد انتهى ..

ولكن صوت الوزير ارتفع من جديد يقطع الصمت قائلا : انها الصدفة بغير شك .. هي التي جمعتنا على الحديث في هذا اليوم بالذات .

وتمضي كلماته ، التي بدأت بها هذه السطور .

وينتهي حديث شعراوي جمعة وزير الداخلية ..

وامضي وفي رأسي معنى كبير عن تلك الليلة .. ان ابناء الشعب المصري قد يختلفون في مواقفهم الفكرية .. وقد تتعارض مصالحهم الشخصية .. ولكن الخيانة ليست من طبعهم .. وكم من دول كبيرة انهارت وتحطمت امام اعدائها بسبب الخيانة والغدر .. ولكن شعب مصر الاصيل ، صاحب التاريخ والحضارة العظيمة يرفض الخيانة ، ولا يرضى الغدر .. لقد هبّ الكل في تلك الليلة ووقفوا معا يحمون مصر ، يرفعون رايتها ، ويلتفون حول قائدها وكانت ليلة من ليالي التاريخ اذهلت الاعداء ، واطاحت بكل تقديراتهم .

- ١٥ -

بدأت اسرائيل تخسر الحرب

بدأت اسرائيل تخسر :

لقد بدأت اسرائيل تخسر حربهـا معنا منذ ان حـاولت التوسع واحتلال اراض جديدة من ارض العرب •••

كان وجودها في بقعة صغيرة من فلسطين شيئا غير طبيعي ••

شيئا لا يمكن ان يدوم ويستقر ••

وان كان هناك من راح يقول انها قد تستقر بواسطة المساعدات العسكرية والسياسية التي يقدمها لها الاستعمار والرأسمالية والصهيونية مدة شهور او سنوات اكثر مما يتوقع خصومها ••

واما بعد امتدادها فلم يعد هناك شك في انها قد دمرت نفسها وحفرت قبرها بيدها ••

هذا هو حكم التاريخ قديما وحديثا في مثل هذه الحالات •••

كلما توسعت جماعة او دولة الى ما في طاقتها حكمت على نفسهـا بالقتل والانهيار حتما ••

ولا ادل على ذلك من قصة نابليون وكيف ارتد عن روسيا ثم عن اوروبا ثم زال حكمه وكأن القوم ما كانوا بعد ان حاول الامتداد الى ما فوق طاقته وطاقة فرنسا نفسها ..

وهناك حوادث قريبة لا تزال امامنا نتحدث عنها ونضرب بها الامثال ...

والحادث الاول ما وقع لهتلر في الحرب العالمية الثانية ..

فقد بدأ (هتلر) يخسر حربه في اوروبا في الوقت الذي استولى فيها على باريس .

لكن « هتلر » بدخوله الى باريس ــ كما أثبتت الحوادث ــ كان قد تجاوز حدود قوته ، لان السيطرة على اوروبا كانت أكبر من طاقة هذه القوة ــ وأي قوة غيرها ــ مهما بلغت .

وبدأ رد الفعل المضاد : (١)

ــ أدركت بريطانيا ، انه لم يبق لها ، على حد قول تشرشل ، غير أن « تحارب في البر وفي البحر ، في المدن والقرى ، في الشوارع والبيوت»

ليس أمامها غير القتال ، حتى وان لم يكن لديها ، على حد قول تشرشل أيضا ، « غير الالم والدم والدموع » !

ــ وادرك الاتحاد السوفيتي ، ان حلفه مع هتلر ضد بولندا يعطيه قطعة من الفطيرة الاوروبية ، ولكنه في نفس الوقت يخلق امامه على أرض القارة الاوروبية في الغرب وحشا تستحيل الحياة معه بسلام .

ــ وادركت الولايات المتحدة الامريكية ، انه لم يعد بمقدورها البقاء بعيدا عن الصراع العالمي ضد ألمانيا النازية .

---

(١) الاستاذ محمد حسنين هيكل .

وبدأت سلسلة من التحولات التاريخية الهامة ، وبرغم اختلاف المعتقدات الاجتماعية ، فانه بعد قرابة العام من سقوط « باريس » أمام جيوش « هتلر » ومن رقصة النصر المشهورة ، لم تكن «بريطانيا» وحدها في الميدان تقاوم « هتلر » ، وانما انضم اليها « الاتحاد السوفيتي » الشيوعي ، و « الولايات المتحدة » الرأسمالية •

وكان ذلك هو التحالف الضخم الذي قضى على « هتلر » •

ما يجري في فيتنام

والدرس الثاني القريب هو ما يجري في فيتنام حيث يقوم صراع يبدو غير متكافىء ، لانه يجري بين أكبر دولة في العالم المعاصر ، وهي « الولايات المتحدة الامريكية » ، وبين دولة صغيرة ما زالت ــ بأي معيار ــ في مرحلة أولية من مراحل النمو ، وهي « فيتنام الشمالية » •

ومضمون هذا الدرس ، ان « الولايات المتحدة » بدأت تخسر حربها في « فيتنام الشمالية » ــ وربما في « آسيا » كلها ــ في نفس اللحظة التي دفعت فيها بجيوشها على الارض الآسيوية لتقمع ثورة شعبية في « فيتنام الجنوبية » ، تؤيدها بحكم روابط الوحدة المتعددة دولة « فيتنام الشمالية » •

ان نزول « الولايات المتحدة الامريكية » بجيش بري ــ مهما كان تعداده واستعداده ــ كان تجاوزا لحدود القوة الامريكية فيما لا تستطيع فرض سيطرتها عليه •••

وأذكر حديثا مع « شوين لاي » رئيس وزراء الصين ، وقد جرى ذلك الحديث في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٥ ، وفي « موسكو » عاصمة « الاتحاد السوفياتي » ، وقال « شوين لاي » في هذا الحديث :

« لا تحاولوا التوسط في الحرب الفيتنامية ، انكم بذلك سوف تساعدون الولايات المتحدة وأنتم لا تدرون ...

لماذا ؟

لان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تكسب حربا برية على الشاطىء الاسيوي .

دعوهم يتورطون .

كلما زاد حجم قواتهم في فيتنام ، كلما زاد حجم هزيمتهم ، لان جزءا كبيرا من لحمهم الحي سوف يكون في متناول الثورة الفيتنامية .

وقال (والتر ليبمان) وهو اكبر معلق صحفي في اميركا تعليقاً على الحرب في فيتنام : « اننا لم نستطع ان نكسب الحرب الفيتنامية ، لان اي قتال فوق الشواطىء الاسيوية لا يمكن أن يكون في صالحنا ، لانه خارج نطاق قوتنا .

« ان الولايات المتحدة لا تستطيع ازاء آسيا ، الا أن تكون قوة بحرية .

« حدها الطبيعي هو خط المياه الزرقاء ، واذا تجاوزته ، فانها — مهما كانت قوتها — لا تستطيع أن تنتصر .

« ان درس فيتنام ودرس كوريا قبلها في منتهى الوضوح .

« أتصور ان اي قسط من المنطق العاقل كان يدعوهم في ذلك الوقت الى النصر هناك خارج حدود قوتنا ، ومن المحزن أن يحارب الجنود الامريكيون في فيتنام حتى الان معركة وصفها الرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون بنفسه ، قائلا : « حرب ليس في طاقتنا كسبها » !

اسرائيل و ١٩٦٧

أعود الى اسرائيل ، شاغلي الاساسي في هذا الحديث ، وهي كيان ميكروبي اذا قيست قوتها بقوة المانيا النازية في عهد هتلر ، أو بقوة

الولايات المتحدة الامريكية في عهد جونسون ونيكسون ! واسرائيل انها، نتيجة لانتصارها سنة ١٩٦٧ ، في معارك الايام الستة ، وبالآثار التي احدثها ذلك الانتصار في تفكيرها وسلوكها ــ تجاوزت حدود طاقتها الطبيعية •

انتصارها في حد ذاته ــ وبحجمه ــ كان ضد الطبيعة ، وهذا خطر•

والآثار التي أحدثها ذلك الانتصار في تفكيرها وسلوكها ، جعلها تتجاوز حدود طاقتها ، وهذا خطر أيضا !

وفي الصورة الشاملة ، اي بالانتصار في حد ذاته ، وبالاثار التي احدثها ذلك في تفكير اسرائيل وسلوكها ــ فاننا نستطيع ان نعد مجموعة من الاخطاء القاتلة وقعت فيها اسرائيل منذ حزيران سنة ١٩٦٧ ، وهي التجسيد الحي لنسيانها درس التاريخ وقانونه ، عن حدود القوة ومحاولة السيطرة على ما هو أبعد من الطاقة •

ولعلي قبل أن أبدأ العد ، اتحفظ بانني هنا أناقش المسألة كلها من وجهة النظر الاسرائيلية ، وهذا التحفظ ضروري لكي لا يخطىء احد في مرامي ما أقصد اليه في هذا الجزء من هذا الحديث !

تحاول فرض ارادتها

ان اخطاء اسرائيل القاتلة ــ والتي يتجسد فيها نسيانها لدرس التاريخ وقانونه ، عن القوة والطاقة ــ تتمثل فيما يلي :

١ ــ ان أول وأكبر اخطاء اسرائيل القاتلة ، هو خطأها العام ضد الطبيعة وحدود القوة وهو يتمثل في محاولتها فرض ارادتها على الامة العربية كلها من المحيط الى الخليج •

وفي شرح هذا الخطأ تفصيلا فاني اذكر محاورات اشتركت فيها مع كثيرين من ساسة الغرب المتهمين بأزمة الشرق الاوسط •

كانوا يقولون :

« لماذا لا تعترفون باسرائيل ••• أليس وجودها أمرا واقعا •• وما الذي يجديه ـ عمليا ـ انكار الامر الواقع •• »

وكنت أقول :

« لتسهيل المناقشة ، فاني سوف أقبل منطقكم بغير بحث في أسسه وحقائقه ، مع ان هناك كلاما كثيرا يمكن أن يقال ـ وبصدق ـ في هذا الشأن •

أسألكم ، أليس وجود الامة العربية في هذا الجزء من العالم أمرا واقعا ؟

أليس هو الامر الواقع الاعظم في هذه المنطقة من الشرق الاوسط ؟

الامر الواقع

ان اسرائيل تنكر الامر الواقع العربي ، ولا تريد ان تعترف به ، وهي لهذا تتحداه تحديا كاملا ، حتى في مجرد حقه في الحياة •

هل ذلك ممكن ؟ وهل استمراره مقبول ، أو حتى عملي ؟

وأذكر ان واحدا من الذين تحاورت كثيرا معهم ، وهو « انتوني ناتنج » ، وزير الدولة السابق للشؤون الخارجية في بريطانيا ، سألني سؤالا محددا :

ـ ماذا كنت تفعل بعد حرب حزيران ، لو انك كنت مكانهم على الناحية الاخرى ؟

وأذكر انني بعد ان حاولت أن أترجم « لانتوني ناتنج » معنى تعبير « أعوذ بالله » ـ قلت له :

ـ سوف آخذ افتراضك ـ برغم مافيه من سوء ـ كما هو •

أتصور ان اي قسط من المنطق العاقل كان يدعوهم في ذلك الوقت الى المسارعة بالانسحاب من كل الاراضي العربية التي تمكنوا من احتلالها بعد ٥ حزيران .

« لو أنهم فعلوا ذلك لكانت فرصة السلام أمامهم كبيرة ..

« هذا اذا كانوا يريدون السلام حقيقة ، ولا يتخذونه ستارا لمطامع التوسع .

« لو انهم بعد انتصارهم في معارك الايام الستة انسحبوا من الارض المحتلة ، وقالوا للعرب : «مهما كان ما تظنونه بنا ، فنحن لا نريد غير العيش معكم في بقعة من الارض ، نعتقد أن لنا بها صلة تاريخية ،ولقد وجدنا في حشد جيوشكم ضدنا قبل ٥ حزيران خطرا داهما علينا ، ووجدنا ضروريا لنا ان نضرب الخطر الذي وجدناه ، وبعد ان فعلنا ذلك فاننا نعود الى حيث كنا لكي نثبت لكم ان ما تظنونه عن مطامعنا غير صحيح » .

ثم قلت لانتوني ناتنج :

« دعنا نفكر فيما كان يحدثه ذلك من اثر على الجانب العربي .

« ان الانظمة التي تقود المعركة ضد اسرائيل كانت ستجد نفسها في الفراغ .

« كان من الصعب على احدها ان يقنع شعبه باعادة بناء جيشه لان المشكلة كلها سوف تبدو ، مشكلة لا يحسمها السلاح .

« كان كثيرون في العالم العربي سوف يقفون ، يفكرون فيما بينهم وبين انفسهم ، فيما فعلته وقالته اسرائيل » .

ثم قلت لانتوني ناتنج :

« لكن اسرائيل لم تفعل شيئا من ذلك ، بل فعلت عكسه ، وطبائع

البشر تظهر اكثر ما تظهر عندما يتصورون أن الحظ معهم ، وأن الريـاح في اتجاه حركتهم ، تحملهم على أجنحتها الى حيث يقصدون •

هنا تتجلى مطامعهم بغير أقنعة ، وتظهر المخالب والانياب •

كذلك حدث لاسرائيل •

وهكذا وقعت في اول واكبر اخطائها القاتلة ، وهو خطؤها العام ضد الطبيعة وحدود القوة •

تريد ان تفرض ارادتها الى آخر مدى ــ وبغرور القوة العسكرية وحدها ــ على امة عربية بأسرها تمتد ارضها من المحيط الى الخليج ، ويعيش فوق هذه الارض مأئة مليون من العرب •

واسرائيل بمليونين ونصف المليون من السكان لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه •

واقدامها عليه ليس خطأ في حق العرب •

كما قلت لك هو خطأ في حق الطبيعة وحدود القوة ! »

اخراج مصر من المعركة

٢ ــ ان اسرائيل ، من وجهة نظرها ــ كان يجب ان تسعى الـى اخراج مصر بالذات من المعركة ، وذلك ما تحاوله فعلا ، ولكنها تحاوله من الطريق المحرم الذي يرتفع فيه الخطأ الى حد الخطيئة ، وهو طريـق القوة العسكريـة •

كانت مصر قبل ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، في ساحة الصـراع العربي ــ الاسرائيلي ، بحكم روابط القومية العربية ، وبحكم التضامن مـع شعب فلسطيـن •

ومع الأيمان المطلق بروابط القومية العربية ، واحكام التضامن مع الشعوب العربية ، وفي مقدمتها شعب فلسطين ، فان هناك ما هو أقوى في هذه المرحلة من التطور العربي ، وهذا الاقوى هو : الوطنية •

ولعل الوحدة العربية تستطيع بأمان أن تحقق أهدافها العظمى والنهائية ، حينما يتمكن العامل القومي من أن يستوعب العامل الوطني وأن ينسجم معه •

لكن حقائق الاشياء تقول حتى هذه اللحظة ، بأن الوطنية أقوى من القومية •

ومن هنا فان الوطنية المصرية الان ـ الى جانب انتماء مصر القومي ـ هي اصلب عناصر المقاومة التي تواجه اسرائيل •

وفي ناحية معينة من الصراع فان الامر لم يعد أمر الشعب الفلسطيني وارض الشعب الفلسطيني فحسب ، وانما هو أمر الشعب المصري وارض الشعب المصري ، الذي تهدده اسرائيل وتحتل صحراء سيناء التي ملكها وعاش فيها منذ أقدم عصور التاريخ •• قبل عهد هيكل سليمان في القدس وبعد عهد هيكل سليمان في القدس ••• قبل قيام الدولة الصهيونية في فلسطين ، وبعد زوال الدولة الصهيونية من فلسطين اذا اقتضى الامر •

وتاريخ كفاح الشعب المصري ضد الامبراطوريات القوية ـ وليس ضد الاقليات العنصرية ـ مشهور •

وحجم مصر وطاقاتها البشرية والحضارية والاقتصادية ، وما يستطيع ذلك كله ان يحشده من استعداد عسكري أكبر على وجه القطع واليقين من حدود القوة الاسرائيلية وطاقتها على مد سيطرتها ••

وبالتالي فان اسرائيل ، حين ارادت اخراج مصر من ساحة المعركة ، لم تفعل غير انها كرست بقاءها في هذه الساحة دفاعا عن استقلالها الوطني

وما ينطبق على الوطنية المصرية ، ينطبق ايضا على الوطنية السورية •

٣ ــ بل ان اسرائيل ــ في سلسلة ما ارتكبته من أخطاء ازاء قانون التاريخ الخاص بحدود القوة والطاقة ــ لمست الوطنية الفلسطينية •

كانت فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وبعدها ، قد ضاعت في متاهتين :

جزء منها استولت عليه اسرائيل •

وجزء منها حجرت عليه وصايات عربية مختلفة •

ولم تبق ارادة فلسطينية مستقلة ، وانما تعلق أي أمل فلسطيني بما تقدر عليه بقية الدول العربية •

وعندما اجتاحت القوات الاسرائيلية ما بقي عربيا من فلسطين تحت الوصايات المختلفة وحين احتلت هذه القوات جزءا من اراضي دول عربية أخرى ، فان الصدمة كانت كافية لايقاظ الوطنية الفلسطينية •• الثورة الفلسطينية •

ان الدفاع المستميت عن اي حق لا يتحمل اعباءه الا اصحاب المصلحة المباشرة فيه •

أي ان اللحظة التي كانت مقدرة للموت الفلسطيني الكامل ••• كانت هي نفسها لحظة اليقظة الفلسطينية الحقيقية :

٤ ــ ان تفجر القوى الوطنية ، دفاعا عن الاستقلال ، أو دفاعا عن البقاء في مصر وسوريا والاردن وفلسطين اعطى ــ بحكم الكفاح المشترك ــ دفعة قوية للعنصر القومي ، وبالتالي فانه شد الى الصراع العربي ــ الاسرائيلي ، بطريقة اكثر ايجابية وفعالية ، امكانيات دول عربية أخرى ، بعيدة جغرافيا عن خطوط الصدام ، ولكنها اصبحت ، تشعر مصيريا أنها داخل المعركة وان استمرار وجودها الوطني يرتهن الان بالقدرة القومية لامتها بأسرها •

٥ ــ أن استمرار التحدي الاسرائيلي ، واستمرار الصدام بالتالي ، يفرض على الدول العربية الواقفة على خط النار ان تبني جيوشا عصرية في اكثر الظروف ملاءمة لبناء الجيوش العصرية ، وهي ظروف الدفاع عن النفس في مواجهة الخطر القائم •

ويمكن ادراك قيمة هذه النقطة من متابعة الطريقة التي يجري بها بناء القوات المسلحة المصرية اليوم •

ما كان يمكن أن يتم في عشر سنوات في الظروف العادية ، يتم في سنتين ...

ثم ان ما يتم ، يوما بعد يوم ، يجري اختباره في ميدان القتال وظروفه الفعلية ، ثم تتعدل اوضاعه وفق نتائج الاخبار •

حتى في العنصر البشري •••

وهنا أيضا فان الفارق الكبير بين بناء جيش في حالة الحرب ، وبناء جيش في حالة السلام ، يمكن ادراكه الان في مصر من نظرة واحدة الى نوعية قواد الالوية وقواد الفرق وقواد الجيوش •

ان عملية التجدد في هذه الناحية تتم بسرعة مدهشة ، لانها تتم تحت ضغوط المعركة ذاتها •

٦ ــ ان المواقع التي وصل اليها العدو ــ والتي يصمم حتى اليوم على الوقوف فيها ــ هي مواقع تستند على موانع طبيعية تحرمه من ميزة الحرب الخاطفة الشاملة ، ومعنى ذلك ان الحرب ستكون طويلة ممتدة ، ومعنى ذلك ان القوة العربية التي تواجهه ، سوف تأخذ فرصتها لكي تطعم نفسها بالنار جرعة بعد جرعة ، حتى تكتسب المناعة او الحصانة اللازمة لها •

ان العمليات المحدودة التي تشتبك فيها القوات العربية الان تعدها خير اعداد للعمليات الشاملة التي يجب أن تخوضها غدا •

وحتى حينما يلجأ العدو الى استعمال الطيران ، لكي يوقف نـزيف الدم المستمر في أفراده ــ فان اكبر خدمة يقدمها للقوات العربية ، هي أنه يعلمها منذ الان كيف تستطيع العمل تحت ظروف الضرب الجوي •

ومن ناحية أخرى ، فان هذه الظروف نفسها تتيح الفرصة للقوات الجوية العربية فيما تقوم به هي من جانبها ــ أن تأخذ مبادرة الهجـوم في التوقيت الملائم لها ، وبالطريقة الملائمة لها ، وبحجم القوة الملائم لها ، وتكون من ذلك كفاءة وصلابة لها دورها في التحول الحتمي للصراع •

ان العدو تمكن مرة واحدة ، وربما باكثر مما قدر وخطط ، أن يمد قوته الى أبعد مما هو مناسب له ، ومعنى ذلك أن تبدأ طبيعيا ردود الفعل التي تتمثل أولا في عجزه عن السيطرة على المسافة الشاسعـة التي انتشر فوقها ، وتكون تلك بالضبط ــ وثانيا ــ هي المدخل الى الطريـق الطويل نحو ارغامه على التراجع ولو ببطء •• جزءا جزءا ، او حتـى شبرا شبرا •••

وأخيرا ••• التحدي

٧ ــ واخيرا فان استمرار التحدي وضراوته وبدء رد الفعل المضاد ازاء الانتشار خارج حدود القوة والطاقة ، يدفع وسط الامة العربية تيارا جارفا يسحب في مجراه كل القوى القادرة على المقاومة •

وذلك يحدث تغييرات بعيدة في الاوضاع العربية ، لم تكن تخطر ببال اكثر المتفائلين •

ان المصير الواحد للامة العربية يفرض بنفسه تساؤلات لا تستطيع اية عوامل مصطنعة داخل العالم العربي أن تقف في وجهها ••

« ــ هل نحارب او لا نحارب ؟

والرد : نحارب !

ــ ما هو دورنا في الحرب ؟

والرد : لا بد أن يكون لنا دور .. دعونا نبحث عنه !

ــ من الذين يحاربون ؟

والرد : نحن معهم ، ومكاننا في صفهم ! »

وتتحرك الكتل الضخمة ، بحجم أوطان بأسرها ، لتأخذ مكانها في ساحة المعركة ، كما تشهد بذلك ثورة ليبيا .

أي أن استمرار التحدي ، واستمرار الصراع بالتالي ، يثبت مع كل يوم انه أكبر قوة من أجل تحديد الاتجاهات والمواقف .

ملخص ذلك كله في النهاية شيئان :

ــ ان قانون التاريخ يقول : « ان اي قوة تتعدى في تقدمها حدود طاقتها الطبيعية ، تقضي على نفسها بالتراجع ، لانها لا تستطيع ، مهما فعلت ، ان تسيطر على ما تعدت فيه حدود طاقتها الطبيعية » ، واسرائيل فعلت ذلك بالضبط ، وبتقليد ميكروبي لما فعلته قوى أكبر منها آلاف المرات .

ــ ان استمرار اسرائيل في التحدي ضد قانون التاريخ الخاص بالقوة والطاقة ، هو اكبر العوامل المساعدة الان على تشكيل وتدعيم القوى العربية القادرة على مواجهتها ، وعلى دفع تراجعها ــ الذي يجب أن يحدث طبيعيا ــ وتحويله ــ بعمل عربي ايجابي ــ الى هزيمة اسرائيلية مؤكدة ..[1]

---

(١) محمد حسنين هيكل في الاهرام .

- ١٦ -

الاهمال البارز

من كبار القواد والمسئولين العسكريين

النكسة :

وأخيرا كيف تمكنت اسرائيل من الظفر بانتصارها السريع هذا ؟

والجواب على هذا السؤال قام به ثلاثة من الصحفيين الروس في كتابهم الذي نشر في موسكو :

« كان العدو الاسرائيلي الغادر متوقعا بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة من الناحية الستراتيجية • فالقاهرة لم تستبعد امكانية وقوع اصطدام عسكري •

فقبل بضعة أيام من تلك الفترة التي قامت فيها اسرائيل بالعدوان أكد رئيس تحرير جريدة (الاهرام) حسنين هيكل في مقاله الاسبوعي ، ان هجوم الزمرة العسكرية الاسرائيلية على الجمهورية العربية المتحدة لا مفر منه ، من « أية » وجهة كانت ، ومنها الوجهة البسكولوجية (النفسانية) • ومع ذلك يمكننا التحدث عن المفاجأة التكتيكية للهجوم الاسرائيلي ، بالنسبة لقيادة الجمهورية العربية المتحدة • ففي هذه البلاد لم يتوقع أحد أن تهجم اسرائيل بمثل هذه السرعة • ولم يفكر أحد في

القاهرة ـــ وصرح غبد الناصر بذلك فيما بعد ـــ أن اسرائيل ستغير اتجاه ضربتها الجوية ، وتنفذها من الجانب « المعاكس » بأن تصل حتى الاراضي المصرية من ناحية البحر الابيض المتوسط •

ومن الواضح ان اهمال قيادة القوات الجوية المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة قد لعب دورا لا يقلّ أهمية • فقد استطاعت الطائرات الاسرائيلية نتيجة الاهمال أن تسدّد ضربة غير منتظرة الى المطارات المصرية : دُمر على الارض قسم كبير من الطيران المصري • وبقي الجيش في صحراء سيناء دون غطاء جوي • الامر الذي أدى الى عواقب وخيمة بالنسبة للدبابات المصرية العاملة في الصحراء ، والتي كانت تتعرض لهجمات متواصلة من الجو •

قبل اسبوعين من بدء العدوان الاسرائيلي زار الرئيس جمال عبد الناصر أحد المطارات العربية • ونشرت صحف القاهرة كلها في اليوم التالي حديث الرئيس مع الطيارين • وظهر الكثيرون منهم في الصحف جالسين معه وفي ثياب الطيران ، وفي أيديهم الخوذ ، وقال لنا شهود عيان انه ، في كل خمس عشرة دقيقة ، كان أحد الطيارين ينهض ويطلب من الرئيس الاذن لكي يقوم بنوبة الحراسة في الجو • وفي كل خمس عشرة دقيقة كانت الطائرات تحلق فوق المبنى الذي دار فيه الحديث •

الا انه في ٥ حزيران ، خلال العدوان الاسرائيلي ، لم تكن هناك فوق المطار أية حراسة ، ووجدت المطارات العربية نفسها ـــ بدون الطائرات المقاتلة التي تحميها ـــ فريسة سائغة للطيران الاسرائيلي •

ان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة كانت مجهزة بأحدث التكنيك العسكري من الدرجة الاولى ، الذي كان بالامكان ان يستخدم استخداما فعالا لصد عدوان اسرائيل ، فلماذا لم يحدث ذلك ؟ قبل كل شيء لان بعض الجنرالات والضباط الكبار الذين لم يتبنوا الثورة داخليا،

كانوا غير مستعدين لتنفيذ مهمتهم العسكرية والوطنية ، وكانوا مشبعين بروح العداء للخط الرئيسي لسياسة الحكومة الرامية الى تحقيق اصلاحات اجتماعية عميقة في البلاد ، وقد استغلوا وضعهم هذا لكي يعارضوا نشاط كل عمل سياسي بين الجنود والرقباء ، الامر الذي أدى الى اضعاف مقدرة جيش الجمهورية العربية المتحدة على القتال .

خلال سنوات الثورة جرت عملية تجديد سلك ضباط الجيش ، الا ان هذه العملية لم تشمل بعض كبار العسكريين .

ومن الصعب ان تتصوّر ان الجنرالات او الضباط الكبار الذين تضررت مصالح عائلاتهم من جراء الاصلاحات التي تمت نتيجة الثورة ، كانوا سيدعمون بحماس هذه الاصلاحات والسياسة الداخلية للرئيس عبد الناصر .

وخلال معارك الايام الستة تعاونت ادارة الاستخبارات الاميركية ، ودوائر استخبارات انكلترا والمانيا الاتحادية مع الاستخبارات الاسرائيلية. وكتبت جريدة الـ (فيغارو) الفرنسية :

« ان العملاء الاجانب استطاعوا ، مثلا ، ان يسمعوا الحديث التلفوني الهام بين عبد الناصر والملك حسين » .

كما أشارت الصحف الاجنبية الى ان استخبارات الدول الامبريالية قد حصلت على معلومات حول عدد القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ، ومراكز توزيعها ، وعدد وأنواع الطائرات في كل المطارات .

والواقع ان البحث في النكسة سوف يطول ولسوف يقول التاريخ كلمة في اسبابها الحقيقية .. وما وراء الستار من اصدائها وحوادثها ..

لقد كنا بالتأكيد اضعف من اسرائيل قبل ٥ حزيران عسكريا وعلميا وتكنيكيا ...

وقد انتهى هذا ونحن في طريقنا اليوم ليس الى مساواتها ومماثلتها، ولكن الى ان نفوقها ونزيدها ...

واصبحنا على مثل اليقين من ان باستطاعتنا التغلب عليها وردها وكسرها ..

.. وعقدة ٥ حزيران قد انتهت الى غير رجعة .. لقد خسرنا هذه الحرب لاننا لم نستعد لها ..

بل نحن في الواقع لم نحارب ..

ولم تكن قواتنا في اوضاع قتال ،

والخطة التي كانت موضوعة لاحتمال الحرب والتي كان اسمها الرمزي في ذلك الوقت « فهد » لم توضع موضع التنفيذ اطلاقا .

وتوزيع القوات في الجبهة تغير فيما بين بداية حشد القوات الى يوم نشوب العمليات مرات عديدة ، وكانت التغيرات في معظم الاحيان تتيجة خواطر طارئة .. وما لبثت هذه التغييرات ان تشابكت مع بعضها حتى ضاعت الصلة بين الخطوات واختلطت الاحتمالات الى درجة التلبك ، ثم جاء قرار الانسحاب بعد ضربة الطيران الاولى مفاجئا وعصبيا ليزيد الطين بلة حتى لقد وصف احد خبرائنا العسكريين المشهود لهم ذلك كله فيما بعد بقوله :

ـ لو ان قائد جيش عدونا ، اراد ان يضع توزيع قواتنا وادوارها في الميدان ، على نحو يلائم اغراضه هو ويتعارض مع أغراضنا ، لما فعل أكثر مما فعلنا نحن في ذلك الوقت ! »

لا معجزة وانما خطأ منا

ـ ان العدو لم يقم بمعجزات في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، ان عمليته المتازة حقيقة كانت تخطيطه لضربة الطيران ، وهذه الضربة لم تكن



عبد الناصر وياسر عرفات

لتحقق ما حققته من نجاح لولا أننا اعطيناه الفرصة برغم تحذيرات وتنبيهات مسبقة رأت احتمال الضربة الجوية وطلبت الاستعداد لتوقيتها.

مسألة اخرى يجب ان نضعها في موضعها دائما وهي أن العدو كان على علم بكل مفاتيح الشفرات العسكرية العربية ...

وكان في مقدور جهازه الخاص بحل الشفرات ان يضع امام القيادة الاسرائيلية صورة كاملة للنوايا العربية .. وذلك هو قمة النجاح الذي يمكن للمخابرات العسكرية ان تحققه بالنسبة لقائد الجيش الذي تخدمه.

حين تضع امامه كل مخطط عدوه ، وكل خطة توزيع قواته ، وكل

نواياه التاكتيكية فمعنى ذلك ان هذا القائد يتصرف ازاء عدوه وكأنه يقرأ صفحات كتاب مفتوح ..

ليس هناك بالنسبة له مجال لحدس او تخمين .

ليست هناك مخاطرة ولا ظل لمخاطرة ، كل خطوات عدوه سوف تكون شراكا يقع فيها هذا العدو ويدخل اليها بقدميه .

واذا اصبح ٥ حزيران تجربة نعتبر بها وليس عقدة نعاني منها .. ونبقى مطاردين الى الابد بوساوسها ومخاوفها، فان قواعد الحساب سوف تعطينا تأكيدا جديدا بأننا نستطيع فعلا أن ننتصر في الحرب مع اسرائيل .

ان قواعد الحساب لموازين القوى الاستراتيجية بيننا وبين العدو تبين امامنا مجموعة من الحقائق الثابتة :

الحقائق !!

اولا : اننا نملك القوى اللازمة لتحقيق السلام العربي في المنطقة ، اي السلام الذي يحقق المصلحة العربية والامن العربي .

نملك القوة البشرية . ونملك القوة المادية . ونملك القوة السياسية ونملك القوة المعنوية .

نحن مائة مليون عربي وهم اقل من ثلاثة ملايين اسرائيلي .

ولكي يكون الحساب دقيقا فان المائة مليون عربي ليسوا كلهم في الميدان او وراءه .

كما أن الثلاثة ملايين اسرائيلي ليسوا وحدهم في الميدان او وراءه .

جزء كبير من حشدنا بعيد عن المعركة ، ووراءهم هم حشد من حركة الصهيونية العالمية كما ان وراءهم تأييد قوى الاستعمار العالمي .

وبأي مقياس فان حشدنا نحن اكبر •

لكن العرب أيضا لا يقفون وحدهم •

ونفس الشيء ينطبق على المقارنة في القوة المادية وفيالقوة السياسية وفي القوة المعنوية من حيث وجودها بصرف النظر عن كفاءة استعمالها او عدم استعمالها اصلا في بعض الاحيان ، لكن الحاح المعركة وضغوطها تهز كل يوم وتوقظ وتحرك اكثر نحو الاتجاه الصحيح •

ثانيا : ان اسرائيل نتيجة لذلك لا تملك القوى اللازمة لتحقيق السلام الاسرائيلي في المنطقة اي السلام الذي يحقق المصلحة الاسرائيلية والامن الاسرائيلي •

ومع انتصارها عدة مرات في مواجهات عسكرية بيننا وبينها فان أقصى ما استطاعت الوصول اليه لم يكن سلاما وانما كان هدنة •

ولا تستطيع طاقات اسرائيل ، مهما فعلت ومهما حققت في ميدان القتال ان تفرض سلاما ••

وفي كل مرة حدث صدام لم ينته الصدام العسكري الا الى هدنة مسلحة تعبر عن تفوقها المؤقت في استعمال أدوات العنف ،

ولكنها تعبر في نفس الوقت عن قصورها في تحقيق الهدف الكلي للحرب بمعناها الواسع وهو جعل عدوها العربي يخضع لارادتها المطلقة •

معارك سنة ١٩٤٨ انتهت بهدنة •

ومعارك سنة ١٩٥٦ ــ برغم تواطؤ بريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت مع اسرائيل ــ لم تنته هي الاخرى الا بنفس اوضاع الهدنة السابقة •

ومعارك سنة ١٩٦٧ مع كل حجم الهزيمة العربية لم تصل الى غير خط لوقف اطلاق النار لم تتوقف تفجيرات النار عليه في يوم من الايام •

ثالثا : ان التفوق التكنولوجي الاسرائيلي على العرب حتى الان امر واقع لا يصح ولا يجدي انكاره ، لكن التفوق التكنولوجي مسألة دخلت عليها منذ ٥ حزيران تهاويل غريبة بعيدة عن حقيقتها •

ان التفوق التكنولوجي لاي طرف له أثره ، ولكن هناك نطاقا لهذا الاثر لا يتعداه وذلك حين يستطيع الطرف الآخر ان يجد الوسائل التي يجاري بها او يلاشي بها اثر هذا التفوق التكنولوجي •

اي انه في مواجهة اي تفوق لعدونا يكون امامنا سبيلان •

ـ أن نجاري تفوقه •

ـ أو ان نلاشي أثر هذا التفوق •

والفارق التكنولوجي بيننا وبين اسرائيل ، لا يمكن مقارنته بالفارق التكنولوجي بين فيتنام وبين الولايات المتحدة الامريكية •

وفي فيتنام لم تستطع الولايات المتحدة أن تحقق نصرا ، اي انها خسرت الحرب ـ لان القدرة الفيتنامية استطاعت بالتفكير العلمي أن تجد الوسائل والاساليب التي تلاشي بها أثر التفوق التكنولوجي الامريكي الذي كان الف مرة اكثر من فيتنام ومع هذا كان في اخر الامر من الخاسرين •

- ١٧ -

حقائق عن النصر القريب

ما يجب ان تعرفه عن المعركة

الحقيقة الاولي :

ان هذه الحرب التي نخوضها ، ليست حربا مع اسرائيل •• ولكنها ــ في واقع الامر ــ حرب مع الولايات المتحدة !

ان اسرائيل ــ كما بدأ يتضح في الفترة الاخيرة ــ ليست قوة ضاغطة عل ىالولايات المتحدة ، ولكنها اداة بارزة لتنفيذ سياستها في منطقتنا العربية !

ان الطائرات ، والاسلحة المختلفة ، والافراد المدربين ، الذين يتدفقون في كل يوم على اسرائيل ، قادمون من الولايات المتحدة ، لا يسعون لتحقيق التفوق لاسرائيل في معاركها العسكرية فحسب •• ولكنهم يعملون ــ في الدرجة الاولى ــ لتحقيق السياسة الامريكية والمخططات الامريكيـــة !

ان العدو الاسرائيلي الذي كان يقيم الدنيا ويقعدها ، اذا نسفت احدى دباباته ، أو أصيبت احد طائراته ، أو خسر بعض أسلحته •• هذا

العدو ، اصبح اليوم ، لا يهتم كثيرا بالخسائر الضخمة والمتتالية ، التي يمنى بها ، لاسباب عديدة ابرزها انه يعوض عنها ــ وبشكل متفوق في النوعية والكمية ــ من المعين الذي لا ينضب •• من الولايات المتحدة ! ولانه يجد المال ، عندما يحتاج اليه ! ويجد المقاتلين عندما يتحرج موقفه !

ان الحديث حول هذه الحقيقة ، التي يجب ان تعمق قناعتنا بها ، يعيد الى الذاكرة حديثا طويلا ــ جرى قبل شهور في نيويورك ــ مع أحد مساعدي وزير الخارجية الامريكية ، وفي حضور احد السفراء العرب ، قال فيه المسئول الامريكي بالحرف الواحد :

« ان عودة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة ، لن تغير من الموقف الامريكي ، تجاه مشكلة الشرق الاوسط !

« ان أي اتصالات ــ تجري على الصعيد الشخصي ــ بين المسئولين العرب والمسئولين الامريكيين ، لن تحدث تغييرا جوهريا في مقترحاتنا بالنسبة للمشكلة !

« ان أي رئيس امريكي ــ مهما كانت درجة تمتعه بالتأييد الشعبي ــ لن يستطيع الخروج عن السياسة الامريكية المقررة ، بالنسبة لاسرائيل !

الحقيقة الثانية :

ان المعارك اليومية ، التي نخوضها مع العدو ، قد اثبتت ــ بما لا يدع مجالا للشك ــ تطورا ضخما في مستوى كفاءة قواتنا المسلحة القتالية ــ دفاعا وهجوما ! وهذا يعني ــ بكل الوضوح ــ ان الشهور الثلاثين التي انقضت ، لم تضع هباء ! ولكنها أستغلت في عمليات بناء شاقة ومضنية!

لقد شهد اعداؤنا قبل اصدقائنا ، بكفاءة تدريب المقاتلين •• وكفاءة مقدرتهم ، في استخدام السلاح •• وعمق فهمهم للاهداف التي يقاتلون من اجلها •• وعمق ايمانهم بحتمية النصر !

أن المقاتل المصري ، لا تحكمه الان سوى قناعتين : النصر ، والموت ! ولعل المعارك البطولية الاخيرة ، ابرز تأكيد لذلك !

ولقد قال السيد عثمان الدنا وزير الانباء اللبناني : ان الجيل الذي يسيطر اليوم على ارض المعركة ، هو نتاج الثورة التحررية العربية ! وهو الجيل الذي يزحف بامكانياته وكفاءاته الهائلة الان ، ليسيطر بالحق على الارض العربية كلها ! ويعمل ــ بكل الايمان والتجرد ــ ليحقق امـــل الابـــاء والاجـــداد !

الحقيقــة الثالثة :

ان وقائع الاسابيع الماضية ، قد اوضحت تماما استعداد كل مواطن للقتال ، وتقبل كل مواطن للخسائر التي تفرضها المعركة ، وايمان كـــل مواطن بعدم جدوى اي حل لا يستند الى المدفع !

انوقائع الاسابيع الماضية، تحمل بين ما تحمله ألوانا رائعة من البطولة، اثبتت اصالة هذا الشعب ، وقوته ، وقدرته على حمـــاية ارضه وارض اجداده ، والدفاع عن كيانه وعن حريته !

واذا كان تلاحق الاحداث ، يحول دون الحديث ــ الموجز او المفصل ــ عن البطولات اليومية للمصريين ــ شعبا وجيشا ــ فان التاريخ ، سوف يسجل بالتأكيد صفحات لم تكتب من قبل ، ولم تنسب لاي عصر سبـــق !

الحقيقــة الرابعة :

ان كل محاولات الحرب النفسية ، التي تستهدف ــ في الدرجـــة الاولى ــ اضعاف مقاومتنا للعدو ، وتفتيت جبهتنا الداخلية ، والتشكيك في قدراتنا وفي زعامتنا المناضلة .. كل هذه المحاولات ، قد اسفرت عن عكس النتائج المتوقعة ، تماما !

ان نبأ كل معركة ، يزيد من تعبئة كل المواطنين ، في اتجاه القتال ، ويضاعف من رغبتهم فيه •

ان قصة كل اشاعة ، تصطدم بعناد في الرفض ، وبمزيد من التلاحم الجماهيري البالغ الوضوح •

ان أي تعرض أو تعريض بقدراتنا او بزعامتنا المناضلة ، يقابل باعمال ومواقف ، توضح حدود ما نستطيع القيام به او تحقيقه ! ويقابل باصرار على التمسك الواعي بزعامتنا ، التي حققت الكثير في الماضي •• وستحقق النصر المؤكد على العدو •

ولعل في قصة الرادار الشهيرة ، ما يكشف عن مصادر حملات الحرب النفسية !

ما هي القصة ؟

بعد عملية الرادار التي قام بها العدو ، والتي ردت عليها ـ اخيرا ـ قواتنا المقاتلة ، بعملية مماثلة •• بل ربما تفوقها حجما ! بعد هذه العملية صمتت اسرائيل عدة ايام ! لم تذكر كلمة واحدة عنها ! ولم تشر من قريب أو بعيد في صحفها أو أجهزتها الاعلامية اليها !

واستمر الصمت اسبوعا كاملا ••

وفجأة ، ظهر خبر في جريدة « ديلي اكسبرس » البريطانية ، حول هذه العملية !

وفي اليوم التالي ، جاء تعقيب من اوكلاهوما ـ مقر قيادة السلاح الجوي الاستراتيجي الامريكي ، حول هذه العملية ، جاء فيه ان الرادار المسروق عملية هامة ، تخدم القاذفات الاستراتيجية الامريكية !

وفي اليوم الثالث ، نشر تعقيب اخر في لندن ، جاء فيه ان بريطانيا

على استعداد لشراء الجهاز المسروق ــ الذي لا تتعدى قيمته ١٥ الف جنيه ــ بمليون جنيه ، لمعرفة اسراره !

بعد ذلك •• بدأت صحف العدو واجهزته الاعلامية ، تتحدث ــ بتوسع ــ حول هذه العملية !

حدث هذا ، في الوقت الذي يعرف فيه كل العسكريين ، وتعرف فيه القيادة بالطبع •• ان اجهزة مماثلة ، للجهاز المسروق تماما ، كانت موجودة في بعض المطارات التي تقع في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ! وان العدو يعرف كل شيء عن هذا الجهاز منذ ذلك الوقت !

ماذا كان الهدف ، وراء كل هذه الضجة !

الهدف : محاولة التأثير على جبهتنا الداخلية الصامدة ! ومحاولة التغطية على الاستقبالات الاسطورية التي استقبل بها الزعيم المناضل جمال عبد الناصر ، في طرابلس وبني غازي والخرطوم !

الحقيقة الخامسة :

ان واقع الاسابيع الاخيرة ، اثبتت انه لم يعد في مقدور العدو ــ كما كان يحدث في الماضي ــ ان يقوم باي عملية ، ولا يجد ردا فوريا عليها •• مماثلا لها ، او متفوقا عليها ! كذلك ••

لم يعد في مقدور العدو ــ كما كان يحدث في الماضي ــ ان يحصد من وراء اي عملية يقوم بها ــ وخاصة عملياته الجوية ــ نفس النتائج التي كان يحصدها في الماضي !

وكما هو معروف ••

لقد قام العدو ، باكثر من هجوم ، خلال الاسابيع الاخيرة ، استخدم فيها اعدادا كبيرة من الطائرات •• محاولا احداث خسائر كبيرة ، في المعدات والارواح !

ومع ذلك ..

وكما اوضحت البيانات العسكرية ، التي اكدتها وكالات الأنباء ، لم يحقق العدو ، في اي هجوم ، ما كان يتطلع اليه .. وكانت الخسائر دوما طفيفة !

الحقيقـة السادسة :

ان بين ما تكشف عنه وقائع الاسابيع الاخيرة ، ايضا ، اننا نتبع مخططا سليما لايصال الحقائق كلها ، للرأي العام في الداخل والخارج .. وتتشاور ــ بشكل مستمر ومنتظم ــ حول جميع التطورات .. عربيا، وعالميـــا !

في المجــال الاعلامي :

١ ــ بدأت تفصيلات المعارك الهامة ، تذاع على الجماهير العربية ، في دقة وصدق .. الامر الذي جعل جميع اجهزة الاعلام ــ الصديقة وغير الصديقة ــ تنظر اليها في احترام ، وتستخدمها في ثقة من صحتها .

٢ ــ واصلت وزارة الارشاد المصرية ، لقاءاتها المنظمة ، مع ممثلي الصحافة العالمية ، لتوضح كافة الحقائق امامهم ، والاجابة على كل مــا يدور في رؤوسهم من اسئلة .

٣ ــ وجه السيد محمد فائق وزيــر الارشاد ، دعوات شخصية ، لعدد من كبار المعلقين والصحفيين ، للتعرف على الصورة الحقيقية للموقف .. تمكينا من ايضاح الرؤيا امامهم ..

في المجــال البرلماني :

وجه الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الامة ، مجموعة كبيرة من الدعوات الى عدد كبير من برلمانات العالم ، لاطلاعهم على كل الحقائق

المتصلة بالموقف في منطقتنا •• واتاحة الفرصة امام النواب المصريين ، لاجراء الحوار الطويل مع اكبر عدد من البرلمانيين في العالم •• ايضا ، تمكينا من ايضاح الرؤيا امامهم ••

في مجال التنظيمات السياسية :

يواصل الاتحاد الاشتراكي ، الى جانب جهده الواضح في المجال الداخلي •• يواصل اتصالاته ، بالتنظيمات السياسية والحزبية في معظم دول العالم ، لشرح تطورات الموقف ، وتوضيح كل الحقائق امام شعوب العـالم •

وتحقيقا لهذا الهدف دعا الاتحاد الاشتراكي ، وفودا حزبية عديدة لزيارة الجمهورية العربية المتحدة •• كما اوفدوا وفودا عدة تضم عددا من اعضاء اللجنة المركزية ، الى كثير من العواصم الاوروبية •

في المجـال الرسمي :

نظمت وزارة الخارجية ــ وفقا لبرامج خاصة ــ زيارات لعدد من وزراء خارجية بعض الدول الاوروبية ، لاجراء محادثات ــ على اعلى المستويات ــ حول قضية الشرق الاوسط •• والاطلاع على تفاصيل موقف العدو ، من كافة المحاولات التي تستهدف حل القضية سياسيا •• وفي مقدمتها قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٧ •

في المجال العربي :

الى جانب الاتصالات التي تجري على مستوى رؤساء الدول •• والى جانب الاجتماعات الدورية لرؤساء دول المواجهة •• والى جـانب الزيارات التي قام بها الرئيس جمال عبد الناصر ، لبعض العواصم العربية •• الى جانب كل ذلك ، فان سفراء الجمهورية العربية المتحدة في العواصم العربية ، يقومون ــ بصفة منتظمة ــ باطلاع كبار المسئولين العرب ، على

كافة التطورات ، كما يقومون بابلاغهم بكل ما يتوافر لـدى الجمهورية العربية المتحدة من معلومات ، تتصـل بالموقف كنتيجة للاتصالات التي تجريها •

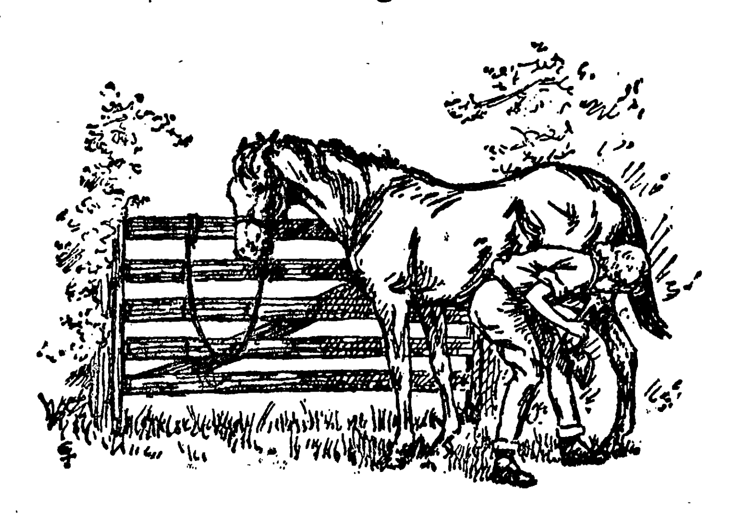
*** الحقيقـة السابعة :**

ان المعارك اليومية على الجبهة المصرية ، كان لها اصداء واسعة، في كل قطر عربي •• وقد وضح الحماس الشديد لنتائج هذه المعارك ، في جميع الدوائر الشعبيـة ••

ومع هذا الحماس عاد الحديث ــ من جديد ــ حول حجم ما تقدمه كل دولة عربية ، من اجل قضية العرب الاولى •

ان الشعب العربي ــ الذي كشف عن تأييده الكامل لكل الجهود التي تستهدف تحرير الاراضي العربية المحتلة •• لم يعد يسمح ــ وهو يتابع انباء القتال اليومي على الجبهتين المصرية والاردنية ــ باي شكـل للتخاذل ! ولم يعد يقبل المواقف السلبية المشبوهة !

وتلك من ابرز حقائق الاسابيع الاخيرة ، ومن اهم نتائجها !



- ١٨ -

حرب الاستنزاف العربية

اسرائيل تغيّر نظم الخدمة العسكرية

بعد تصاعد العمليات في القناة

دخلت حرب الاستنزاف مرحلة هامة •• تشير نتائجها الى تحولات خطيرة في الصراع العربي الاسرائيلي •• وحسابات معركتنا المصيرية القادمة •• فالقيادة المصرية والاسرائيلية تتنافسان الان على الاحتفاظ بزمام المبادأة •• وتحاول كل منهما شل ارادة خصمها القتالية عن طريق تكبيد جبهته العسكرية بخسائر كبيرة في الارواح والعتاد •• وتفتيت صمود جبهته الداخلية وزعزعة معنوياتها •• لتحطيم قدرتها على مواصلة القتال •• والاستمرار في الحرب •

هذه المقدمة تقودنا الى تقرير حقيقة هامة •• تعد تطورا بارزا في سير عمليات المواجهة العسكرية بيننا وبين العدو ••• وهي ان القيادة المصرية التي تستند الان على قاعدة صلبة من العلم والكفاءة العملية •• استطاعت عن طريق وعيها الكامل بما يجري داخل العقلية الاسرائيلية من مفاهيم عسكرية واساليب تكنيكية ونفسية ويقظتها الدائمة لاحباط محاولاتها العدوانية ان تخترق تفكيرها العسكري •• وتتدخل في خططها الحربية وتقلبها رأسا على عقب •• وتفسد خطوط استراتيجيتها التي تعتمد عليها في تحقيق اهدافها السياسية •• وتسلبها اهم خصائصها وهي

الهجوم المفاجىء •• وحرية العمل في الظرف والمكان اللذين يختارهما •• ولا تجعلها تستقر على حال كما يعترف بذلك موشي ديان •• حين اعلن « ان الجبهة المصرية لا تجعلنا نستقر على سياسة ثابتة •• ولا تعطينا فرصة لالتقاط الانفاس » •

التكتيك العسكري المصري

وتتيجة مباشرة لذلك ••• أصبح التكتيك العسكري المصري يسير الان في عدة اتجاهات رئيسية :

تحريك قواتنا لتوجيه ضربات رادعة وعنيفة للعدو في اتجاهات متعددة •• باساليب قتالية جديدة •• وبصورة متلاحقة •• تنهكه ماديا ومعنويا •• في الوقت والمكان اللذين يتفقان مع ظروفنا •

سرعة مقابلة اجراءات العدو المضادة بصورة حاسمة مع أعلى درجات الاستعداد واليقظة لتدمير محاولاته العدوانية التي يهددنا بها في وضح النهار •• او في جنح الليل •

والتحليل الموضوعي لنتائج العمليات القتالية والتعرضية التي قامت بها قواتنا أخيرا في البر والبحر والجو (١)•• وتصاعد خطها البياني تدريجيا الى افاق جديدة يوما بعد يوم يضع امامنا عدة حقائق هامة •• تؤكد في جملتها نجاح استراتيجيتنا في مهامها التكتيكية الجديدة واتجاهاتها الراهنة •

مفاجأة العدو

وصول قيادتنا العسكرية الى مرحلة متقدمة في التخطيط والتجهيز والتنفيذ للمعارك المختلفة حجما ونوعا ــ وللعمليات المشتركة والتنسيق بينها فوق مسرح العمليات •• وفق خطة سليمة تضمن نجاحها •• الامر

---

(١) منذ اواخر السنة الماضية وأوائل سنة ١٩٧٠ .

الذي جعل قواتنا تمتلك زمام المبادأة ومفاجأة العدو •• يتفق ذلك مع كلمة نابليون المأثورة « ان القائد الماهر هو الذي تكون لديه ملكة وضع الخطط •• مع مقدرة عالية على تنفيذها • »

اكدت العملية التي قامت بها وحداتنا الخاصة البحرية في ميناء ايلات ان الارض التي احتلها العدو في عام ١٩٦٧ •• او في عـــام ١٩٤٨ •• أصبحت في متناول أيدينا ، وان أي موقع مهما كان محصنا ليس بمنأى عن ضرباتنا •

اثبتت عمليات العبور المستمرة للضفة الشرقية وتطويرها وتكثيفها مقدرة قيادتنا على التجديد والتغيير والابتكار •• وفقا لمتطلبات كـــل مرحلة من مراحل معركتنا مع العدو ••• وتطبيقا لقول الرئيس جمال عبد الناصر: « ان ضرورات المعركة تفرض علينا الحاجة الى تجديد أنفسنا •• لكي نصل الى مستوى القدرة المطلوبة لهذه التحديات وضروراتها •

شعور العدو •• ان الارض التي احتلها اصبحت تهتز تحته بعنف وتتحول الى مقابر يدفن فيها جنوده •• بعد ان فقد السيطرة وحرية الحركة عليهـــا ••

ان الهدف من وراء عمليات الاغارة بالطيران التي يشنها العدو في الفترة الاخيرة على مواقعنا هو تحطيم الثقة التي اكتسبتها قواتنا مؤخرا نتيجة عملياتها التعرضية •• ولتغطية ضعف القدرة العسكرية في سيناء •• ولرفع الروح المعنوية لجنوده وشعبه •• التي انهارت نتيجة ضرباتنا المركزة •• والمستمرة على مواقعه •

ان الانتصارات التي نحققها كل يوم •• وان كانت محدودة الا انها تعمق ثقة الافراد بانفسهم وسلاحهم وقادتهم •

تصميم قيادتنا على السير نحو مهمتها الكبرى • وهي مهمة تحرير الاراضي •• وتأكيد مقدرتها على التخطيط والاعداد لها •

استراتيجية متطورة

ان التزام قيادتنا للاسلوب العلمي في جميع مجالات عملها منذ البداية •• فالبدء في عمليات اعادة بناء القوات اسلحة جعلها تطبق استراتيجية متطورة ومتدرجة تسير وفق مراحل زمنية معينة •• وتتصاعد تصاعدا موازيا لنمو قدراتنا القتالية •• وتغيرات الموقف العسكري والسياسي •• ومتطلبات كل وقت وظروفه مستهدفة في النهاية الاقتراب من معركة التحرير •• والتمهيد لخوضها •• فالاستراتيجية كما يقول عدد كبير من المعلقين العسكريين هي « تفكير علمي مستمر » •

وسياسة الاستنزاف التي تمارسها قيادتنا في الوقت الحاضر تهدف الى وضع العدو تحت ضغط معنوي ونفسي دائم •• بسلسلة من العمليات المتنوعة • والنشطة التي تشترك فيها اسلحتنا المختلفة وباساليب قتالية جديدة مع زيادة كثافتها •• وتوسيع نطاقها يوما بعد يوم •• وذلك لاستنزاف جهوده تدريجيا •• وارهاقه على الدوام •• والتقليل من قوته وقدرته العسكرية •• وارغامه على توزيع قواته على مسافات بعيدة وبعثرتها في أجزاء كثيرة •• لمنعه من الاقتصاد في القوى •• وعدم تحقيق الحشد •• واستطلاع مواقعه بصفة مستمرة •• حتى يمكن مفاجأته بضرباتنا ولمنعه من مفاجأتنا وكذلك لتطعيم قواتنا عمليا على أسلحته المختلفة •• وتعويدها على جو المعركة الفعلي وتعرفها المستمر على الارض التي ستخوض عليها معركتها القادمة •• وتكبيد العدو اعنف الخسائر المادية •• والاضرار المعنوية •• لشل ارادته القتالية •• وذلك لخلق الظروف الملائمة للهجوم الشامل عليه •• وللعبور •

ضربات متتالية

وعندما نقرأ بعد صفحات الفكر العسكري •• نجد ان سياسة الاستنزاف تستحوذ على اهتمام كثير من المفكرين •• باعتبارها سياسة

ضرورية يمكن عن طريقها تغيير ميزان القوة لصالح الدولة التي هوجمت وخسرت احدى جولات الحرب •• خاصة اذا كان مدى استنزاف قوى العدو اكثر بكثير من مدى استنزاف قواتها •• ويمكن تحقيق ذلـــك بواسطة الاغارة ، واجراء هجمات على أعماق العدو وطـرق مواصلاته والتعرض لقواته وانهاكها وارهاقها بضربات متتالية •• وسريعة •

كما يقول لنا التاريخ العسكري ان هذه الاستراتيجية تعرف باسم الاستراتيجية الفابية •• نسبة الى القائد الروماني « فابيوس » الذي نجح في منع « هانيبال » من تحقيق اغراضه في ايطاليا •• رغم انتصاراتـه التكتيكية البارعة التي احرزها في ارض القتال •• كما انها كانت سببا في رفع الروح المعنوية لكل الجيوش •• التي كانت تحارب عدوا متفوقا •

ولقد سبق مرحلة الاستنزاف •• مرحلتان هامتان •• هما مرحلة الصمود •• ومرحلة الردع ففي الاولى اختبرت مقدرة صمود البنـاء العسكري •• كما وكيفا — وفي الثانية تكفلت المدفعية والوحدات الخاصة « بتليين مواقع العدو وتفكيكها » عن طريق تدمير تحصينات واستحكامات خط بارليف •• وتطهير الضفة الشرقية من نقط المراقبة والانذار المعادية •• وضرب اي تعزيزات بشرية او الية •• تأتي من الاعماق الى الامام ••

الطيران المصري

وتتيجة للتطوير المستمر لاستراتيجيتنا •• ووصولها الى مرحلـة الاستنزاف •• ان تغير بالتالي شكل المواجهة العسكرية مع العدو •• وتبدلت تكتيكاتها •• فدخل الطيران المصري الى ساحة القتال ليواجه تحدي العدو بادخال طيرانه الى المعركة •• ونجحت طائراتنا القاذفة المقاتلة في قصف اعماق العدو أكثر من مرة •• وبحشد كبير في الليل والنهار •• دون ان تلتقطها اعين راداراته •• او تصيبها نيران صواريخه او مدفعيته

واغارت قواتنا المحمولة جوا ووحداتنا الخاصة البحرية على تجمعات العدو ودمرتها بالصواريخ المتوسطة •• وضربت قواتنا البحرية اكبر حشود العدو في شمال سيناء ، وتسللت الضفادع البشرية الى عقر دار العدو ونسفت سفنه الراسية في ميناء ايلات •• وتطورت عمليات العبور ــ نهارا وليلا وزاد حجمها •• وبدأ يشترك فيها رجال •• مشاة وعاديون •• ومهندسون عسكريون •• ونجحت طائرات الميج في اسقاط الطائرة الفانتوم في اول مواجهة جوية معها •• وبذلك تؤكد قيادتنا بعملياتها في الليل وفي النهار وفي البحر والبر والجو تمسكها بسياسة الاستنزاف للعدو •• وقدرتها على تطوير خططها التكتيكية للحصول على المبادأة والمحافظة عليها •

الروح المعنوية هدف استراتيجي

والآن نصل الى سؤال هام ••

ما هي نتائج حرب الاستنزاف وآثارها على اسرائيل ؟

لا جدال •• ان النزيف المستمر في الارواح والمعدات الذي تتعرض له اسرائيل يوميا في سيناء •• يكاد ان يصيب فكرها العسكري بالشلل •• ويفسد كل المقومات الاساسية لاستراتيجيتها بجانب انه يعد نقطة تحول هامة في الصراع العربي •• الاسرائيلي •

ولعل اهم هذه النتائج واخطرها •• هي انهيار الروح المعنوية للجنود الاسرائيليين •• بسبب الاعمال التعرضية التي تقوم بها قواتنا يوميا •• فاسرائيل تعتبر الروح المعنوية هدفا استراتيجيا تعمل دائما على تدعيمها والمحافظة عليها •

وتلجأ في ذلك الى وسيلتين لتحقيق ذلك ••

ــ القيام بعمليات عسكرية مفاجئة على العدو •• بأقل جهد حربي •

ــ الاهتمام الشديد بالشئون الادارية للجنود ونواحي معيشتهم من

ايواء •• وملبس •• وترفيه وخدمات اجتماعية •• كما تهتم اهتماما بالغا بسرعة اخلاء الجرحى والقتلى من ميدان المعركة بواسطـــة الطائرات الهليوكبتر •• ويرجع ذلك الى معاناتها الشديد من قلة القوة البشريـة ٢٧٤ مليون نسمة في مواجهة ١٠٠ مليون عربي •

واسرائيل تعتبر الروح المعنوية احدى دعائم استراتيجيتها •• منذ نشأتها في عام ١٩٤٨ فيقول بن جوريون في احدى كلماته :

« لا تستطيع اسرائيل ان تباري جيش الولايات المتحـدة •• او الجيش الاحمر في القوة •• ولا تستطيع ان تباري من ناحية العدد جيوش الدول العربية المجاورة •• ولكن من ناحية المعنويات ليس هناك ما يمنع ان يكون جنودنا اندادا لاحسن جيوش العالم •• بل ان كافة الاسبـاب تحتم عليهم ان يكونوا أكثر من انداد لجنود العدو • »

ومنذ ان بدأت قيادتنا في تنفيذ سياسة الاستنزاف •• ومعدل الروح المعنوية للجيش الاسرائيلي في هبوط مستمر •• بسبب الخسائر الفادحة في القتلى والجرحى والمصابين •• يعترف بذلك موشي ديان في حديث نشرته الصحف اخيرا قال فيه :

« ان رقم خسائرنا مؤلم وجسيم •• فلقد بلغت ثلاثة اضعاف خسائرنا في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ •• وهي خسائر لم تعد محدودة على جبهة واحدة •• بل تعددت على كل الجبهات ولكنها تزداد شدة على الجبهة المصرية اكثر فاكثر ••

ومن القواعد الهامة في الحرب •• ان الجندي يتحمل بشجاعة كل متاعب الحرب •• وظروفها الصعبة •• وقسوة الجوع ومرارة العطش •• ولكن أكثر ما يزعجه ويسبب له آلاما شديدة هو رؤيته لبعض زملائه •• يخرون صرعى بجانبه • »



ابطال حادثة زوريخ في سويسرا

الانهيـــار

وهناك عوامل اخرى ضاعفت من انهيار الروح المعنوية للجنــود الاسرائيليين •• اهمها ندرة الاجازات التي يحصلون عليها •• ومنعهم من زيارة اهلهم وذويهم •• حتى لا ينقلون لهم صورة ما يحدث في سيناء •

وكذلك عدم وصول الترفيه •• والمياه •• والخطابات والمواد الطبية لهم بصفة منتظمة بسبب ضرب المدفعية المصرية لقوات الشئون الاداريــة وقوافل المياه •• وبجانب ان الحياة في الصحراء والبعد عن المدينة تصيب الانسان بالملل •• والضجر والامراض •• نظرا لتقلبات الجو المستمرة •

وما يزيد المشكلة تفاقما أمام اسرائيل قدوم فصل الشتاء الــذي تكثر فيه العواصف الرملية •• ويشتد فيه البرد القارص في سيناء •

ولقد ترتب على ذلك كثرة الهروب والغياب من الميدان التي وصلت الى أكثر من ٦٠ بالمئة، وفي الفترة الاخيرة ضبطت سلطات الامن الاسرائيلية عددا كبيرا من الجنود •• متنكرين في الزي البدوي •• ويعيشون في المدن العربية •• واسرائيل تعالج هذه المشكلة الان باربع وسائل :

الاخذ بسياسة الشدة والحزم •• وتقديم الجنود الهاربين الى المحاكم الميدانية ، وتوقيع عقوبات رادعة عليهم •• ولقد جرت اخيرا محاكمة جنود موقع الشط •• الذين هربوا منه عندما اقتحمته القوات المصرية •

الاخذ بسياسة اللين •• وذلك عن طريق مقررات الترفيه وتنويعها •• وزيارة موشى ديان المستمرة لهم وقيامه بشرح اهداف اسرائيل ومخططاتها مرددا كلمته المشهورة : « لقد حقق الجيل السابق لنا حدود التقسيم لعام ١٩٤٧ •• وحقق جيلي انا حدود اسرائيل في سنة ١٩٤٩ •• وحقق الجيل التالي حدود اسرائيل في سنة ١٩٦٧ وعلى جيلكم ان يحقق حدود ارض اسرائيل لتشمل شرق الاردن وسوريا الجنوبية •• وربما لبنان ايضا » •

ربط العقيدة الدينية بعقيدة القتال ــ وذلك عن طريق قيام حاخامات الجيش الاسرائيلي •• المنتشرين بين المواقع بشرح آيات من التوراة عن الوعود الالهية التي يزعمون فيها احقيتهم في احتلال المناطق العربية • • ويحثون الجنود على الاستمرار في النضال لتحقيق أحلام الاباء والاجداد •• ويذكرونهم دائما بهذه العبارة :

« يجب ان تعلموا تماما ان الجندي الاسرائيلي اذا هزم فانه لن يخسر المعركة فقط •• بل ان هذه الهزيمة العسكرية معناها الفناء له ولدولته وللوجود الاسرائيلي كله » •

القيام بغارات جوية على المواقع والاراضي العربية •• والمناطق

المنعزلة والنائية وذلك للتخفيف من نتائج عملياتنا العسكرية على الافراد الاسرائيليين ولرفع الروح المعنوية للسكان الاسرائيليين والقوات المسلحة الاسرائيلية باستمرار •• وللتشكيك في قيمة وجدوى حرب الاستنزاف واظهار الطيران الاسرائيلي بانه العامل الحاسم في المعركة •

وليس هناك دليل حاسم على مدى ما يعانيه الجيش الاسرائيلي من قلق نفسي ومعنوي •• ابلغ مما صرح به احد الضباط الاسرائيليين :

« انني أعيش في حالة قلق دائم •• وانني مستعد لتسليم أي جزء من الارض المحتلة في مقابل السلام » •

وكذلك ما نشرته اخيرا صحيفة « الجيروزاليم بوست » ان امال السلام والامن تتبدد يوما بعد يوم •• وهي الامال التي تمت في اعقاب حرب الايام الستة •

جسر جوي

لجأت اسرائيل اخيرا لوسائل اخرى •• لعلاج الروح المعنوية المنهارة لجنودها •• فقررت تزويد مواقعها على طول جبهة قناة السويس بطبيب وممرضة •• مع الحاق مستشفى متنقل به •• كذلك تزويد كل مجموعة من المواقع بطبيب نفساني لعلاج حالات الانهيار العصبي •• والتي تفشت بينهم •• وفتح جسر جوي بين سيناء وبئر سبع واسدود •• لنقل حالات الاصابات الخطيرة بسرعة •• بجانب زيادة دوريات الحراسة والهليوكوبتر •• والدوريات البحرية ••

انهيار الروح المعنوية الاسرائيلية ــ لم تعد قاصرة على جبهة سيناء فقط بل امتدت لتشمل كل الجبهات •• وكل مناطق الارض المحتلة نتيجة ضربات قوت الجبهة الشرقية •• ورجال المقاومة ووصلت كذلك الى قلب تل ابيب نفسها •• وقلب المواطن الاسرائيلي والدليل على ذلك ان الكنيست

ووزارة الدفاع تستقبلان يوميا عشرات الرسائل •• التي يعبر فيها اصحابها عن جزعهم وخوفهم من الايام القادمة •• ويلتمسون فيها السماح لهم بمغادرة البلاد والعودة الى اوطانهم •

تعديل نظم الخدمة العسكرية

وليست مشكلة اهتزاز ثقة الجيش والشعب الاسرائيلي هي المشكلة الوحيدة التي تعاني منها اسرائيل من جراء حرب الاستنزاف بل ان استمرارها •• يخلق لها يوما بعد يوم مشكلات جسيمة اخرى •• تهز كيانها كدولة ذات قوة بشرية محدودة وامال واسعة عريضة ، واقتصاد يعتمد اساسا على المعونات والهبات الخارجية •

وبسبب حرب الاستنزاف اضطرت اسرائيل الى اجراء تعديلات جوهرية في نظم الخدمة العسكرية بها •• بحيث لا يستثنى اي شاب من الالتحاق بجيش الدفاع الاسرائيلي •• وخضوع جميع المقيمين اقامة دائمة في اسرائيل لقانون الخدمة العسكرية بصرف النظر عن جنسياتهم •• ودياناتهم لمدة عامين ونصف « العرب المقيمون في اسرائيل لا يجندون » وذلك بزيادة اعداد النساء المجندات •• وزيادة فترة تجنيدهم •• وفترة بقائهم في الاحتياط •

واضطرت اسرائيل أيضا الى زيادة فترة استدعاء قواتها الاحتياطية•

كما قررت اسرائيل تحويل كتائب (الناحال) الى كتائب مقاتلة لتدعيم قواتها العاملة •• وهي كتائب من الشباب •• يعملون بعد انتهاء فترة تجنيدهم الاجباري في الاعمال الزراعية في المستعمرات ••

وكذلك اصدرت قرارا بان يكون الانضمام الى كتائب الشباب « الجدناع » اجباريا لكل الشباب من الجنسين من سن ١٤ و١٨ بعد أن كان الانضمام اليها اختياريا « بالتطوع » والغرض من انشاء هذه الكتائب

هو بث الروح العسكرية في نفوس الشاب الاسرائيلي •• واعدادهم لحياة الجندية •• وتعليمهم المهن المختلفة ــ زراعة صناعة ــ •• وتوجيههم للمهن المختلفة حسب حاجة البلاد •

طلب اسلحــة جديدة

والنزيف المستمر في الاسلحة •• خاصة في الطائرات •• جعل جولدا مايير تلح على نيكسون بطلب ٢٥ طائرة فانتوم جديدة و ٥٠ طائــــرة سكاي هوك وعدد من الطائرات الهليكوبتر ــ وذلك اثناء زيارتها الاخيرة لواشنطن •• وجعل موشى ديان يتوصل الى عقد اتفاقية اسلحة اخرى مع بريطانيا لتزويد اسرائيل بالقطع البحرية الحديثة •• لسد العجز فــي قطع الاسطول الاسرائيلي والخلل الذي اصيب به بعد اغراق المــدمرة ايلات ••• ونسف الضفادع البشرية للسفن لتي كانت راسية في مينــاء ايلات في شهر حزيران ١٩٦٩ •

ولقد نتج عن هذا كله ان أصيب الاقتصاد الاسرائيلي بالعجز في كل مجالاته •• بسبب زيادة نفقات الدفاع ــ وحشد معظم الايدي العاملــة لمواجهة حرب الاستنزاف ••• يعترف بذلك وزير الاقتصاد الاسرائيلي فيقــول :

« ليس امام حكومة اسرائيل سوى مواصلة سياسة رفع الضرائب خلال السنوات الاربع القادمة ــ وان الموقف يقتضي فرض المزيد من الاعباء على الاسرائيليين ••• واضاف : « ان نفقات الدفاع الاسرائيلي زادت خلال السوات الثلاث الماضية •• ثلاثة ضعاف •• وان ــ المساعدات المالية التي تقدمها المنظمات الصهيونية لاسرائيل تساعده كثيرا » •

ان نجاح قواتنا في تنفيذ سياسة حرب الاستنزاف يؤكد اقترابنا بخطى سريعة من يوم النصر •• كما ان تأثيرها المادي والمعنوي على العدو •• يؤكد ان الجولة القادمة معه •• ستكون جولة حاسمة وفي صالحنا •

فهرس



مطبعة النجوى — بيروت — تلفون : ٢٩٣٥١٤

كتابان في كتاب واحد

اسرار المؤامرة
ونهاية المشير

كتابان في كتاب واحد .. تزيد صفحاته على المائتين والخمسين صفحة .

جميع المعلومات عن مؤامرة المشير عامر واسبابها ، واغراضها منشورة مفضوحة من اوثق المصادر والاخبار ..

اعظم قصة في تاريخ السياسة العربية ...

المؤامرة التي دبرها بعض العسكريين في مصر للاستيلاء على الحكم ، وكيف افسدها الرئيس جمال عبد الناصر ، وقبض على رؤسائها .. واسقط دولة الامتيازات العسكرية ، ودولة المخابرات ..

هذا الكتاب ليس قصة المحاكمات فهذه تقرأها في الصحف .. وانما هو قصة ما كان يجري خلف الستار ووراء الكواليس ، وتصوير صادق للروح التي سادت بعض العسكريين فظنوا ان قيامهم بالثورة يخولهم من الامتيازات ما لا يتمتع به احد من ابناء الوطن ..

التفاصيل الكاملة لمؤامرة المشير عبد الحكيم عامر ،وكيف كشفتها المخابرات العربية ، وعرفت رجالها . وقبضت عليهم وارسلتهم الى المحاكمة ..

وكيف اتضحت الاسرار امام المحكمة ، واعترف المتآمرون وصدر الحكم عليهم ..

كما ان في هذا الكتاب وصفا لمؤامرة رجال الانفصال في سورية على المشير حين كان في دمشق .

وكيف انه كان يجهل كل شيء عن المؤامرة والمتآمرين مع ان اكثرهم كان يعمل معه ويتصل به ..

… حاول رجال الانفصال قتله ، ثم ارسلوه الى مصر بالطائرة ..

… اصيل جديدة عن موقف المشير من حرب ٥ حزيران ،

… ن اخباراً غير صحيحة عن الحركات العسكرية الاولى ،

… تفاصيل ضربة الطيران المصري ، وكيف هاجمته

… جاثم في مكانه على الارض ..

الثمن : ٥٠٠ ق. ل.